نموذج رقم (1)

إقـــــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الشيخ عمر سليمان الأشقر وجهوده العلمية في عرض العقيدة

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name: اسم الطالبة: **رندة نوفل أحمد حسين علي**

Signature: التوقيع: رندة

Date: التاريخ: 2015/10/28



الجـــامعــــــــة الإسلاميـــة بغزة
الــــــدراســــــات العلـيـــــــا
كليـــــة أصـــــول الـــــــــدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

الشيخ عمر سليمان الأشقر وجهوده العلمية في عرض العقيدة

Sheikh Omar Sulaiman Al-Ashqar and His Scholarly Efforts to Present *Aqida* ‘Creed’

إعداد الطالبة

رندة نوفل أحمد "حسين علي"

إشراف الأستاذ الدكتور

صالح حسين الرقب

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير من قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية

1436هـ – 2015م





الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم ....Ref
ج س غ/35/
التاريخ ....Date
2015/08/22م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **رندة نوفل أحمد حسين علي** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

الشيخ عمر سليمان الأشقر وجهوده العلمية في عرض العقيدة

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم السبت 07 ذو القعدة 1436هـ، الموافق 2015/08/22م الساعة العاشرة صباحاً بمبنى طيبة، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. صالح حسين الرقب	**مشرفاً ورئيساً**	....
د. محمد حسن بخيت	**مناقشاً داخلياً**	....
أ.د. راجح عبد الحميد الكردي	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/ قسم العقيدة الإسلامية.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي وللدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف على المناعمة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلْتَكُن مِنْكُمْ أُمَّةٌ يدعون إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

(آل عمران: 104)

"لقد صار ابن الجوزي تاريخاً، وصار ابن كثير تاريخاً

وسأصير أنا تاريخاً، فليس هناك أحدٌ خالداً في هذه الحياة"

الشيخ الدكتور عمر بن سليمان الأشقر

الإهـــــداء

إلى روح والدي الحنون طيب الله ثراه، ونوَّر قبره، وأحسن مثواه

إلى أمي الغالية متعها الله بالصحة والعافية، وختم لها بالصالحات

إلى زوجي الحبيب الذي كان لي نعم العون ونعم السند

إلى أبنائي الأعزاء رفيدة و أسامة

إلى إخوتي وأخو اتي الذين شجعوني وأعانوني

إلى روح أختي أم سامح وأبنائها وبناتها الأعزاء

إلى أخو اتي في الله وأصدقائي وأحبائي الذين وقفوا إلى جانبي وساعدوني

إلى كل من قدم لي عوناً أو مساعدة أو نصحاً

إلى هؤلاء جميعاً، أقول : جزاكم الله عني خير الجزاء

شكر وتقدير

إن كان لي من كلمةِ شكرٍ وتقدير فإنما أتقدم بها إلى اللؤلؤة الغالية والشمعة المضيئة، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي ... والدتي الحبيبة

كما وأتقدم بها إلى القمر المنير، إلى من بمحبته أزهرت حياتي، إلى أطيب قلب، الحبيب الغالي زوجي العزيز... د. محمد البع حفظه الله ورعاه

شكر وعرفان

عملاً بقوله تعالى :{**قَالَ رَبِّ أَوزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ**}(**النمل:19**) ،فإني أتوجه بالحمد والشكر لله تعالى أن منّ عليّ بكرمه وفضله وإحسانه وأعانني على فهم آياته ووفقني لإنجاز هذا البحث المتواضع.

وانطلاقاً من حديث رسول الله ﷺ "**من لا يشكر الناس لا يشكر الله**"([1]) وإيماناً بفضل الاعتراف بالجميل، وتقديم الشكر والامتنان لأصحاب المعروف، فإنني أتقدم بالشكر الجزيل ، والثناء العظيم لكل من ساعد في إنجاح هذا البحث ، وأخص بالشكر:

أستاذي الفاضل **الأستاذ الدكتور/ صالح حسين الرقب** الذي تفضل عليَّ كثيراً *بتوجيهاته* السديدة حتى خرجت الرسالة بصورتها البهية ، فله مني عظيم الامتنان وفائق التقدير على قبول الإشراف وحسن التوجيه.

كما أوجه عظيم الشكر والتقدير إلى أستاذيّ الكريمين ، عضوي لجنة المناقشة:

فضيلة الدكتور/ محمد حسن بخيت

وفضيلة الأستاذ الدكتور/ راجح عبد الحميد الكردي

حيث تشرفت بقبولهما مناقشة هذه الرسالة لإثرائها بملاحظاتهما القيمة ، وتصويب ما بها من زلل وتقصير.

1) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، رقم 1877، قال عنه حديث حسن صحيح.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى القائمين على الجامعة الإسلامية الغراء منارة العلم الصادق ممثلة بمجلس أمنائها ، ورئيسها وموظفيها أكاديميين وإداريين الذين لم يدخروا جهداً من أجل رفعة الجامعة وطلابها .

والشكر أيضاً إلى كلية أصول الدين ممثلة بعميدها وطاقمها الأكاديمي والإداري لجهودهم الطيبة والحثيثة التي يبذلونها من أجل التيسير على الطلبة ، ونشر العلم الشرعي.

كما وأتقدم بشكري العظيم لكل من قدم لي يد العون والمساعدة في تذليل الصعاب في أثناء البحث والدراسة ، ولكل من ساهم في إخراج هذا البحث ، ولوبدعاءٍ في ظهر الغيب ، فجزاهم الله خير الجزاء.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سيد الأولين والآخرين، قدوتنا وإمامنا صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأتباعه، أما بعد...

فإن أهمية دراسة العقيدة السلفية تنبع من أهمية العقيدة نفسها، وضرورة العمل الجاد الدءوب لإعادة الناس إليها، وأن حاجتنا إلى العقيدة فوق كل حاجة، وضرورتنا إليها فوق كل ضرورة، لأنه لا سعادة للقلوب، ولا نعيم، ولا سرور إلا بأن تعبد ربها وفاطرها سبحانه وتعالى.

ومن فضل الله علينا أن جعل في كل زمان بعُد فيه الناس عن هدي الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويبصرون بِنور الله أهل العَمى، فما أحسن أثرهم على الناس، ومن هؤلاء العلماء الأفذاذ الذين ساروا على نهج السلف الصالح، وحفظ الله بهم العقيدة السلفية، المستمدة من الكتاب والسنة، الشيخ الأستاذ الدكتور عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر رحمه الله تعالى الذي يعد أكثر علماء فلسطين مِمَّن كتب في العقيدة السلفية، حيث امتازت كتبه بالسهولة واليسر، مع وضوحٍ في العبارة وصحة في الاستدلال.

لقد رحل الشيخ بعد حياة حافلة بالعطاء والتضحية والعلم والعمل والدعوة إلى الله، كرسها في الدفاع عن شعبنا الفلسطيني وقضيته وحقوقه، ودعم مشروع المقاومة والجهاد، والدفاع عن قضايا أمتنا العربية والإسلامية.

أصدر الشيخ رحمه الله العشرات من الكتب والأبحاث في العقيدة والسيرة والدعوة والتشريع، إضافة إلى كتب تناولت عدداً من الأحكام الخاصة في المرأة، والحياة العامة.

وللشيخ كذلك عدةُ أقوال تحذر من المتكلمين الجدد وأصحاب الفكر الاعتزالي الذي يناقض عقيدة أهل السنة والجماعة، حيث نبه إلى ذلك في ختام رسالته القيمة المسماة "نظرة في تاريخ العقيدة".

أهمية الموضوع:

لقد دفعني اهتمامي بديني وعقيدتي إلى دراسة موضوع يتعلق بمسائل العقيدة عند علمٍ من أعلام فلسطين البارزين وهو الشيخ عمر سليمان الأشقر فجاء البحث بعنوان:(الشيخ عمر سليمان الأشقر وجهوده العلمية في عرض العقيدة) ليكون في مرحلة الماجستير تخصص: " العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة ".

وتحاول الدراسة التعريف بالشيخ عمر الأشقر رحمه الله، وجهوده الدعوية، والجهادية، كيفية عرضه لمسائل العقيدة، وبيان منهجه في عرض مسائل الخلاف في قضايا العقيدة.

وتظهر أهمية الموضوع للأمور التالية:

1- أن الشيخ عمر الأشقر رائد في ميدان الفكر والبحث العلمي، والدعوة إلى الله ﷻ، فلقد ترك عدة مصنفات في العلوم الإسلامية، وكان معظمها في العقيدة الإسلامية.
2- تعد هذه الدراسة جديدة في موضوعها وإفرادها ببحثٍ مستقل، ولم يكتب فيها أحد حسب علمي سوى المؤتمر الذي عقد في الجامعة الإسلامية بعنوان العلامة الدكتور عمر الأشقر عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.
3- يعد الشيخ عمر الأشقر أحد كبار علماء فلسطين المعاصرين، فمن حق الأجيال المسلمة وبخاصة أبناء فلسطين أن يتعرفوا على شيخنا رحمه الله، فيأخذوا الدروس من صفحات حياته وسيرته، والتعلم والاستفادة من جهوده العلمية بخاصة في مجال العقيدة الإسلامية.
4- إن مؤلفات شيخنا في العقيدة تميزت بإتباع منهج السلف، ومن واجب طلبة العلم بيان ذلك المنهج الذي اتبعه، وبيان موقفه من مسائل الاعتقاد وفق ذلك المنهج، ودفاعه عن هذا المنهج من خلال نقض مناهج مخالفيهم من المتكلمين والفلاسفة.

أهداف البحث:

1- بيان مكانة الشيخ الدكتور عمر الأشقر العلمية كواحد من كبار علماء الأمة المعاصرين وفلسطين البارزين.

2- بيان منهج الشيخ في تقرير العقيدة والدفاع عنها، وموقفه من مسائل الاعتقاد الموافق لأهل السلف.

3- بيان صفحات من جهوده الدعوية، وجهاده من أجل قضية فلسطين المسلمة، لتكون حياته العلمية والدعوية والجهادية منارة للأجيال المسلمة بخاصة على أرض فلسطين.

الصعوبات التي واجهت الباحثة:

1- الواقع المرير الذي يعيشه قطاع غزة وأهله نتيجة الحروب المتكررة عليه.

2- الظروف المعيشية الصعبة وأهمها انقطاع التيار الكهربائي المتكرر.

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي والتحليلي، وذلك بجمع المعلومات من مصادرها ومظانِّها، وعرضها، محاولةً تحليلها للوصول إلى النتائج المرجوة .

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والدراسة في مراكز الأبحاث، والمكتبات المتوفرة بين يدي الباحثة لم تجد أحداً تناول مثل هذا الموضوع بالدراسة والبحث، لا من حيث العنوان ولا من حيث المضمون، كون الشيخ الدكتور عمر الأشقر توفي قبل فترة زمنية قريبة رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، إلا أن الجامعة الإسلامية بغزة عقدت مؤتمراً بعنوان العلامة الدكتور عمر الأشقر عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وذلك أثناء قيام الباحثة بإعداد الرسالة، وقد تناول المشاركون في المؤتمر جوانب متعددة من حياة الشيخ وعلمه.

خطة البحث:

الفصل الأول: الشيخ عمر الأشقر: سيرته الشخصية والعلمية والدعوية، وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول:سيرته الشخصية، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده.

المطلب الثاني: كيف يكون الإيمان بالرسالات.

المطلب الثالث: مواضع الاتفاق والاختلاف بين الكتب السماوية.

المطلب الرابع: موقف الرسالة الخاتمة من الرسالات السابقة.

المبحث السابع: موقف الأشقر من مسائل الخلاف في قضايا الإيمان بالرسل والأنبياء: وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالنبي والرسول والفرق بينهما.

المطلب الثاني: الإيمان بالرسل وحاجة البشرية إليهم.

المطلب الثالث: كون الرسل آدميين وليس ملائكة.

المطلب الرابع: وظائف الرسل والأنبياء.

المطلب الخامس: أمور تفرد بها الأنبياء.

المطلب السادس: تفاضل الأنبياء والرسل.

الفصل الثالث: موقف الأشقر من مسائل الخلاف في قضايا الإيمان باليوم الآخر، وفيه ستة مباحث.

المبحث الأول: القبر عذابه ونعيمه: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عذاب القبر.

المطلب الثاني: نعيم القبر.

المطلب الثالث: الذين يعصمون من فتنة القبر.

المبحث الثاني:أشراط الساعة: وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: بعض العلامات الصغرى التي وقعت وانقضت.

المطلب الثاني: العلامات الصغرى التي وقعت ولا تزال مستمرة، وقد يتكرر وقوعها.

المطلب الثالث: العلامات التي لم تقع.

المطلب الرابع: العلامات الكبرى.

الفصل الأول

الشيخ عمر الأشقر: سيرته الشخصية والعلمية والدعوية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: سيرته الشخصية.

المبحث الثاني: مكانته العلمية ومؤلفاته وعقيدته.

المبحث الثالث: جهوده في الدعوة إلى الله.

المبحث الأول

سيرته الشخصية

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده.

المطلب الثاني: نشأته.

المطلب الثالث: طلبه العلم.

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الخامس: صفاته وأخلاقه.

المطلب السادس: وفاته.

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده.

اسمه ونسبه:

هو عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، وغلب عليه بين أهله وأقربائه اسم تيسير وكان يُنادى به، وكان يُكنى بأبي سليمان [1]، يرجع نسبه إلى فخذ الحفاة من روق من عتيبة من هوازن من قيس عيلان من مضر من عدنان، وهي إحدى قبائل الجزيرة العربية وهي قبيلة كبيرة واسعة الانتشار في السعودية والخليج والأردن، وهي فرع من فروع " الرُّوقة " المنتشرين في عالية نجد كما يذكر ولده الدكتور أسامة في رسالة استفسرته فيها عن أبيه[2]، يقول شيخنا رحمه الله:"إن أغلب أهل قرية بُرقة من الحفاة وهم من فرع الرُّوقة من قبيلة عتيبة"[3]، وعائلة الأشقر لقب أطلق على الجد الثالث للشيخ عمر لشدة بياض شعر رأسه[4]، فهو عمر بن سليمان بن عبد الله بن محمد (هو الأشقر)بن سليمان بن دغلس.

مولده :

ولد شيخنا الأشقر رحمه الله في الخامس من شهر ذي الحجة عام ألف وثلاثمائة وتسعة وخمسين للهجرة (1359هـ)،ويوافقه اليوم السادس والعشرون من شهر تشرين ثاني (نوفمبر) عام ألف وتسعمائة وأربعين ميلادية(1940م)،في قرية بُرقة[5]، قضاء مدينة نابلس شمال الضفة الغربية المحتلة[6].

المطلب الثاني: نشأته:

نشأ في بيئة عائلية متدينة وكانت أسرته كما يقول ولده في رسالته أنها: " أسرة كريمة متوسطة الحال في تلك القرية، ومع أن والديه أُميان، لم ينالا نصيباً من العلم، ولكنهما كانا

---

(1) انظر صفحات من حياتي،أ.د عمر الأشقر – موجود على النت بخط يد الشيخ عمر ولم يطبع في المكتبات، ص23

(2) رسالة من ابنه د.أسامة عمر الأشقر استفسرت فيها عن أبيه – ص4.

(3) صفحات من حياتي – الأشقر – ص24

(4) انظر صفحات من حياتي، الأشقر – ص24

(5) قرية بُرقة من قرى محافظة نابلس، تقع عل بعد 18كم شمال غرب نابلس، وترتفع حوالي 500م عن سطح البحر،تبلغ مساحة أراضيها 26868دونم، يعتمد أهلها على زراعة الزيتون والخضار والفواكه.

(6) صفحات من حياتي – الأشقر – ص23، رسالة ابنه د.أسامة – ص4.

يحبان العلماء ويحافظان على الصلاة، والتخلق بأخلاق الإسلام، فوالده كان يغلظ القول لمن رآه يُظهر المنكر، وكانت أمه تأمر بالتي هي أحسن "[1]. وكان أخوه محمد بن سليمان بن عبد الله الأِشقر من كبار علماء الشريعة وأحد علماء أصول الفقه الذين أنجبتهم فلسطين.

وكان في بداية حياته مريضاً، بسبب نقصٍ خَلقي في الرئتين، نتج عنه ضيق في التنفس، إلى أن بلغ ثمانية عشر عاماً فأصبح معافى منه [2].

وقد ذكر شيخنا أنه خرج من فلسطين مع أسرته وهو في الثالث عشر من عمره، في عام 1953م إلى الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، حيث أكمل دراسته الإعدادية والثانوية هناك.

تزوج من ابنة عمه، وأنجب منها خمسة من الذكور وهم سليمان، سفيان، لقمان، عبد الغفار، أسامة، وابنة واحدة واسمها سُكينة[3]،.

المطلب الثالث: طلبه العلم:

وبعد أن أنهى الشيخ عمر الأشقر دراسته الثانوية الشرعية في الرياض سنة ألف وتسعمائة واثنتين وستين(1962م) التحق بجامعتها عاما واحدا[4]، ثم ما لبث أن انتقل إلى المدينة المنورة عند افتتاح الجامعة الإسلامية فيها ليعمل في الجامعة أميناً عاماً للمكتبة العامة، ثم حصل على درجة البكالوريوس من كلية الشريعة في الرياض بالانتساب سنة ألف وتسعمائة وخمس وستين(1965م)، بسبب انشغاله بالعمل في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة [5]، ومكث في المدينة فترة من الزمن،ثم غادرها إلى الكويت في عام ألف وتسعمائة وستة وستين1966 م[6].

ولم تقف رحلته عند الكويت بل غادرها إلى مصر طلبا للعلم وحصل على درجة الماجستير في أصول الفقه من كلية الشريعة بجامعة الأزهر عام ألف وتسعمائة وأربعة وسبعين

(1) انظر: صفحات من حياتي – الأشقر – ص15، رسالة ابنه د.أسامة – ص4

(2) انظر: صفحات من حياتي – الأشقر – ص16.

(3)انظر:المصدر السابق– ص25

(4)انظر:المصدر السابق– ص31.

(5)انظر:المصدر السابق– ص36.

(6) رسالة د.أسامة – ص6.

(1974م)، ثم حصل على الدكتوراه من جامعة الأزهر في الفقه المقارن بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى عام ألف وتسعمائة وثمانين(1980م)، وكان عنوان الرسالة (النيات ومقاصد المكلفين فيما يُتعبد به رب العالمين)[1].

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه:

أولا: شيوخه.

تلقى شيخنا علومه الدينية على يد عدد من العلماء أثناء دراسته ومصاحبته لهم، كما كان الشيخ عمر على صلة لصيقة مع عدد من كبار العلماء وهم:

1- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز[2]،وكان تأثر شيخنا بالشيخ ابن باز كبيراً، كما يتضح في ثنائه عليه بقوله رحمه الله في ذكر شيوخه:" حق لي أن أفخر بتتلمذي على شيخين كبيرين جليلين هما الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمهما الله تعالى. وكنت قد تعرفت على الشيخ عبد العزيز بن باز في مدينة الرياض، فكنت أصحب أخويّ محمد وعبد القادر لزيارته، وحضور مجالس علمه ودروسه"[3].

2- الشيخ ناصر الدين الألباني[4]:أثنى عليه شيخنا بعبارته المذكورة سابقاً بقوله رحمه الله:" الله:" حق لي أن أفخر بتتلمذي على شيخين كبيرين جليلين هما الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمهما الله تعالى"[1].

---

(1) رسالة ابنه د.أسامة – ص6، موقع إسلاميات – مقال بعنوان عمر الأشقر .. العالم الحركي – 2012 م – 1433هـ

(2)هو عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز، وُلد في الرياض عام 1330هـ،كان بصيراً ثم كُف بصره في العشرين من عمره،تلقى العلم منذ الصغر، وحفظ القرآن،وشغل مناصب عديدة أشهرها :مفتياً للمملكة العربية السعودية، له عدة مؤلفات أشهرها :الفوائد الجلية في المباحث الفرضية، نقد القومية العربية،توفي في 1420هـ، انظر شرح العقيدة الطحاوية – ابن أبي العز الحنفي – تعليق عبد العزيز ابن باز وآخرون – ط1 – 1436هـ – 2005م – ص11.

(3) صفحات من حياتي، الأشقر – ص38، رسالة ابنه د.أسامة، ص5.

(4)هو الشيخ محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني، وُلد عام 1333هـ، ونشأ في أسرة فقيرة متدينة يغلب عليها الطابع العلمي، هاجر صغيراً مع أبيه من مدينة أشقودرة في ألبانيا إلى دمشق، وتلقى العلوم الدينية والعربية، وحفظ القرآن الكريم على يد أبيه، وذاع صيته بكثرة مؤلفاته القيمة في الحديث، منها كتاب تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد وهو أول مؤلفاته، توفي عام 1420هـ.انظر المصدر السابق – ص12.

3- الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا[2]: يقول شيخنا رحمه الله :"صحبت عدة مشايخ كرام في المدينة المنورة، منهم شيخنا الشيخ محمد عبد الوهاب البنا، غفر الله لنا وله، وأجزل لنا وله المثوبة"[3].

4- الشيخ محمد سليمان الأشقر [4]:وهو الأخ الأكبر لشيخنا رحمهما الله، يقول د. أسامة:"يعتبر الوالد رحمه الله أن أخاه محمداً هو شيخه الأول فقد سبقه في العلم الشرعي وهو الذي فتح له طريق الدراسة والتواصل مع العلماء"[5]، كما أكد ذلك شيخنا رحمه الله بقوله: "صحبت أخي محمد سليمان الأشقر منذ صغري، ...سكنت الدار التي كان يسكنها فترة من الزمان، وكان يرعاني رعاية خاصة،...وقد استفدت من علم أخي وتوجيهه كثيراً، وكنت أحاوره وأناقشه في بعض الأحيان فلا يضيق صدره بحواري ونقاشي"[6].

5- الشيخ عطية محمد سالم[7]: أثنى عليه الشيخ الأشقر رحمه الله بقوله:"الشيخ عطية محمد سالم مصري المولد سعودي الجنسية، كان صاحب أدب جم، وله علم طيب واسع"[1].

---

(1) صفحات من حياتي، الأشقر – ص38، رسالة ابنه د.أسامة، ص5.

(2)هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا، مصري المولد سعودي الجنسية، عمل مدرساً في العديد من معاهد الدراسات الإسلامية في الرياض، ثم بعد ذلك انتقل إلى المدينة المنورة، وعمل في معهد المعلمين فيها ثم انتقل إلى الجامعة الإسلامية فيها، له العديد من المؤلفات منها كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، توفي في مدينة جدة عام 1430هـ، الموقع الالكتروني ويكيبيديا، الموسوعة الحرة .

(3) صفحات من حياتي، الأشقر – ص48.

(4)هو الشيخ محمد بن سليمان بن عبد الله الأشقر: وُلد عام 1930م، عمل بالمعاهد والجامعات في السعودية،ثم أمين مكتبة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في الكويت، له العديد من المؤلفات منها، أفعال الرسول ﷺ ودلالتها في الأدلة الشرعية، فقه العمل للآخرة وجزاء الأعمال وموازنتها في الكتاب والسنة، توفي في عام 1430هـ.الموقع الالكتروني ويكيبيديا، الموسوعة الحرة .

(5) رسالة ابنه د.أسامة – ص5

(6) صفحات من حياتي – الأشقر – ص51.

(7)هو الشيخ عطية محمد سالم:ولد عام 1346هـ، عمل في المعاهد والجامعات السعودية، ثم بعد ذلك انتقل إلى سلك القضاء، كان رئيساً للقضاء والمحاكم، ظل يزاول عمله مدرساً في المسجد النبوي الشريف حتى وفاته عام 1420هـ، له العديد من المؤلفات، أهمها ترتيب التمهيد على، أبواب الفقه في 12 مجلد .، الموقع الالكتروني ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

6- الشيخ محمد المجذوب، وقد أثنى عليه شيخنا رحمه الله بقوله:" شيخنا الأديب العلامة محمد المجذوب رحمه الله تعرفت إليه عندما جاء للتدريس بالمدينة المنورة، وجمعتني به مجالس كثيرة، وهو شيخ محبب إلى النفس، طيب المعشر" (2).

7- الشيخ صالح بن حسين العراقي، وقد أثنى عليه شيخنا رحمه الله بفضل الصحبة والعلم والعلاقة الاجتماعية بقوله:" لعل الشيخ صالح بن حسين العراقي أول من تعرفت إليه من شيوخي في السعودية، وكانت تربطه بأخوي عبد القادر ومحمد رابطة قوية، وكنا نتزاور هو وأسرته، وأسرتي في بيوتنا في المدينة المنورة (3).

8- الشيخ عبد الغني عبد الخالق(4):

علماء آخرون :

ذكر شيخنا رحمه الله عدداً آخر من العلماء الذين قابلهم أو صاحبهم أو تعرف عليهم من خلال عمله الدعوي، ولكنه لم يأخذ العلم عنهم، يقول شيخنا رحمه الله: "لقد لقيت عدداً كبيراً من المشايخ الذين درست عليهم في الرياض أو صحبتهم في المدينة المنورة، ومن أفاضل العلماء الذين لقيتهم، الشيخ عبد المحسن العباد، والشيخ، أبو بكر الجزائري، والشيخ العلامة محمد ابن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي رحمه الله، وفضيلة الشيخ يوسف، أبو جفال، والشيخ حسن أيوب، وفضيلة الشيخ عبد الله عقيل، والشيخ العلامة محمد بهجت البيطار، وفضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ الفاضل زهير الشاويش،والشيخ عبد الرحمن عبد الخالق اليوسف، وفضيلة الشيخ مصطفى عبد الخالق، وفضيلة الشيخ محمد، أبو النور زهير، وتعرفت إلى بعض الدعاة وصحبتهم من أمثال الشيخ سعيد حوى، والداعية فتحي يكن، والداعية فيصل مولوي، والداعية إبراهيم المصري، والداعية الدكتور عبد الله عزام،

---

(1) صفحات من حياتي – الأشقر – ص52.

(2) انظر: المصدر السابق– ص53.

(3) انظر :المصدر السابق نفسه.

(4) هو الشيخ عبد الغني بن محمد عبد الخالق بن حسن بن مصطفى المصري القاهري، ولد في 1908/3/17م، درّس في العديد من الجامعات العربية، ألف الكثير من المؤلفات منها حجية السنة، وقام بتحقيق العديد من الكتب والمؤلفات، توفي في 1983/7/28م.

والداعية فضيلة الشيخ الدكتور همام سعيد، والشيخ الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس، والأستاذ الدكتور محمد نعيم ياسين، والأستاذ الدكتور محمد شبير، والأستاذ الدكتور علي الصوا[1].

كما استفاد كثيراً من زيارات العديد من الشخصيات والعلماء الوافدين إلى المدينة المنورة أمثال الحاج أمين الحسيني، والشيخ محمد محمود الصواف، والشيخ أبو الحسن الندوي، والشيخ عبد الرحمن الباني، والشيخ محمد الغزالي[2].

---

(1) انظر: صفحات من حياتي – الأشقر – ص55,57.

(2) انظر: رسالة ابنه د.أسامة – ص5,6.

ثانيا:تلاميذه:

فقد تتلمذ على يد شيخنا عديدٌ من العلماء نذكر منهم:

1- الشيخ إحسان محمد بن عايش العتيبي[1].

2- الشيخ أسامة فتحي أبو بكر: لم أعثر له على معلومات.

3- الشيخ عمر إبراهيم عادي: لم أعثر على معلومات له.

4- الدكتور أسامة عمر الأشقر[2].

5- الدكتور: محسن صالح[3].

6- الأستاذ: خالد مشعل([4]).

---

(1)هو الشيخ إحسان محمد بن عايش العتيبي: فلسطيني الأصل، عمل خطيباً وإماماً في الكويت، ثم في الأردن بعد انتقاله لها، له مجموعة من الكتب أهمها، أحكام التعدد في ضوء الكتاب والسنة، الفوائد العِذاب فيما جاء في الكلاب. انظر الموقع الالكتروني ويكيبيديا – الموسوعة الحرة .

(2) هو الدكتور أسامة عمر الأشقر ابن الشيخ عمر رحمه الله، مواليد عام 1974م، يعمل الآن في جامعات المملكة العربية السعودية، نُشر له كثيراً من كتبه ومؤلفاته منها، مستجدات فقهية في الأحوال الشخصية، منهج الافتاء عند ابن قيم الجوزية. انظر الموقع الالكتروني ويكيبيديا – الموسوعة الحرة .

(3)هو الدكتور محسن صالح :وُلد عام 1960م، أردني من أصل فلسطيني، حاصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، يعمل مديراً عاماً لمركز الزيتونية للدراسات والاستشارات في بيروت منذ عام 2004م حتى يومنا هذا، عمل محاضراً في الجامعات الماليزية، صدر له اثني عشر كتاباً، معظمها تتحدث عن القدس ومعاناة أهلها، قضية فلسطين والمقاومة المسلحة، منها كتابه التيار الإسلامي في فلسطين، 533 صفحة، وكتاب الطريق إلى القدس .انظر الموقع الالكتروني ويكيبيديا – الموسوعة الحرة .

([4]) هو خالد عبد الرحيم إسماعيل عبد القادر مشعل، رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس، ولد في 1956/5/28م، في سلواد قضاء رام الله بفلسطين، تخرج من جامعة الكويت، عمل مدرساً للفيزياء في الكويت، تعرض لمحاولة اغتيال يوم 1997/9/25م في العاصمة الأردنية على أيدي الموساد الإسرائيلئ.

المطلب الخامس: صفاته وأخلاقه:

إن حسن الخلق صفة الأنبياء وتاج العلماء وعنوان الأتقياء، ويترتب على التمسك بها الأجر العظيم في الدنيا والآخرة، قال رسول الله ﷺ:"**إن خياركم أحاسنكم أخلاقا**"[(1)]، ويقول النبي ﷺ:"**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً وخياركم خياركم لنسائهم خُلقاً**"[(2)].وكان شيخنا رحمه الله عالماً تقياً، يمتلئ وجهه إشراقا وبهاء وهيبة، ويتصف بأخلاق فاضلة منها:

1- التواضع:

كان شيخنا متواضعاً كريماً محباً للآخرين لا يتكبر على أحد، ووفياً لأصدقائه، يتبسط لطلابه ويعاملهم بأريحية، كما كان يشاركهم لقاءاتهم وأنشطتهم ورحلاتهم الجامعية، ويلعب معهم كرة الطائرة وبعض الألعاب الكشفية، ويحضر حفلات السمر ويشاركهم طعامهم، وكل ذلك زاد من محبته واحترامه وتقديره في نفوسهم، ورفع قدره في قلوبهم[(3)]، مصداقاً لقول الرسول ﷺ:" **ما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله** "[(4)].

وكان من تواضعه أيضا مع طلابه كما يقول تلميذه أسامة أبو بكر:"إنه كان يعرض علينا بعض المسائل، ويقرأ علينا بعض ما كتب، وكنا نستحي من تواضعه ودماثة خلقه، فمن نحن؟ وأما في المؤتمرات العلمية وفي حضور العلماء، فقد كان غاية في الأدب والتواضع، وكان يحب أن يسمع من غيره ويستفيد من الجميع قبل أن يكون رأيه الخاص"[(5)].

---

(1) صحيح البخاري،كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، رقم 5575.

(2) سنن الترمذي، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، رقم 1082، قال الترمذي حسن صحيح.

(3) قراءة في الدور الدعوي والحركي للعلامة الأشقر – د.محسن صالح.

(4) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب استحباب العفو والتواضع، رقم 4689.

(5) موقع إسلاميات، عمر الأشقر ..العالم الحركي 15,10,2012م، المركز الفلسطيني الإعلامي، قبس من سيرة شيخي الحبيب عمر الأشقر – د.أسامة فتحي أبو بكر، 23,8,2012م .

قال ابنه أسامة: "من تواضعه أنه كان رحمه الله زاهداً جداً في المناصب الإدارية، لأنه كان يرى فيه قاتلاً للعمل العلمي والدعوي، وأذكر أكثر من مرة أنه عرض عليه رحمه الله مناصب وأعمال تدر عليه دخلاً وشهرة، لكنه يرفض لأنها لا ترتبط بالعلم والدعوة"[1].

2- الحلم والأناة:

كان شيخنا رحمه الله يتميز بهدوء عجيب وتؤدة مميزة، فتراه لا يتحدث إلا إذا وجد مجالا لذلك، وإذا سئل يطرق برهةً، ثم يتكلم، لقول لقمان الحكيم :"الصمت حكمة وقليلٌ فاعله"، ولربما استغرب البعض من هذه الطريقة، وخاصة أن بعض الأسئلة بسيطة ومعروفة، لكنه لم يكن يتعجل الإجابة أبدا، فقد كان يفكر في أي إجابة وفي حال السائل، وما يمكن أن تفضي إليه[2].

3- الصدق والإخلاص:

إن الصدق من أعظم الأخلاق وأعلاها وقد وصف الله تعالى نفسه بالصدق في قوله تعالى:{**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا**}(النساء:87)، ولقب الرسولﷺ بالصادق الأمين، وأمر أمته بالصدق فقالﷺ:"**عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً**"[3]، وقد اقتدى شيخنا رحمه الله بحبيبه المصطفى ﷺ، حيث يعد أحد العلماء الصادقين المخلصين الذين تشعر في كتابتهم بالصدق والإخلاص،يقول الدكتور علي حمزة العمري :"هناك قلة ممن تتحسس منهم الإخلاص ... إنه العالم الرباني الشيخ عمر بن سليمان الأشقر رحمه الله "[4].

قال عنه الشيخ محمد بن سليمان المقدم: "من أعظم ميزات هذه السلسلة (العقيدة في ضوء القرآن والسنة) أن الدكتور(عمر الأشقر) يمتاز بالصدق، وأحياناً أنت حين تتعامل مع بعض المؤلفين تشعر أنك لا تتعامل مع حبر وورق، وإنما تتعامل مع كائن حي، هناك أحاسيس، وتشعر بعواطف اتجاه هذا الكتاب أو هذا الشخص، ولا أحسب أن لذلك سرا سوى الإخلاص،

---

(1) رسالة ابنه د.أسامة – ص7.

(2) موقع إسلاميات – مقال بعنوان عمر الأشقر.. العالم الحركي – 2012 م – 1433هـ

(3) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا، رقم 5629، مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، رقم 4719.

(4) موقع إسلاميات – مقال بعنوان عمر الأشقر.. العالم الحركي – 2012 م – 1433هـ

والله تعالى أعلم هذا شأن المخلصين المصطفين من العلماء والربانيين الذين إذا صنفوا كتباً تبقى فيها أنفاسهم كأنهم هم الذين يخاطبوننا وليس الورق والحبر ...الدكتور الأشقر وهو إنسان معاصر، وهو لم يأت بكلام جديد لكن الصدق، وهذا تشعره عندما تقرأ كتبه لا يتكلف لا يتنطع لا يستعرض أو يتجمل"[1].

4- السخاء والجود:

كان شيخنا رحمه الله كريماً مع أسرته، سخياً مع أصحابه وتلاميذه والمحتاجين، فقد ذكر أصحابه وتلاميذه أنه كان محبا للبذل والعطاء، للأصدقاء والطلاب والفقراء. متأسياً بقوله تعالى: **{ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}**(البقرة:261).

يقول تلميذه أسامة فتحي أبو بكر:"ما كنت أقصده في مساعدة أحد ويردني أبدا، فكم والله حدثته عن أسر عفيفة أو عن، أبواب خير، فلا يتردد أبدا في المبادرة بدفع المال لها، وذات مرة حدثته عن شخص مصل ألجأته الحاجة إلى الاقتراض من بنك ربوي وندم كثيرا على ذلك والآن يراودونه عن شقته لاسترداد ما أعطوه مع الربا والفائدة المحرمة، فتأثر كثيرا، وقال لي كم هو المبلغ، فقلت له ثمانية آلاف دينار، فقال مباشرة: أنا أعطيك ستة آلاف وقل له يتدبر ألفان ولكن بشرط أن تذهب معه وتسد المال عنه، فتعجبت والله من مبادرته الكريمة ... ثم تابع حديثه وقال: أن شيخنا ساعد كثيرا من المحتاجين، وأنفق على العديد من طلبة العلم"[2]عملاً بقول النبي ﷺ:" **من نفّس عن مؤمن كربةً من كرب الدنيا نفس الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسرٍ يسر الله عليه في الدنيا والآخرة** "[3].

---

(1) محاضرة سلسلة العقيدة في ضوء القرآن والسنة للدكتور عمر سليمان الأشقر شرح فضيلة الشيخ محمد إسماعيل المقدم سجلت في مسجد في مصر video playback – 2 >flv.

(2) المركز الفلسطيني الإعلامي – قبس من سيرة شيخي الحبيب عمر الأشقر – د.أسامة فتحي، أبو بكر.

(3) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والاستغفار، باب فضل الإجماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم 4867.

5- الوقار:

لقد امتاز شيخنا رحمه الله بخلق الصالحين وسمت العلماء وقوراً، يوقر شيوخه وأحبابه وأصحابه اقتداءً بقول النبي ﷺ:" **ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا**"[1]وهكذا كان شيخنا كما يروى عنه.

قال الأستاذ خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية "حماس": "إن الشيخ كان مدرسةً في احترامه لإخوانه العلماء ولأساتذته وطلبة العلم، كان يثني على شيوخه باستمرار أمثال الألباني، وابن عثيمين، وابن باز، وأخيه محمد الأشقر، كان عاشقاً لابن تيمية والشيخ زهير الشاويش ... وسيد قطب وأشهد أنه نافح عنه كثيراً ... وكان كثير الثناء عليه ويدافع عنه دفاعاً مستميتاً، وكان يحمل فكر الشهيد قطب على المحمل الحسن الذي فهمه، وليس كما فهمه بعض أنصاف العلم وفسروه على غير ما أراده شهيد الأمة قطب رحمه الله... أما زملاؤه وإخوانه من العلماء فكان يوقرهم بشكل بالغ على الرغم من اختلافه مع بعضهم وينزلهم منازلهم"[2].

6- الصبر:

إن مواقف الإيمان تتجلى عند الشدائد،والصبر هو الذي يتحلى به الناس عند المصائب، ولعل شيخنا رحمه الله تعالى قد صبر على المرض وصابر عليه كما يروى عنه ابنه أسامة فقال:" كان رحمه الله صابراً على البلاء والمرض، فمنذ أن عرف خبر إصابته بالسرطان، وهو صابر محتسب يرجو من الله تعالى الأجر والثواب، ويكثر القول إن ذلك رحمة من الله ﷻ، وما أصابني لا شيء في جنب ما أصاب الأنبياء والصالحين"[3].

---

(1) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء ففي رحمة الصبيان، رقم 1842، وقال الترمذي هذا حديث غريب.

(2) المركز الفلسطيني الإعلامي- مقالة بعنوان: مشعل يعدد مناقب العلامة الأشقر.

(3) رسالة ابنه د. أسامة – ص29.

المطلب السادس: وفاته:

لقد ابتلي الشيخ الأشقر رحمه الله بمرض السرطان، فصبر على ذلك، وكان إذا عوتب على قلة تناوله الطعام والشراب، يقول: يطعمني ربي ويسقيني، فالمريض في رعاية الله ورحمته.

وبعد صراعٍ مع المرض، توفاه الله تعالى مبطوناً يوم الجمعة الموافق الثاني والعشرين من رمضان في العشر الأخيرة منه سنة ألفٍ وأربعمائة وثلاثٍ وثلاثين للهجرة، الموافق 2012/8/10م في عمان بالأردن، وقد تُوفي رحمه الله وهو يستمع للقرآن الكريم الذي يُتلى عليه من تلميذه الشيخ محمد عبد العزيز، فدمعت عيناه وانتقل إلى ربه تعالى والابتسامة تعلو مُحيَّاه[1].

---

(1) موقع إسلاميات – عمر الأشقر.. العالم الحركي –أعلام الدعاة،2012/10/15م

المبحث الثاني:

مكانته العلمية ومؤلفاته وعقيدته

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المطلب الثاني: كتبه ومؤلفاته.

المطلب الثالث: أعماله ووظائفه.

المطلب الرابع: عقيدته.

المطلب الأول: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

يعد شيخنا عمر الأشقر من كبار علماء الإسلام المعاصرين، ومن أبرز علماء فلسطين، لما كان له من دورٍ عظيم في التعليم والدعوة والتأليف.

ولذلك لهجت ألسنة العلماء المعاصرين بالثناء عليه، سواءً أكانت من الشخصيات الحركية أم الدعوية والعلمية، لما له من دور بارز في الحياة الفكرية المعاصرة، وكثرة تلاميذه الذين تلقوا العلم على يديه فنهلوا من دروسه وندواته ومقالاته ومؤلفاته التي تجاوزت الستين في مختلف العلوم الشرعية ولا تكاد تخلوا منها المكتبات في العالم العربي. وقال أستاذنا الدكتور صالح الرقب مثنياً على شيخنا وكتبه:" لقد كانت كتبه في العقيدة منهجاً أساسياً يتربى عليه أبناء الحركة الإسلامية في شتى الأقطار، وقد اعتمد الشيخ عمر فيها السلفية منهجاً وفهماً، لكنه لم يُعرف عنه تشدد، لذلك انتشرت في كثير من البلاد الإسلامية، ومما يبين ذلك أن معظم كتب الشيخ تم ترجمتها إلى عدة لغات، منها: الانجليزية،والفارسية، والأسبانية والهولندية، والبوسنية، ودُرِّسَت في الكليات الشرعية في عدد من الجامعات العربية. ونظراً لمكانة كتبه ومؤلفاته فقد تم الثناء العاطر عليها من معاصريه من أهل العلم وطلبته، يتضح لنا منها: منزلته الرفيعة التي تبوأها هذا العالم الجليل، وشخصيته الفذة التي حباه الله إياها"[(1)].

قال الداعية العراقي د. طه الدليمي عند وفاة الشيخ عمر الأشقر:"توفي اليوم قبل العصر في عمان العالم الفلسطيني الجليل عمر سليمان الأشقر"[(2)].

وقال الشيخ حمد عبد الرحمن الكوس:"عظم الله أجورنا وأجوركم بوفاة الشيخ د. عمر الأشقر العالم الفاضل صاحب التصانيف النافعة والمفيدة رحمه الله"[(3)].

وكذلك نعاه مجموعة من كبار العلماء في الأمتين العربية والإسلامية أمثال: الدكتور عبد الرحمن عبد الخالق، والدكتور محمد بديع المرشد العام للإخوان المسلمين، والشيخ ناصر

---

(1) مؤتمر العلامة الدكتور عمر الأشقر عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين – جهود الشيخ عمر الأشقر في نشر العقيدة السلفية – أ.د. صالح حسين الرقب – ج1، ص314.

(2) الرسالة موقع المسلم – مقالة بعنوان قالوا عن الشيخ الراحل عمر الأشقر.

(3) الموقع السابق.

العمر، والشيخ سليمان الماجد، والشيخ رافع العتري، والشيخ توفيق الصايغ،والشيخ محمد صالح المنجد، والدكتور صلاح الخالدي، والدكتور جاسم المطوع رئيس قناة اقرأ الفضائية[1].

ونعته أيضاً العديد من المؤسسات الإسلامية المشهورة نذكر منها:

الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ورابطة العلماء السوريين، وهيئة علماء فلسطين في الخارج، وهيئة علماء المسلمين في العراق، ورابطة علماء الأردن، وجمعية الإصلاح الكويتية، وحركة المقاومة الإسلامية حماس التي قالت في بيان نعيها له:" رحل بعد حياة حافلة بالعطاء والتضحية، والعلم والعمل والدعوة إلى الله، كرسها في الدفاع عن شعبنا الفلسطيني وقضيته وحقوقه، ودعم مشروع المقاومة والجهاد، والدفاع عن قضايا أمتنا العربية والإسلامية "[2].

يقول الدكتور علي حمزة العمري في ذكر مناقب شيخنا رحمه الله :" هناك قلة ممن تتحسس منهم الإخلاص، وتحري الدليل، مع وفور الثقافة، وأدب المحاورة ورزانة الموقف، وشجاعة الحسم، والإنصاف للمخالفين، إنه أحد هؤلاء القلائل الذين شهدت لهم الدنيا بذلك، إنه العالم الرباني الشيخ عمر بن سليمان الأشقر رحمه الله"[3].

ومن ثناء العلماء عليه أيضاً ما قاله د. محسن صالح: " ظل الشيخ عمر أحد شخصيات الإجماع في حركة حماس وحركة الإخوان، بل من شخصيات الإجماع النادرة في الوسط الإسلامي، ولعل هذا من بركة الإخلاص وما حباه الله سبحانه من صفات ومؤهلات. وإلى جانب روحه الإيمانية العالية وسمته الإسلامي المتميز، تميز الشيخ عمر بتواضعه وأدبه الجمّ، وعزوفه عن المناصب، وتميز بحكمته وبوضوح رؤيته، وعقليته المنهجية المنظمة، كما تميز باستعلاء الإيمان وعزّة النفس والشجاعة الأدبية، وتطلّعه إلى معالي الأمور، وبالشخصية الجادة التي تحسن الاستفادة من الوقت. أما فلسطين والنهضة الإسلامية فكانا هما الهمان اللذان يشغلانه في ليله ونهاره"[4].

---

(1) انظر الموقع السابق، رسالة ابنه د.أسامة – ص32,33.

(2) الرسالة موقع المسلم – مقالة بعنوان قالوا عن الشيخ الراحل عمر الأشقر، رسالة ابنه د. أسامة – ص32,33.

(3) موقع إسلاميات: عمر الأشقر.. العالم الحركي.

(4) رسالة ابنه د. أسامة – ص34

يقول الأستاذ الدكتور بسام العموش رئيس رابطة علماء الأردن: "كان واضحاً في رأيه لا يجامل على حساب الحق، لكنه لم يكن صاحب لدد في الخصومة بل يقول رأيه من دون أن يعنف أحداً، يغضب لله ولكن غضبه لا يخرجه عن سمة العلماء العاملين، فيه مسحة السلف الصالح حيث العلم والوقار يميزه عن أولئك الذين أخذوا العلم. لا أعرف له خصماً بل ما سمعت من الناس إلا ثناء عليه. يحبه من يؤيده، ويحترمه من يختلف معه، عرفته عميداً لكلية الشريعة فكان أخاً للجميع محاوراً موجهاً. كان عالمنا الراحل صاحب منهج سلفي في العقيدة، ورغم تخصصه الفقهي إلا انه كان المدقق الباحث في عويص مسائل العقيدة، ما جعل كتبه مرجعاً حتى للمختصين في العقيدة في كل ديار الإسلام،...ولم يكن هذا العالم يطأطئ لأحد، بل يقول رأيه من دون مواربة...أصابه المرض الخبيث فصبر واحتسب. وكنا متألمين لما أصابه فلم نسمع منه إلا الحمد والاحتساب والصبر، فكان قدوة أيضاً في مرضه"[(1)].

يقول الأستاذ جميل أبو بكر عضو المكتب التنفيذي لجماعة الإخوان في الأردن:" ويشدك إلى هذا الرجل (الشيخ عمر) احترام ومهابة، وبعده عن الهذر في الكلام وعن الاستغراق في الجدل في الرأي، أو الميل لفرض حجته، أو الإسهاب في عرض دليله رغم غزارة علمه...تستمع لآرائه الفقهية وترى مواقفه السياسية، وتتابع منهجه في الحوار والخلاف ومعالجة مختلف القضايا والوقائع، فتلمس وسطية واعتدالاً حقيقيين جسّدهما العلم الواسع والتجرد والموضوعية، ولا نزكي على الله أحدا" [(2)].

ويقول د. رائد فتحي: "كان له هيبةً ورهبةً وسمتًا كبيرًا جدًا، وكانَ وقورًا عاكِفًا على نفسِهِ، حسنَ الخيالِ.كانَ طلبتُهُ يتلقون عنه أدب العلم قبل العلم ذاته. وكان متواضِعًا وقافًا عند الحقّ،لا يهمه من أتى بالحقّ ما هي خلفيّته، فالحقُّ رائدُه ومسلَكُه.كانَ مُعظّمًا للأثر والسُّنة.. وكانَ عندي من أعلم النّاس بالآثار الفقهيّة عامّة. وكان أعلم الخلقِ بفقه ابن تيميّة خاصّةً"[(3)].

---

(1) رسالة ابنه د. أسامة – ص35.

(2) المصدر السابق ص35.

(3) المصدر السابق – ص36.

ورثاه الشيخ حامد بن عبد الله العلي في شعر قال فيه :

دمعُ العيونِ على الفقيدِ ذَرَافِ

كنزُ العلومِ، وسيّدُ الأشرافِ

والقلبُ يبكي، والضلوعُ كأنهّا

بين الصَّوارمِ، والقَنا الرعّافِ

يا ناشرَ النَّعْي الحزينِ بأمّةٍ

والشامُ تُذبحُ، والخطوبُ سوافي

رانَ الذهولُ على الأنامِ: فسائلٌ

:هل ماتَ وارثُ منهجِ الأسْلافِ

ومُكذبٌ لا يستطيعُ سماعَها

يرْمي النُّعاةَ بمقْصَدِ الإرجافِ

قد كانَ بين العارفينَ ككوْكبٍ

أو نهْرِ علمٍ من نميرٍ صافي

ألقى إليه العارفونَ بعلْمهم

ما شئتَ من نقدٍ ومن إشرافِ

وتنوُّرٌ بالمعضلاتِ كأنّهُ

إشراقُ شمسٍ بالضّياءِ الضّافي

نادى يجاهرُ بالجهادِ لأمّةٍ

ويقول: كلُّ العزِّ بالأسيافِ

عُمَرٌ هدى الدّنيا بشمْسِ عُلومِهِ

نورُ التقاة ، وقدوةُ الأخْلافِ

والله ما ماتَ الذي بعلومِهِ

أحيا من الأمواتِ بالآلافِ[1].

(1) رسالة ابنه د.أسامة – ص37.

المطلب الثاني:كـــتـبـــه ومـــؤلفاتـــــه.

أثرى شيخنا الأشقر رحمه الله المكتبات العربية والإسلامية بالعديد من المؤلفات في مختلف العلوم الدينية والشرعية تزيد على ستين كتاباً، تشمل أبواب العقيدة والفقه والتزكية، وغيرها من علوم الشريعة وقضايا العصر المختلفة، وشارك مع بعض زملائه في تأليف عدد آخر من الكتب، إضافة إلى كتابته الكثير من الأبحاث العلمية المحكمة، ومشاركته بأوراق عمل علمية في العشرات من المؤتمرات في العالم العربي والإسلامي وآسيا وأوروبا وأمريكا.

وقد امتازت مؤلفات شيخنا بشمولها للعلوم الشرعية، وسيرها على منهج السلف الصالح، ودُرِّس الكثير منها في الكليات والجامعات لما حوته من قيمة علمية كان لها آثارٌ واضحة على طلبة العلم والباحثين في العالمين العربي والإسلامي، وقد أشار إلى ذلك الشيخ عبد المحسن الزامل بقوله :"إن مؤلفات الدكتور عمر الأشقر فيها تحقيق وتأصيل علمي، مبني على الأدلة الشرعية الصحيحة، وفيها حسن تصور وإدراك للأقوال والآراء، وقدرة على التمييز بين صحيحها وضعيفها"[1].

وقد تُرجم العديد من كتبه إلى أكثر من لغة كما ذكرنا سابقاً، يقول شيخنا رحمه الله:"قدر رب العباد سبحانه أن تنتشر مؤلفاتي في العالم العربي، ثم انتشر صداها في العالم الإسلامي، وقد رغب إليّ كثيرون في نشرها إلى لغات مختلفة" [2].

أولاً:مصنفاته في العقيدة :

تعد كتبه خصوصاً في مجال العقيدة مصادر مهمة لطلبة العلوم الشرعية، والأكثر تداولا في عدد من الدول العربية والإسلامية وهي:

---

(1) مؤتمر العلامة الدكتور عمر الأشقر، جهود الشيخ عمر الأشقر في نشر العقيدة السلفية – أ.د. صالح حسين الرقب – ج1، ص315، نقلاً عن قناة درة – برنامج : مع أهل العلم – 2012/8/12م.

(2) صفحات من حياتي – الأشقر، ص163.

1- سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة تشمل على ثمانية أجزاء وهي:

- **العقيدة في الله.**

الطبعة الخامسة عشرة –طبعة جديدة ومنقحة،1423هـ،2002م – دار النفائس للنشر والتوزيع – عمان الأردن – دار السلام للطباعة والنشر – القاهرة مصر – جاء الكتاب في302صفحة.

يتحدث فيه عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، متناولاً الركن الأول من أركان الإيمان وهو الإيمان بالله، وتوحيده بالأدلة النقلية والعقلية والرد على المنكرين من الفلاسفة والمتكلمين والمعطلين والمشبهين.

- **عالم الملائكة الأبرار.**

الطبعة الثانية 1981م، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع – الكويت – جاء الكتاب في 95صفحة. وطبع أخيراً سنة 1429هـ – 2008م – دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – دار السلام – القاهرة مصر – يقع الكتاب في 110 صفحة.

وتحدث فيه عن الركن الثاني من أركان الإيمان، وهو الإيمان بالملائكة الأبرار، مبيناً أسماءهم وصفاتهم وأعمالهم وما يميزهم عن غيرهم من المخلوقات.

- **عالم الجن والشياطين.**

الطبعة الثانية – 1985م – دار الكتب السلفية – القاهرة مصر جاء الكتاب في 175 صفحة، وطبع أخيراً سنة 1429هـ – 2008م – دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – دار السلام – القاهرة مصر – يقع الكتاب في 223 صفحة.

في هذا الكتاب تحدث شيخنا عن عالم الجن والشياطين، حيث جمع النصوص من القرآن والسنة الصيحة وكلام الأئمة الأعلام التي تحدثت عن هذا الموضوع، ثم تحدث عن أسباب العداء بين الإنسان والشيطان وأساليبه في إضلال الإنسان، وأخيراً تحدث عن الأسلحة التي لابد للمسلم أن يتسلح بها وهو يخوض المعركة مع الشيطان.

- **الرسل والرسالات.**

طبعة خاصة بمصر والمغرب العربي واليمن،1429هـ – 2008م– دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في270صفحة.

تحدث فيه عن الركنين الثالث والرابع من أركان الإيمان وهما الإيمان بالرسل والكتب السماوية، وتحدث فيه عن الرسل والأنبياء والفرق بينهما وعددهم وصفاتهم وأسمائهم وحاجة الناس إليهم والأدلة من الكتاب والسنة على صدقهم وصدق كتبهم التي فصل الحديث فيها في باب مستقل.

- **القيامة الصغرى وعلامات القيامة الكبرى.**

طبعة خاصة بمصر والمغرب العربي واليمن،1429هـ – 2008م– دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في310صفحة.

تحدث فيه عن مقدمة الركن الخامس من أركان الإيمان وهو الإيمان باليوم الآخر حيث تحدث عن الموت وأهواله وسكراته وعن القبر وعذابه ونعيمه ثم تحدث عن أشراط الساعة الصغرى والكبرى .

- **القيامة الكبرى.**

طبعة خاصة بمصر والمغرب العربي واليمن،1429هـ – 2008م– دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في283صفحة.

تحدث فيه عن تكملة الركن الخامس حيث تحدث عن القيامة وأسمائها وعن النفخ وعن حال الناس في هذا اليوم وعن الصراط والميزان وحوض النبي ﷺ.

- **الجنة والنار.**

الطبعة الثانية – 1988م – مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع – الكويت – وجاء الكتاب في 278 صفحة. وطبع أخيراً سنة 1429هـ – 2008م – دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – دار السلام – القاهرة مصر – يقع الكتاب في271 صفحة.

تحدث فيه عن الجنة والنار، حيث تحدث عن أسمائهما وصفاتهما وأبديتهما، وعن صفات أهلهما وعذاب أهل النار ونعيم أهل الجنة، ويعد هذا الكتاب تكملة الركن الخامس من أركان الإيمان.

- **القضاء والقدر.**

طبع أخيراً سنة 1429هـ – 2008م – دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – دار السلام – القاهرة مصر – يقع الكتاب في118 صفحة.

وكانت الطبعة الخامسة – 2000م، دار النفائس للنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في 117 صفحة.

تحدث فيه عن الركن السادس من أركان الإيمان وهو الإيمان بالقضاء والقدر، حيث تكلم فيه عن القدر وعلم الله بأفعال العباد ثم تحدث عن الفِرق التي ضلت وأضلت الناس وعن مذهب أهل السنة والجماعة.

2- أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة.

الطبعة السادسة – 1424هـ – 2003 م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في 302 صفحة.

تحدث شيخنا في هذا الكتاب عن أسماء الله ﷻ وصفاته – أهمية العلم بها،ثم تحدث عن الأُسس التي تقوم عليها عقيدة أهل السنة في إثبات أسماء الله وصفاته، والأدلة على ذلك، وكذلك تحدث عن الصفات التي يتصف بها الله ﷻوالصفات التي لا يجوز وصفه بها، ثم تحدث عن منهج السلف في إثبات الصفات والرد على المنكرين، ومحاربة أهل البدع والضلال لأهل السنة.

3- التأويل وخطورته وآثاره.

الطبعة الأولى – 1412هـ – 1992م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن.

وتحدث الكتاب عن خطورة التأويل على أسماء الله وصفاته.

4- معتقد الإمام أبي الحسن الأشعري .

تكلم فيه عن أبي الحسن الأشعري، وبين أنه سار مسار أهل السنة والجماعة بعد أن كان معتزلياً مغرقاً في الاعتزال، وأنه نبذ الاعتزال ومن سار فيه .

5- أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمعرفة به.

الطبعة الثانية – 1427هـ – 2007 م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في 360صفحة.

ويشتمل الكتاب على منهجه في اختياره لأسماء الله الحسنى، ثم شرح تسعةً وتسعين اسماً اختارها رابطا بينها وبين دلالتها، ثم أضاف على ما سبق واحداً وعشرين اسما لاحتمال أن تكون من أسماء الله الحسنى وقام بشرحها، وفي النهاية ذكر بعض صفات الله وأفعاله للتعرف على الله من خلال أسمائه وبعض صفاته وأفعاله.

6- واحة الإيمان عند ابن القيم

جمع شيخنا في كتابه الموضوعات المتعلقة بالإيمان بالله من كتب ابن القيم رحمه الله مصرح بذلك في مقدمته فقال:"سيلاحظ القارئ لهذا المؤلَّف أنني لم أتدخل كثيرا في تأليف هذا الكتاب، فقد جمعت المادة العلمية وأعدت ترتيبها كي تشكل كتابا هو من تأليف ابن القيم، ولذلك لم أدخل في المادة العلمية ما هو من تأليفي إلا بمقدار قليل جداً، تقتضيه الضرورة، أو ربط الكلام بعضه ببعض،كما قمت بحذف الاستطرادات الكثيرة عند ابن القيم في كتاب حادي الأرواح كما حذفت منه الضعيف والموضوع".

وجاء حديثه رحمه الله في سلسلة اشتملت على ستة أجزاء وهي:

- الإيمان بالله .
- الإيمان بالملائكة الأطهار .
- الإيمان بالرسل والكتب .
- الإيمان بالقيامة وأشراط الساعة.
- الإيمان بالجنة والنار.
- شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى.

7- قصص الغيب في صحيح الحديث النبوي.

الطبعة الأولى– 2007م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في 382صفحة.

يدل عنوان الكتاب على مضمونه فقد اقتصر شيخنا الأشقر على الأحاديث التي صح إسنادها عن الرسول ﷺ، وقليل من القصص الموقوفة على الصحابة، وصح إسنادها

عنهم،واشتمل الكتاب على إحدى وخمسين قصةً، وكان يبدأ بالتعريف للحديث ثم يذكر نصه وتخريجه ثم يذكر الألفاظ الغريبة شارحاً معانيه، ذاكراً العبر والفوائد من الحديث.

8- عالم السحر والشعوذة .

الطبعة الرابعة – 2002م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في 343 صفحة.

تحدث فيه عن تاريخ السحر معرفاً السحر، مفرقاً بينه وبين المعجزة والكرامة والحسد، مبيناً أنواعه وطرق العلاج منه في بعض البلاد عند بعض الديانات، ثم علاج المسلمين له، وأتبع ذلك بتفسير آيات السحر من سورة البقرة، ثم تحدث عن الكهانة والعرافة وعلاقتهم بالشيطان، وذكر قصة بعض العرافين والكهنة مثل قصة شق وسطيح، تكلم عن التطير والتشاؤم، وكيف يكون علاجه.

9- أصل الاعتقاد .

الطبعة الثالثة – 1405هـ،1985م – الدار السلفية للنشر – الكويت – وجاء في الكتاب 86 صفحة.

ذكر شيخنا رحمه الله في هذا الكتاب مذاهب العلماء وأدلتهم في أصل الاعتقاد، مع التركيز على بدعة القول: بأن أحاديث الآحاد الصحيحة لا يحتج بها في العقيدة، وبيان بطلانها

10- الأضواء السنية على مذاهب رافضي الاحتجاج بالسنة النبوية.

الطبعة الثانية – 1990م – مكتبة المنار للنشر والتوزيع – الأردن – وجاء الكتاب في 116 صفحة.

11- أشراط الساعة في الكتب السماوية السابقة في ضوء الكتاب والسنة .

الطبعة الأولى – 2011م – 1432هـ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في 176 صفحة.

يشتمل هذا الكتاب على سبعة مباحث وهي:

- ❖ بعثة محمد ﷺ في التوراة والزبور والإنجيل والقرآن.
- ❖ المسيح الدجال في التوراة والإنجيل وفي الكتاب والسنة.
- ❖ نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال في الكتاب والسنة والتوراة والإنجيل

- ❖ خروج يأجوج ومأجوج في الكتاب والسنة والتوراة والإنجيل .
- ❖ جمع بني إسرائيل من الشتات في آخر الزمان ودخولهم في الإسلام، ومكان سكنهم وكيف يجمعهم الله ﷻ.
- ❖ وجود آيات في القرآن الكريم ذكرت في التوراة والإنجيل، مثل حكم الزاني والزانية، إفساد بني إسرائيل في الأرض مرتين.
- ❖ أخبار يوم القيامة في التوراة والإنجيل.

12- قصص التوراة والإنجيل في ضوء القرآن والسنة.

الطبعة الأولى 1432هـ – 2011م دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في 365 صفحة.

تحدث فيه عن القصص الواردة في التوراة والإنجيل شارحاً ومعقباً إما بصحتها لورودها في القرآن والسنة أو موافقتها للعقل أحياناً وإما بعدم صحتها لمخالفتها لذلك.

13- وليتبروا ما علوا تتبيرا .

واسم الكتاب مجتزأ من الآية القرآنية في قوله تعالى:**{إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أو لَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا}**(الإسراء:7)

وتحدث فيه عن حق المسلمين في فلسطين، وأنها سترجع إلى حضنهم، وهذا ما وعدنا الله به في سورة الإسراء.

14،أهل السنة والجماعة أصحاب المنهج الأصيل والصراط المستقيم.

الطبعة الأولى – 1413هـ، 1993م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في 89 صفحة.

هذا الكتاب أعده شيخنا بحثاً بطلب من القائمين على رابطة الشباب المسلم العربي في أمريكا الشمالية، ويكشف هذا البحث عن المنهج الأصيل الذي يمثل الحق في هذه الأمة، وهو منهج أهل السنة والجماعة.

ثانياً : مصنفاته في الفقه وأصوله:

كان شيخنا رحمه الله واسع المعرفة متعمقاً في العلوم الدينية مستنبطاً الأحكام الفقهية بعد مدارسته للكتاب والسنة وأقوال العلماء السابقين والمعاصرين من الفقهاء والمفسرين والمحدثين وغيرهم مناقشاً ومبيناً ومرجحاً وهي:

1- مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العالمين، وهو رسالته لنيل درجة الدكتوراه.

جاء هذا الكتاب في جزأين:

الجزء الأول: فيما يتعبد به لرب العالمين أو " إنما الأعمال بالنيات "، الطبعة السادسة 1422هـ - 2001م - دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع - عمان - الأردن، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - مصر - وجاء الكتاب في 351 صفحة .
ووضح فيه كيف تكون النيات في العبادات وأهميتها.

الجزء الثاني:الإخلاص " فاعبد الله مخلصا له الدين ".

الطبعة السادسة - 1422هـ، 2001م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع- عمان، الأردن - وجاء الكتاب في 205 صفحة.

تحدث فيه عن الغاية وأهميتها ودواعيها الطبيعية والشرعية ثم الإخلاص مفهومه وحكمه ومن المقصود به.

2- الواضح في شرح قانون الأحوال الشخصية الأردني.

ألف الشيخ الأشقر رحمه الله كتاب اسمه شرح قانون الأحوال الشخصية الأردني عندما كان مدرساً في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، ويشرح هذا الكتاب مادة القانون، ثم يُرجع هذه المادة إلى كتب الفقه، وبيان أدلة كل مسألة من مسائل الأحكام الواردة في القانون، وأصبح هذا الكتاب كتاباً جامعياً يدرس في العديد من الجامعات الأردنية [1].

---

(1)صفحات من حياتي - الأشقر - ص139.

3- أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة.

الطبعة الأولى – 1418هـ – 1997م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في 319صفحة.

وهو كتاب فقهي تعليمي دُرس في كلية الشريعة – الجامعة الأردنية – عمان.

تكلم فيه عن الزواج وأهميته ومشروعيته وطبيعته، ثم تكلم عن أحكام خِطبة الزواج وعقد النكاح. والمحرمات من النساء والمهر ونفقة الزوجة وسكناها والعشرة بين الزوجين.

وهذا الكتاب ليس الوحيد الذي ضم مسائل الزواج ولكن ما يُميز كتب شيخنا أنه حريص جداً على أن يدلل على أحكامه من الكتاب والسنة وخاصة في الأحكام التي اختلف فيها،ثم يرجح القول الذي يراه أقرب للصواب.

4- تاريخ الفقه الإسلامي.

الطبعة الثالثة – 1991م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع – الكويت، وجاء الكتاب في 247 صفحة، وتم ترجمته إلى اللغة الماليزية.

5- حكم المشاركة في الوزارة والمجالس النيابية.

الطبعة الأولى 1412هـ – 1992 م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في 120صفحة.

تحدث فيه عن حكم المشاركة في الوزارة والمجالس النيابية مبيناً حكم المجيزين وأدلتهم وحكم المانعين وأدلتهم.

6- الصوم في ضوء الكتاب والسنة.

أول كتاب ألفه شيخنا، بناءً على طلب مدير المدرسة التي كان يدرس فيها رحمه الله، ليستفيد منه طلاب المدرسة في شهر رمضان.

7- المدخل إلى دراسة المدارس والمذاهب الفقهية .

الطبعة الرابعة – 1427هـ – 2007م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في 279صفحة.

يعد هذا الكتاب مدخلاً مفيداً لدراسة المذاهب الفقهية، يعين الدارسين والباحثين على أن يكونوا أكثر علماً بهذه المذاهب، فقد تحدث فيه عن المدارس الفقهية وهي مدرسة أهل الحديث ومدرسة أهل الرأي ومدرسة أهل الظاهر، وتحدث عن المذاهب الفقهية الأربعة، الإمام، أبو حنيفة– والإمام مالك – الإمام ابن حنبل – الإمام الشافعي .

8- مسائل من فقه الكتاب والسنة.

الطبعة الثالثة، 1419هـ– 1999م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في 295صفحة.

يضم هذا الكتاب بين دفتيه سبعاً وعشرين مسألة مختارة، أورد فيها الأحكام بأدلتها من الكتاب والسنة، مستعيناً بفقه العلماء من الفقهاء والمفسرين والمحدثين، ثم بيَّنَ المسائل التي اختلفوا فيها ويحاول أن يصل إلى القول الراجح، وهذا من خلال التدقيق في فقه النصوص واستعمال القواعد التي وضعها العلماء للوصول للقول الراجح.

9- ثلاث شعائر العقيقة – الأضحية – اللحية.

الطبعة الثالثة – 1985م – القاهرة مصر – وجاء الكتاب في 48 صفحة، ويحتوي هذا الكُتيب على ثلاثة شعائر، هي العقيقة، والأضحية، واللحية، مبيناً سنيتها وأحكامها الفقهية.

10- المدخل إلى الشريعة والفقه الإسلامي.

الطبعة الأولى – 1425هـ – 2005م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في 399 صفحة، وقد تم ترجمته إلى الإنجليزية، والإسبانية.

هذا الكتاب تعليمي دُرس في جامعة الزرقاء الأهلية في الأردن.

جمع الشيخ في هذا ما يلزم طلاب العلم الشرعي من علم لشريعة الإسلامية، وعلم الفقه الإسلامي وعلم الشرائع والقوانين الوضعية، ثم تناول الفقه في أدواره الستة.

ويشمل ثلاثة كتب كتبها سابقاً، وهي:

- كتاب تاريخ الفقه الإسلامي.
- المدخل إلى دراسة المذاهب والمدارس الفقهية.

❖ خصائص الشريعة الإسلامية.

11- نظرات في أصول الفقه

وقد ضم هذا الكتاب عدة أبحاث طبعت مستقلة أو نشرت في مجلات محكمة تتناول موضوعات فقهية متعددة .

12- فقه الاختلاف.

في هذا الكتاب عرف الاختلاف، وبين أنواعه وحكم كل نوع منه.

13- دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة .

اشترك شيخنا رحمه الله في تأليف هذا الكتاب مع مجموعة من العلماء، وهو عبارة عن بعض بحوثهم التي قدمت في بعض المؤتمرات العلمية، ثم جمعت في كتاب واحد، وقد تضمن هذا الكتاب ثمانية بحوث لشيخنا الأشقر رحمه الله.

14- أبحاث فقهية في قضايا الزكاة المعاصرة.

الطبعة الثالثة – 1424هـ – 2004م – دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان – الأردن، ويقع في ثلاثة أجزاء.للشيخ الأشقر وآخرون .

وهو عدة أبحاث لشيخنا رحمه الله في مسائل الزكاة كما يُفهم من مسماه ومنها: تأليف القلوب على الإسلام بأموال الصدقات، إدارة والي مال الزكاة (أو مصرف العاملين عليها)، مشمولات مصرف في سبيل الله بنظرة معاصرة حسب الاعتبارات المختلفة.

15- بحوث فقهية في قضايا اقتصادية معاصرة .

اشترك في تأليف هذا الكتاب مجموعة من العلماء الأجلاء ومنهم شيخنا الأشقر رحمه الله، حيث شارك فيه ببحثين هما، خيار الشرط وتطبيقه في معاملات المصارف الإسلامية، الربا وأثره على المجتمع الإنساني.

16- تأليف القلوب على الإسلام بأموال الصدقات .

الطبعة الأولى – 1992م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في 74 صفحة.

وهو اسم لبحثٍ ذكرناه في كتاب سابق، تحدث فيه عن التأليف تعريفاً وحكماً وأقوال العلماء فيه، وحاجة المسلمين إلي التأليف على الإسلام بالمال في عصرنا.

17- الربا وأثره على المجتمع الإنساني .

الطبعة الثالثة 1410هـ، 1990م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، وجاء الكتاب في 180صفحة.

وهو بحث علمي ألفه شيخنا وألقاه في المؤتمر الثاني للمصرف الإسلامي الذي عقد في دولة الكويت،وتحدث فيه رحمه الله عن تعريف الربا وحكمه وسبب حرمته وآثاره على المجتمع الإنساني

18- الشريعة الإلهية لا القوانين الجاهلية .

الطبعة الثالثة – 1991م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع – الكويت، وجاء الكتاب في 240صفحة.

تحدث فيه عن القانون تعريفاً، ونشأةً، وعن أشهر القوانين الوضعية، وعن دور الصليبين في إقصاء القانون الشرعي، ثم أتبعه بالحديث عن القانون المدني المصري، وأقوال العلماء في التحكيم به ونظرة المسلمين له.

ثالثاً : مصنفاته في الدعوة:

ألف شيخنا رحمه الله عدداً من الكتب التعليمية والتربوية التي استعان بها الكثير من الدعاة في تهذيب النفوس وتوعيتها وترطيب القلوب وتعليم الجيل ما يحتاجه من أسس الفكر الإسلامي للحفاظ على دينه والعمل على نشره وهي:

1- مواقف ذات عبر.

بدون طبعة – 2000م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في 254صفحة.

جمع فيه شيخنا المقالات المنهجية والدعوية ذات المواقف التاريخية للعبرة والعظة وقد نشرت هذه المقالات في عدد من المجلات الإسلامية .

2- نحو ثقافة إسلامية أصيلة.

الطبعة الخامسة – 1996م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في 345صفحة.

دُرس هذا الكتاب في الجامعات لأهميته حيث تحدث فيه عن الثقافة الإسلامية وصمودها في وجه الغزو الفكري الغربي اعتماداً على القرآن والسنة وتاريخ الأمة ولغتها

العربية وعلمائها، ثم تناول مقتطفات في العقيدة والفقه والأسرة مبيناً خطر اليهود وأنواع الغزو لأمتنا الإسلامية ولذلك يعد الكتاب حصناً ثقافياً لكل مسلم

3- معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية.

تناول في هذا الكتاب العقبات التي واجهت تطبيق الشريعة الإسلامية، والعمل بالشريعة هو إحدى مقومات النهوض بالأمة الإسلامية في العالم الإسلامي.

4- جولة في رياض العلماء وأحداث الحياة.

طبع ثلاث مرات الأولى في مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع – الكويت – 1983م، ثم في دار النفائس للنشر والتوزيع والطباعة – عمان الأردن – مرتين الأولى سنة 2000م،1420هـ – والثانية سنة 2005م،1425هـ.

تحدث فيه عن مجموعة من قصص الظالمين والسابقين واستخلاص العبر والعظات منها، ودور الحوار الناجح في الدعوة، وبعض المحاورات بين أهل السنة والمعارضين من الفرق الإسلامية.

5- الوضع في الحديث النبوي: تعريفه – خطورته – أسبابه – طرق الكشف عنه، وعنوان الكتاب يشمل مفردات محتواه.

بدون طبعة – 2004 م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في 172صفحة.

6- كيف تستعيد الأمة الإسلامية مكانتها من جديد .

الطبعة الثانية كانت عام 1414هـ – 1994م، والطبعة الثانية عشرة – 2001 م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في 91صفحة.

تحدث فيه عن مكانة الأمة الإسلامية في أوجه مجدها، ثم عن أسباب تأخرها عن غيرها وسبل العودة بها إلى سالف عهدها.

7- صحيح القصص النبوي.

الطبعة السادسة – 2001م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في 390صفحة.

8- الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب باني دولة ومنشئ أمة.

تكلم عن منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وحُسن دعوته القائمة على الدين الحق، ووضح أن الأمة بحاجة لدراسة سيرة الشيخ ودعوته.

9- محاضرات إسلامية هادفة.

بدون طبعة – 1997م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن –دار النشر – القدس فلسطين، وجاء الكتاب في415 صفحة.

10- دراسات في الثقافة الإسلامية.

عمر سليمان الأشقر وآخرون – الطبعة الخامسة – 1987م – الفلاح للنشر والطباعة – الكويت – وجاء الكتاب في 623 صفحة.

11- بصائر تربوية.

الطبعة الأولى،1412هـ – 1992م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في 149 صفحة.

اشتمل الكتاب على موضوعات متعددة تهدف إلى تربية النفس وتهذيبها، وكان شيخنا قدوةً لتلاميذه الذين شاركوه في كتابة بعض هذه البصائر.

12- قصص الرسول ﷺ وأصحابه في صحيح الحديث النبوي.

الطبعة الأولى – 1427هـ – 2007م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في 456 صفحة.

ضم هذا الكتاب العديد من قصص الرسول ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم، اقتصر على الأحاديث الصحيحة دون السقيمة والضعيفة والباطلة والموضوعة، والتي فيها قصة أما الأحاديث الأخرى التي لا يوجد فيها قصة لم يذكرها الشيخ.

13- بحوث في مؤتمرات دعوية وعلمية .

الطبعة الأولى – 1427هـ، 2007م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في 264 صفحة.

جمع فيه شيخنا رحمه الله بعض بحوثه العلمية وبعض مقابلاته الصحفية وبعض الموضوعات الفكرية والدينية.

14- الغميصاء: الصحابية الجليلة أم سليم بنت ملحان الأنصارية .

بدون طبعة –2007م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في 135 صفحة.

تحدث عن هذه الصحابية،من حيث اسمها ونسبها وزوجها أبي طلحة وأهلها .

15- التقوى – تعريفها وفضلها ومحذوراتها وقصص من أحوالها.

الطبعة الأولى – 1433هـ – 2012م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في 208 صفحة.

وعنوان الكتاب دال على موضوعه في تعريفه للتقوى واهتمام الإسلام بها ومواقف وقصص المتقين.

16- روائع القصص الإسلامي.

الطبعة الأولى – 1428هـ – 2008م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في 413 صفحة.

تحدث عن القصة باعتبارها كنز للمعرفة والعبرة مستوحياً ذلك من قصص العلماء والأمراء والفضلاء والقضاة والأتقياء وأهل البلاء والصالحين

17- الرؤى والأحلام في الكتاب وصحيح السنة النبوية.

الطبعة الأولى – 1434هـ – 2013م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان الأردن – وجاء الكتاب في 239 صفحة.

تحدث فيه عن تعريف الرؤى والأحلام وبين نوعيهما، وساق أمثلةً على الرؤى الصالحة من الأمم السابقة والأنبياء والرؤى التي رآها رسول الله ﷺ وبعض رؤى الصحابة والصحابيات.

المطلب الثالث: أعماله ووظائفه:

عمل شيخنا رحمه الله أميناً لمكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في عام 1961م، أثناء دراسته في مرحلة البكالوريوس ولمدة أربع سنوات، وعمل بالتدريس في الكويت

في مدرسة المتنبي المتوسطة عام 1965م إلى 1970م [1]، ثم عمل في مدرسة خالد بن الوليد المتوسطة سنتين،ثم انتقل للعمل في مدرسة عبد الله السالم الثانوية عام 1972م، ثم إلى معهد المعلمات عام 1977م، وبعد حصوله على درجة الدكتوراه عمل مدرسا في كلية الشريعة بجامعة الكويت حتى عام 1990م[2]، ثم انتقل للعمل في الأردن بعد أحداث حرب الخليج بين العراق والكويت، وعين أستاذاً في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، وبعدها عمل عميدا لكلية الشريعة بجامعة الزرقاء، ثم تفرغ للبحث والكتابة في آخر حياته[3].

المطلب الرابع: عقيدته.

سار شيخنا رحمه الله على منهج السلف الصالح من أهل السنة والجماعة في عقيدته، ويقوم هذا المذهب في مجمل آرائه الاعتقادية على عدة أمور منها .

1- مصدر التلقي لا يكون إلا من القرآن الكريم والسنة الصحيحة.
2- التسليم الكامل لكلام الله وسنة رسوله ﷺ الصحيحة.
3- إثبات ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله الكريم من غير تعطيل أو تأويل أو تحريف.
4- ذم المؤولين والمعطلين والمحرفين والمتكلمين والفلاسفة.
5- ترك القواعد الكلامية وكراهة علم الكلام، لقلة فائدتها في إثبات العقائد، ولاشتقاقها على الجدل المنهي عنه.
6- عدم تقديم العقل على النقل.

هذه الأمور نجدها في مؤلفات الأشقر التي تميزت بما يلي:

1- كثرة الاستدلال بالآيات القرآنية .
2- كثرة الاستدلال بما ثبت عن النبي ﷺ ولم يعتمد على الأحاديث الضعيفة مطلقا

---

(1) صفحات من حياتي – الأشقر – 91.

(2) موقع إسلاميات – مقالة بعنوان عمر الأشقر ..العالم الحركي – 2012/10/15.

(3) المركز الفلسطيني الإعلامي، قراءة في الدور الدعوي والحركي للعلامة الأشقر – د. محسن صالح، صفحات من حياتي – عمر الأشقر – ص117.

3- سلامة جميع آرائه ومواقفه من أي شيء يعارض عقيدة أهل السنة والجماعة، فمصادره مصادر نقية خالصة لا تعرف التعقيد ولا البدع ولا الانحرافات في فهم العقيدة، حيث قال:" من أراد أن يعرف العقيدة السليمة فإنه لن يجدها في اليهودية، ولا في النصرانية، ولا في كلام الفلاسفة...، وإنما يجدها في الإسلام في أصليه الكتاب والسنة". [1]

4- خلو كتبه ومؤلفاته تماما من مسائل علم الكلام المذموم والمسائل الفلسفية.

5- ابتعاده عن أسلوب التقعر والتنطع والتعقيد الذي شاب أسلوب المتكلمين في دراسة العقيدة.

وقد ذكر في مقدمة كتابه " العقيدة في الله " موضحا إتباعه لمنهج أهل السنة بقوله:"وهذا المؤلف عنوانه ينبيك عنه، فهو مؤلف في العقيدة الإسلامية يرجع بها إلى مصدريها الأصليين : كتاب الله وسنة رسوله ﷺ،وهذان المصدران هما اللذان بنيا عقيدة الرعيل الأول من هذه الأمة"[2].

وكذلك ذكر في مقدمة كتابه أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة.

"إن مباحث أسماء الله وصفاته من أهم مباحث الاعتقاد، وسلكت فيها الفرق الإسلامية مذاهب شتى، ونشأ عن الضلال فيها معتقدات باطلة، وتصورات خاطئة، وهدى الله سلفنا الصالح من الصحابة وتابعيهم على إثرهم إلى الحق فيما اختلف فيه،وقد أحببت أن أُدون في هذا الموضوع مؤلفا أوضح فيه مذهب أهل السنة والجماعة، مبينا الأَسس التي يقوم عليها مذهبهم، والخصائص التي تميزهم عن غيرهم، وتجلي في الوقت نفسه معالم المنهج القرآنيالإيماني النبوي في هذا الموضوع، وهو ما سلكه سلفنا الصالح واعتمدوه"[3].

كذلك تحدث في بعض المجلات عن عقيدة أهل السنة والجماعة، وإتباعه لهم.[4]

---

(1)العقيدة في الله – الأشقر، ص15

(2) المصدر السابق، ص7.

(3) أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – الأشقر – ص7.

(4) مجلة الفرقان – العدد الخامس عشر – 1410هـ،1990م، وما بعدها عدة حلقات.

المبحث الثالث:

جهوده في الدعوة إلى الله

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: جهوده في نشأة حركة حماس وجهادها.

المطلب الثاني: منهجه في الاتصال بالناس.

المطلب الثالث: نشاطه الدعوي.

المطلب الأول: جهوده في نشأة حركة حماس:

نجحت جماعة الإخوان المسلمين الفلسطينيين في الكويت في النصف الثاني من سنة 1974م تقريبا من ضم الشيخ عمر إلى صفوفها، ورغم أن انتظامه في صفوف الحركة الإسلامية متأخرا نسبيا، إلا أنه لعلمه ورجاحة عقله وسعة أفقه تصدّر منذ البداية وشارك في الأطر القيادية العليا للحركة، بل أصبح مرجعيتها الفقهية والقضائية، وتبوأ رئاسة أول مجلس شورى للحركة[1].

ومنذ منتصف السبعينيات وهو يرعى ثلة كريمة من الشباب الإسلامي في الكويت سواء كانوا فلسطينيين أو كويتيين تربية وتوعية ودفعا للعمل، وفتحا لآفاق التحرك بكامل الصلاحيات، كل ذلك ضمن بوصلة "سلفية "منفتحة.

كان الشيخ عمر ضمن مجموعة من الإخوان الفلسطينيين في الكويت من المنشغلين بتطوير العمل الإسلامي لفلسطين ومحاولة فتح آفاق جديدة له، وكانت هذه المجموعة تلتقي دوريا دون إطار رسمي يحد من انطلاقها وتفكيرها، وقد ضمت عناصر قيادية كالأستاذ سليمان حمد وخالد مشعل وسامي خاطر وجمال عيسى، وتعود لقاءاتها الأولى إلى أواخر سبعينيات القرن العشرين، وقد أثمرت لقاءاتها عن العديد من الأفكار والبرامج والمشاريع التي طورت العمل الإسلامي لفلسطين[2].

سافر رحمه الله وخالد مشعل إلى السودان سنة 1980م واطلعا بالتفصيل على تجربة الحركة الإسلامية هناك التي كانت تعد تجربة متقدمة قياسا بغيرها، واستفادا منها كثيراً (إدارياً وتنظيمياً وحركياً وسياسياً) في تطوير العمل الإخواني الفلسطيني[3].

كما اطلع الشيخ عمر بتكليف من أخوانه على تجربة منظمة التحرير الفلسطينية من خلال بعض الشخصيات التي عملت فيها وعايشتها عن قرب مثل منير شفيق وعلي الحسن.

---

(1)انظر المركز الفلسطيني الإعلامي – مقالة بعنوان عمر الأشقر – علّامة فلسطين وحكيم حماس – د. محسن صالح،.26,8,2012م

(2) المركز الفلسطيني الإعلامي – مقالة بعنوان حكيم الحركة – د. وائل، أبو هلال.

(3) المركز الفلسطيني الإعلامي – مقالة بعنوان عمر الأشقر – علّامة فلسطين وحكيم حماس – د.محسن صالح،.26,8,2012م .

وفي سنة 1983م شارك الشيخ عمر في مؤتمر تأسيسي للعمل الإسلامي لفلسطين، وشارك في المؤتمر قيادات معينة من الإخوان المسلمين من تنظيم بلاد الشام (الأردن وفلسطين) حيث وضع المؤتمر عددا من الأسس الفكرية والمنهجية والمسارات للعمل الإسلامي لفلسطين[1].

وبعد سنتين أُنشئ (جهاز فلسطين) التابع لتنظيم بلاد الشام، وهو الجهاز الذي تولى إنشاء حركة حماس وقيادتها ورعايتها والتنسيق بين مناطق عملها الجغرافية (الضفة والقطاع والخارج) وتوفير الدعم لها خصوصا من خارج فلسطين، وكان الشيخ عمر أحد الأعمدة المؤسِسة لهذا العمل[2].

"أما عن دور شيخنا في حركة المقاومة الإسلامية "حماس"، فقد كان من السابقين بل من المؤسسين الذين وضعوا البذرة الأولى، ففي اللحظة التي أعلن فيها عن انطلاق حركة "حماس" من داخل فلسطين كان العمل بشكل متوازي بخارج فلسطين، وكان الشيخ مع أخوانه في قيادة العمل الإسلامي بالخارج على علم بمن انضوى تحت لواء "حماس" داخل فلسطين، ووضع لها نظام داخلي، وانتخب لها مجلس شورى، وفي أول لقاء تم اختيار أعضاء المجلس التنفيذي، وانعقد مجلس الشورى، وطلب مني أن أرأسه، أبكاني ذلك أمام إخواني، وبقيت في رئاسته مدة أربع سنوات"[3].

وقد انتقل الشيخ عمر إلى الأردن، حيث حافظ على دوره الفاعل والمؤثر في حركة حماس من خلال موقعه عالماً أو من خلال مؤسساتها الشورية أو مؤسساتها القضائية... مع إصراره الدائم على عدم تولي مناصب قيادية، ولوأراد لكان له النصيب الأوفر منها، ولكنه لم يترك العمل فبقي في مكانته مرشداً وموجهاً ومراقباً للبوصلة[4].

---

(1) المركز الفلسطيني للإعلام – مقالة بعنوان حكيم الحركة – د. وائل، أبو هلال .

(2) المصدر السابق نفسه .

(3)مؤتمر العلامة الدكتور عمر الأشقر – جهود العلامة الأشقر في نصرة القضية الفلسطينبة – أ.مشير عمر المصري – ج2، ص339 ،340 نقلاً عن بحث مخطوط غير منشور بعنوان "التحاقي بجماعة الإخوان المسلمين"،د.عمر الأشقر..

(4) انظر رسالة ابنه أسامة – ص14.

المطلب الثاني: منهجه في الاتصال بالناس:

يقوم منهجه في الاتصال بالناس على التعليم والمساعدة وتقديم النصائح والأجوبة الفقهية حيث كان مدرساً وأستاذاً جامعياً في عدد من الكليات والجامعات،وعرف أيضاً من خلال الخطب والدروس والندوات التي كان يلقيها في المساجد، وكانت نفسه مرهفة تشعر بآلام الناس وحاجاتهم لذلك كان يقدم الكثير من المساعدات لطلبة العلم والمحتاجين حوله، وكان كذلك متواضعاً لا يتكبر على الناس وكان هاتفه ينشغل كثيراً بأسئلة الناس ممن يستفتونه في أمور دينهم ولا يتأخر في الإجابة عليهم. [1]

المطلب الثالث:نشاطـــــــه الـــدعــــوي

نشط الشيخ عمر رحمه الله في العمل الدعوي في أثناء الحياة الجامعية في النصف الأول من ستينيات القرن العشرين في المدينة المنورة، وشاركه فيه الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق حفظه الله مع مجموعة من طلبة العلم، وكانوا يخرجون إلى القرى حول المدينة المنورة للدعوة والتوعية، وكان الشيخ ابن باز يشجعهم ويدعمهم، وكان يرافقهم دائماً الشيخ محمد ناصر الدين الألباني والشيخ محمد عبد الوهاب البنا[2].

يقول شيخنا رحمه الله:" لقد وفقت أثناء إقامتي بالمدينة إلى الانضمام إلى مجموعة من طلبة العلم، كانوا يخرجون بأنفسهم في كل أسبوع مرة لزيارة مسجد من مساجد المدينة، فكانوا يلتقون، ويدرسون ويُدرسون ويعلمون أهل المسجد، ويبقون هناك إلى صلاة العشاء ثم يعودون إلى ديارهم" [3].

(1) المركز الفلسطيني الإعلامي – انظر مقالة بعنوان قبس من سيرة شيخي الحبيب عمر الأشقر – د. أسامة فتحي، أبو بكر .

(2) المركز الفلسطيني الإعلامي – مقالة بعنوان " قراءة في الدور الدعوي والحركي للعلامة الأشقر " د. محسن صالح، رسالة ابنه د. أسامة الأشقر.

(3) صفحات من حياتي – الأشقر – ص37.

ويقول شيخنا الأشقر:" كان العمل الدعوي الذي أمارسه (في الجامعة) هو الاتصال بالشباب الجامعي، وكان يتمثل بالالتقاء مع بعض الطلبة، وزيارتهم في موقع سكناهم في الجامعة، وفي خارج الجامعة" [1].

وكان الشيخ عمر رائد إنشاء الجماعات الإسلامية في المدارس بحلّة جديدة مختلفة عن شكل الجمعيات الدينية التقليدية. وقد بدأت تجربته في مدرسة المتنبي في منطقة شرق الكويت في العام الدراسي 1966/1965م مع اثنين وعشرين طالباً إذ قدّم لهم طريقة جديدة حيوية متفتحة تشمل_إلى جانب الدروس الدينية المشوقة_ الخروج في الرحلات والرياضة والمسرحيات والمسابقات الثقافية... وكان الهدف أن يعيشوا الإسلام في حياتهم. ولقيت الفكرة نجاحاً كبيراً وانتقلت إلى المدارس الأخرى[2].

وكذلك كانت للشيخ دروس أسبوعية عامة منتظمة في العقيدة والتفسير في بعض مساجد الكويت وأنديتها الصيفية إضافة إلى خطبته للجمعة، وامتاز رحمه الله بأسلوبه السهل الممتنع الذي يجمع بين فهم السلف ودقة المعنى وسهولة إيصاله، وفهم دلالات النصوص وروح المعاصرة وتطبيقاتها"[3].

أما في قريته بُرقة في نابلس فكان له دور في تعليم وتوعية الناس حيث يقول رحمه الله: "اعتدت أن أعود إلى قريتي في إجازة الصيف أثناء دراستي بالمعهد العلمي والسنة الأولى من كلية الشريعة ... فكنت أنشط في الدعوة إلى الله في قريتي، وفي خارج القرية، فقد كنت أُلقي بعض الدروس في مسجد القرية، وكنت أخطب الجمعة في ذلك الوقت "[4].

وكذلك سافر إلى العديد من الدول العربية كسوريا ولبنان وقطر والسودان، للدعوة إلى الله وتكاليف السفر يكون بعضه منه ومن أخوانه وبعضها من الجهات المستضيفة، يقول رحمه الله:"

---

(1) صفحات من حياتي – الأشقر – ص37.

(2) المركز الفلسطيني الإعلامي– مقالة بعنوان " قراءة في الدور الدعوي والحركي للعلامة الأشقر " د. محسن صالح، رسالة ابنه د. أسامة الأشقر.

(3) المرجع السابق .

(4) صفحات من حياتي – الأشقر – ص32.

التقيت والدكتور محمد الغزالي في قطر كنا مدعوين من وزارة الأوقاف القطرية" [1]. وأما سفره إلى السودان فيقول رحمه الله:" كنت على علاقة وطيدة في المدينة المنورة مع شيخي الشيخ محمد عبد الوهاب البنا، وصاحبي الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، وكان يرتبط بنا ارتباطاً وثيقاً بعض الطلبة من فلسطين والسودان، وقد نشأ في أذهان بعض هذه المجموعة الخروج إلى الدعوة إلى الله خارج المدينة، بل خارج الجزيرة العربية، وقد وقع اختيارنا على دولة السودان، لنقضي فيها إجازة الصيف في عام 1963م، ومع أن إمكاناتنا المالية ضعيفة، فقد عزمنا على القيام بالرحلة، والاقتصاد في الإنفاق المالي" [2].

وكان هناك ضريبة للدعوة دفعها شيخنا حيث دخل سجن المدينة المنورة بسبب مكر وخداع الآخرين له هو ومن معه من الدعاة، ومكث في السجن ما يزيد على أربعة أشهر، وبعد خروجه منع من البقاء في المدينة المنورة، وتم ترحيله إلى بلده بُرقة في فلسطين[3].

ثم بعد ذلك انتقل للعمل في الكويت، فأخذ يُدرس في المدارس، ويدعوا إلى الله في المساجد التي كان لا يزورها إلا كبار السن، وعددهم قليل، فيقول شيخنا رحمه الله:" انطلقت أنا وصديقي عبد الرحمن عبد الخالق نعمل في مسارين، الأول :في تعليم الناشئة الإسلام، والثاني :التدريس في المساجد" [4].

وكذلك كان يشارك في العديد من المؤتمرات التي تقام في الدول العربية والإسلامية والأوربية مثل المؤتمر الثاني عشر لرابطة الشباب المسلم العربي في أمريكا الشمالية،والذي عقد في مدينة كنساس سيتي في الفترة من 22 إلى27 ديسمبر 1989م [5].

---

(1) صفحات من حياتي – الأشقر – ص56.

(2) المصدر السابق– ص57.

(3) انظر :المصدر السابق– ص81، 85.

(4) المصدر السابق– ص92.

(5) مجلة الفرقان – العدد الخامس عشر – 1410هـ، 1990م،ص48.

الفصل الثانـي

موقف الأشقر من مسائل الخلاف في قضايا التوحيد

وفيه سبـعة مباحث:

المبحث الأول: أقسام التوحيد والعلاقة بينـها.

المبحث الثاني : توحيد الربوبية .

المبحث الثالث : توحيد الإلوهية .

المبحث الرابع : توحيد الأسماء والصفات .

المبحث الخامس : موقف الأشقر من مسائل الخلاف في قضايا الإيمان بالملائكة .

المبحث السادس : موقف الأشقر من مسائل الخلاف في قضايا الإيمان بالكتب السماوية .

المبحث السابع : موقف الأشقر من مسائل الخلاف في قضايا الإيمان بالرسل والأنبياء .

المبحث الأول

أقسام التوحيد والعلاقة بينها

وفيه مقدمة ومطلبان:

المطلب الأول: أقسام التوحيد.

المطلب الثاني: العلاقة بين أنواع التوحيد.

معنى التوحيد وأهميته:

التوحيد لغةً: هو مصدر وحَّدَ توحيداً، أي جعل الشيء واحداً.

قال ابن فارس: التوحيد هو لفظٌ مشتق من وحد الشيء، "وحد الواو والحاء والدال أصل واحد يدل على الانفراد من ذلك الوَحدَة، وهو واحدُ قبيلته، إذا لم يكن فيهم مثيله".[1].

التوحيد اصطلاحاً : هو إفراد الله تعالى بالربوبية، والأسماء والصفات، والعبادة، فلا يشرك به شيء في ذلك .

قال شيخنا الأشقر رحمه الله موضحاً ذلك:"الله ﷻ واحد في ذاته، ليس له مثيل ولا نظير، تعالى عن الصاحبة والولد، وهو ﷻ متصف بصفات الكمال، لا يشبهه شيء من مخلوقاته في صفة من صفاته، وهو وحده الخالق المحيي المميت قيوم السموات والأرض"([2]).

وأما الإيمان بالله فتتجلى أهميته فيما يلي:

1- أنه أول أركان الإيمان وأعظمها، ولذلك فإن معرفته والعمل به مبتغى كل مسلم، وغاية كل طالب للحق، ويعد من قصر في معرفة الله ﷻ وعبادته مجحفاً في حق نفسه بتعريضها لسخط الله وعقابه، وحرمانها الجزاء الأوفى.
2- أن الله ﷻ متصف بصفات الكمال، وقد دل الله ﷻ على نفسه وعرَّف خلقه بأسمائه وصفاته ووحدانيته وإلهيته، وأنه لا رب غيره، ولا معبود سواه ولا شريك له.
3- القرآن شاهد على أهمية التوحيد، لأنه كله يدور حول هذه القضية (أي التوحيد)، وأن كل ما أوحاه اللهﷻ إلى رسوله ﷺ داخل في هذه المسألة، " فالقرآن إما خبر عن الله تعالى وأسمائه وصفاته، وإما دعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وخلع ما يعبد من دونه، وهذان هما جانبا التوحيد، التوحيد العلمي الخبري الذي يصف الله ويخبر عن أفعاله، والتوحيد القصدي الطلبي، الذي يوحد وجهة العباد نحو رب العباد، وإما أوامر ونواهي وإلزام بطاعة الله، وهذان من حقوق التوحيد ومكملاته، وإما خبر عن إكرامه لأهل التوحيد وما فعل بهم في الدنيا، وما يكرمهم به في الآخرة، فهذا جزاء التوحيد، وإما

(1) معجم مقاييس اللغة – ابن فارس، ص1084، انظر تهذيب اللغة – ج5، ص125.
(2) العقيدة في الله، الأشقر – ص275.

خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب فهذا جزاء من خرج عن التوحيد، فالقرآن كله عن التوحيد "[1].

نحاول فيما يأتي التعريف بأقسام التوحيد والعلاقة بينها وبيان موقف الأشقر فيها.

المطلب الأول: أقسام التوحيد:

قسم الأشقر رحمه الله التوحيد إلى نوعين وفقاً لما أجمع عليه السلف من أهل السنة والجماعة إلى التوحيد العلمي الخبري والتوحيد الإرادي الطلبي[2]وهما:

1- التوحيد العلمي(العلمي الخبري)أو (المعرفة والإثبات): أي أن الله واحدٌ في ذاته، ليس له شبيه ولا مثيل ولا نظير، لم يتخذ صاحبة ولا ولد،**{قُلْ هو اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}** (الإخلاص:1، 4)،متصف بصفات الكمال،**{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهو السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}** (الشورى:11)، فهو الخالق المحيي المميت.
2- التوحيد العملي (الإرادي الطلبي): وهو التوجه إلى الله تعالى بالعبادة دون سواه، فلا يصح إيمان العبد بدونه، فالخالق الرزاق المنعم الضار النافع،المتصف بصفات الكمال، هو وحده المستحق للعبادة دون غيره [3].

وهذان النوعان للتوحيد متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر فلا يكفي التوحيد العلمي النظري كي يعد المرء مؤمناً فالمعرفة وحدها لا تساوي شيئاً عند الله تعالى، إلا أن تكون مصحوبة بالتوحيد العملي [4].

---

(1) التوحيد محور حياة، الأشقر –دار النفائس – عمان – الأردن – مكتبة الفلاح– الكويت – ط2– 1411هـ، 1991م، ص28,29، نقلاً عن مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – ابن القيم الجوزي – ت 751هـ – تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي – دار الكتاب العربي بيروت – ط3 – 1416هـ، 1996م – ج3 – ص417,418.

(2) انظر: شرح العقيدة الطحاوية – ابن أبي العز الحنفي – ت792، تحقيق شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة للنشر – بيروت – ط10، 1417هـ – 1997م – ج1، ص43، كشف ما ألقاه ابليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس – عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن سليمان التميمي – ت1285هـ – تحقيق عبد العزيز بن عبد الله الزير آل حمد – دار العاصمة للنشر والتوزيع – ص145.

(3)انظر: العقيدة في الله – الأشقر– ص275–276

(4) انظر: المصدر السابق ص275–276، مجلة المجتمع – العدد418، 1398هـ،1978، مقالة بعنوان قضايا هامة في دراسة العقيدة – للأشقر – ص22

وقد تحدث شيخنا رحمه الله في مواضع أخرى أن أقسام التوحيد ثلاثة، كما ذكر بعض السلف[1] وهي:

1- **توحيد الربوبية وهو** : الاعتقاد الجازم بأن الله وحده هو الخالق البارئ، المصور المالك،أنشأ هذا الكون ويقوم بتدبير قضاياه، ويُصرف شؤونه، المحيي المميت، قيوم السموات والأرض.[2]
2- **توحيد الإلوهية هو** : إفراد الله وحده بالعبادة، والتي لا يستحقها أحدٌ سواه.[3]
3- **توحيد الأسماء والصفات وهو** : أن نصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، فنثبت لله ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ، وننفى عنه ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ صفات النقص والعيب من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل[4].

يقصد بالتحريف: صرف نصوص أسماء الله وصفاته عن ظاهرها إلى معنى غير مراد الله ﷻ، مثل استوى بمعنى استولى،والتعطيل هو : جحد ونفي الصفات أو بعضها عن الله، كإنكار ونفي صفة العلو عن الله تعالى، والتكييف هو : الخوض في كيفية الصفات التي أثبتها الله لنفسه، والتمثيل هو : تشبيه صفات الله ﷻ بصفات خلقه[5].

ومما يجدر ذكره هنا أنه لا فرق بين التعريفات السابقة وإن اختلفت مسمياتها، لأن التوحيد العلمي الخبري هو نفسه توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، والتوحيد العملي (الإرادي الطلبي) هو نفسه توحيد الإلوهية، وإنما يكون تقسيم التوحيد إلى نوعين بالنظر إلى الموحِّد نفسه، وتقسيمه إلى ثلاثة بالنظر إلى الله تعالى.

---

(1) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد – محمد بن إسماعيل الصنعاني – محمد بن علي بن محمد الشوكاني – تحقيق عبد المحسن بن حمد العباد البدر – مطبعة سفير – الرياض – السعودية – ط1، 1424هـ، ص16

(2) انظر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة – الأشقر – ص92، دروس الشيخ عمر الأشقر – بعنوان توحيد الربوبية يؤدي إلى توحيد الإلوهية، ص8.

(3) انظر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة – الأشقر– ص93.

(4) انظر: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – د.عمر سليمان الأشقر –دار النفائس –عمان – الأردن – ط6، 1424هـ،2003م، ص12، التوحيد محور حياة – الأشقر – ص17.

(5) انظر: العرش – شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي – ت748،، تحقيق محمد بن خليفة التميمي – الناشر عمادة البحث العلمي الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – ط2، 1424هـ – 2003م – ص30.

المطلب الثاني: العلاقة بين أنواع التوحيد الثلاثة:

من المسلَّم به أنه لا يكتمل لأحد التوحيد إلا باجتماع أنواع التوحيد الثلاثة فهي متكافلة متلازمة يكمل بعضها بعضاً، ولا يمكن الاستغناء ببعضها عن الآخر، وتتضح العلاقة بين أنواع التوحيد الثلاثة في الأمور الآتية:

1. **علاقة تلازم** : فتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الإلوهية.

فمن أقر بتوحيد الربوبية، وعلم أن الله سبحانه هو وحده الخالق المحيي المميت قيوم السماوات والأرض، لزمه أن يفرد الله ﷻ بالعبادة التي هي حقه ولا تنبغي لغيره، فإنه لا تجوز العبادة إلا لمن كان ربا خالقا مالكا مدبرا(1)، قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ،الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}**(البقرة :21، 22)، وقال تعالى:**{ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هو خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهو عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}**(الأنعام:102).

2. **علاقة تضمن:** أي توحيد الإلوهية متضمن لتوحيد الربوبية.

وبعبارة أخرى فإن توحيد الإلوهية يتضمن توحيد الربوبية، ومادام متضمناً له فتوحيد الربوبية داخلٌ فيه، فإن من عبد الله وحده ولم يشرك به شيئا، لابد أن يكون ضمناً قد اعتقد أن الله هو المالك الخالق الرزاق المنعم المتفضل المدبر الذي لا رب له غيره ولا ملك له سواه، فكما لا ينفع توحيد الربوبية بدون توحيد الإلوهية، وكذلك لا يصح توحيد الإلوهية بدون توحيد الربوبية،قال تعالى :**{ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أولُ الْمُسْلِمِينَ،قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهو رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ}**(الأنعام:102، 104) .

3،علاقة شمول : فتوحيد الأسماء والصفات شامل لتوحيد الربوبية وتوحيد الإلوهية.

إن توحيد الأسماء والصفات يشمل النوعين السابقين، لأنه يعتمد على إفراد الله سبحانه بكل ما له من الأسماء الحسنى والصفات العليا التي لا تُوصف إلا له، والتي من جملتها الرب

---

(1) انظر: مجلة المجتمع – العدد418، 1398هـ،1978، مقالة بعنوان قضايا هامة في دراسة العقيدة – للأشقر – ص24،دروس الشيخ عمر الأشقر – بعنوان توحيد الربوبية يؤدي إلى توحيد الإلوهية – ص8.

الخالق المحي المميت ... وهذا هو توحيد الربوبية، ومن جملتها الغفور الرحيم التواب...وهذا هو توحيد الإلوهية، قال تعالى: **{ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أو ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}**(الإسراء:110) .

المبحث الثاني:

توحيد الربوبية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الربوبية.

المطلب الثاني : منهج الأشقر في إثبات توحيد الربوبية

المطلب الأول: معنى الربوبية:

أولاً: الربوبية لغةً: قال الأزهري:" الرّبّ، هو الله تبَارك وتَعالى، هو رَبُّ كُلّ شَيْء، أَي مَالِكه، وَله الرّبُوبيّة على جَميع الخَلْق لَا شَريك لَهُ، ويقالُ: فلانٌ رَبّ هَذَا الشَّيْء، أَي مِلْكه لَهُ، وَلَا يُقال الرّب بِالْألف وَاللَّام، لغير الله، وَهو رَبّ الأَرْباب، وَمَالك المُلوك والأمْلاك،وكُل مَن مَلك شَيْئا فَهو رَبُّه،**{اذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ}** (يُوسُف: 42) أَي عِنْد مَلِكك،يُقَال: هو رَبّ الدابّة، ورَبُّ الدّار،وفلانة رَبّة الْبَيْت،وهُن ربّات الحِجَال... وذكر عن ابْن الأَنباريّ قوله: الرَّبّ: يَنْقسم على ثَلَاثَة أَقْسام: يكون الرَّبُّ: الْمَالِك؛ وَيكون الرَّبّ: السيِّدُ المُطاع، قَالَ الله تَعَالَى: **{فَيَسْقِى رَبَّهُ خَمْرًا}** (يُوسُف:41) أَي سَيّده؛ وَيكون الرَّبُّ: المُصْلح، رَبَّ الشيءَ، أَي أَصْلحه"[1]

وذهب الأصفهاني إلى هذه المعاني بقوله: الربوبية هي كلمة مشتقة من كلمة الرب، "والرب في الأصل التربية' وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام، يقال ربه ورباه وربه، وقيل: لأن يربني رجل من قريش خير من أن يربني رجل من هوازن، يعني لأن يملكني .فالرب مصدر مستعار مستعمل للفاعل، ولا يقال الرب مطلقاً إلا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات نحو قوله تعالى: **{بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ ورَبٌّ غَفُورٌ}** (سبأ : 15)[2].

ثانياً: توحيد الربوبية اصطلاحا :

هو الإقرار بأن الله تعالى واحد في ذاته، ليس له مثيل ولا نظير[3]، وأنه هو وحده رب كل شيء، وأنه هو الخالق البارئ،وهو الذي أنشأ الكون بما فيه، يدبره ويعرف شئونه، وهو المحي والمميت،وليس له في ذلك شريك[4].

---

(1) تهذيب اللغة – محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي – ت370هـ، تحقيق محمد عوض مرعب – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط1 – 2001م، ج15، ص128.

(2) المفردات في غريب القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني – ت502هـ، تحقيق صفوان عدنان الداودي – دار القلم – الدار الشامية – دمشق – بيروت – ط1، 1412هـ، ص336 – 337 .

(3) انظر: العقيدة في الله – الأشقر – ص275

(4) انظر: مجلة المجتمع، العدد 418، مقالة بعنوان قضايا هامة في دراسة العقيدة – الأشقر – ص24

المطلب الثاني : منهج الأشقر في إثبات توحيد الربوبية .

لقد سار الأشقر رحمه الله في تقرير توحيد الربوبية على منهج السلف الصالح – أهل السنة والجماعة – الذين اعتمدوا على الكتاب والسنة في تقرير أدلة التوحيد[1]، ومنها أدلة توحيد الربوبية، التي أكثر منها الأشقر أثناء حديثه عن إثبات توحيد الربوبية وهي أدلة واضحة على وجود الله تعالى وردً واضح على من أنكر وجود الخالق سبحانه وتعالى من الملاحدة والفلاسفة الذين زعموا أن الكون خُلق صدفة ولا واجد له[2] كما سنرى في تفصيل هذه الأدلة وأهمها:

1- دليل الفطرة:

معلومٌ أن النفوس السليمة مجبولة على الإقرار بوجود الله تعالى من غير دليل، وذلك لما وقر في نفوسهم من العجز عن الخلق وإنزال المطر، والإحياء والإماتة، فتوحيد الله في ربوبيته أمر فطري بدهي كما هو واضحٌ في قوله تعالى: **{ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}**(الروم: 30).

ففطرة الإنسان السليمة تدفعه أن يؤمن بالخالق من غير تفكير أو تعليم، لأنه لوترك الإنسان على الفطرة لما أشرك بالله، غير أن المؤثرات التي تحيط به تجعله ينحرف عن التوجه إلى المعبود الحق[3]، وهذا ما وضحه رسول الله ﷺ حيث قال:" **كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه** "[4]فلم يقل يُسلِمانه، لأن الإسلام موافق للفطرة، وإذا تُرك الإنسان من غير مؤثرات خارجية – الأهل – المدرسة – الصحبة ... فإن شياطين الجن لن تتركه، وهذا ما أكده رسول الله ﷺ في إحدى خطبه" **ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا : كل مال نحلته عبداً حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين، فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم،**

(1) انظر: شرح العقيدة الطحاوية – تحقيق شعيب الأرنؤوط – ج1، ص40، ج2، ص521، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم – محمد بن إبراهيم بن علي الحسني القاسمي آل الوزير – ت 840هـ – تحقيق شعيب الأرناؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط3، 1415هـ – 1994م – ج3، ص364.

(2) انظر: مجلة المجتمع – العدد 418 – مقالة بعنوان قضايا هامة في دراسة العقيدة – الأشقر – ص24.

(3) انظر: العقيدة في الله – الأشقر – ص77.

(4) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم1296، ومسلم كتاب القدر، رقم4803

وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً"[1]فالشيطان يفسد على الإنسان فطرته، وأعطاه الله القدرة على أن يجري من الإنسان مجرى الدم [2].

2- دليل الخلق والإيجاد:

لقد استدل شيخنا الأشقر رحمه الله في إثبات وجود الله تعالى بدليل الخلق والإيجاد، وهذا من الأدلة الواضحة التي احتج بها الله على عباده المنكرين والمكذبين، حيث دعاهم لإدراك وجوده عن طريق فعلٍ من أفعاله التي لا يستطيع الإنسان مهما تقدم وتطور علمياً، أو تكنولوجياً أن يفعله، وهو دليل الخلق والإيجاد، مصداقاً لقوله تعالى:**{ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ، أَمْ خَلَقُوا السماوات وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ}**(الطور: 36,35) فالله ﷻ يخاطب المكذبين المنكرين قائلاً لهم : أنتم لا تنكرون وجودكم، وكذلك السموات والأرض والجبال، وجميع المخلوقات موجودة بلا شك . والعقل السليم يقر بأن كل موجود لابد له من واجد[3].

وهذا الدليل قد استدل به الأعرابي بفطرته في الصحراء على وجود الله عندما سئل: بم عرفت ربك ؟ فقال: البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ألا تدل على العليم الخبير .

وإن ما تشير إليه الآية يُعرف عند العلماء بقانون السببية، والذي يقول: إن شيئاً من الممكنات لا يحدث بنفسه من غير شيء [4].

وهذا الدليل اعتمد عليه، أبو حنيفة في تقرير توحيد الربوبية في مواجهته مع الزنادقة أهل الكلام المنكرين لوجود الخالق، فيقول لهم: ما رأيكم في سفينة في دجلة تذهب فتمتلئ من الطعام والأحمال بنفسها ثم تعود بنفسها، وتفرغ حملها بنفسها، وترجع من غير أن يكون

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة، رقم 5109.

(2) انظر العقيدة في الله، الأشقر، ص77,78، دروس الشيخ عمر الأشقر، بعنوان القواعد التي قام بها الدين الإسلامي، ص5.

(3) انظر: العقيدة في الله، الأشقر – ص81.

(4) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – د. وهبة بن مصطفى الزحيلي – دار الفكر المعاصر – دمشق – ط2، 1418هـ، ج2، ص63.

لها ملاح، أو أحد يدبرها؟ قالوا هذا محال لا يقبله العقل، فقال لهم: يا سبحان الله لا يقبل العقل سفينة تجري في البحر بنفسها من غير مدبر، فكيف يقبل قيام هذه الدنيا على اختلاف أحوالها وأعمالها وسعة أطرافها من غير مدبر لها أو متصرف بشؤونها؟[1].

قال تعالى:**{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}** (البقرة: 258)،فالإنسان لا يستطيع أن يزعم أنه خلق نفسه، أو يأتي بالشمس من المغرب، ولم يخلق سماء أو أرض، أو ينزل مطر، فكل ذلك لابد له من موجد، وهذا الموجد هو الله ﷻ.[2]الذي تتجلى قدرته ﷻ في كل شيء ومنها قصة الحوت الميت المملح في إحيائه وكذلك في مسيره في البحر ﷺ، قال تعالى: **{فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا }**(الكهف: 61)[3].

3- **دليل العناية والإتقان**:الذي يظهر في كثير من مخلوقات الله ﷻأو أفعاله الكونية ونعمه المتعددة، ومن أمثلتها:

أ. **فعل الله في الكون الذي يتجلى في قوله تعالى: {إِنَّ اللّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ، فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}**(الأنعام :96,95)

يعلق شيخنا الأشقر رحمه الله في تفسيره لهذه الآية موضحاً قدرة الله تعالى، وذلك بأننا لو تدبرنا هذه الآيات لعرفنا قدرة الله في تدبير الكون، حيث نضع الحبة في التربة، فيكون جذورها في التربة، ويكون فوق التربة السوق والأوراق والثمار، والأزهار تفوح بالشذى، وتكون غذاء للإنسان والحيوان والطير... كذلك في الإصباح وهو ينبلج، وفي سكون الليل، وتبادل الشمس والقمر. ففي هذه الآية دليل على قدرة الله وعظمته دليل على أنه الرب الخالق[4].

---

(1) انظر: شرح العقيدة الطحاوية – ج1، ص35.

(2) انظر: العقيدة في الله – الأشقر، ص 84، 85.

(3) انظر: صحيح القصص النبوي – الأشقر – دار النفائس للنشر والتوزيع – عمان الأردن – ط7 – 1428هـ، 2007م، ص88.

(4) العقيدة في الله، الأشقر – ص111، 112.

ب. **نعم الله في الكون:**إن الناظر في آيات القرآن الكريم يعرف عظيم نعم الله عليه في كل مجال يقول تعالى: **{قُلْ هو الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ** }(الملك: 23). وكما هو واضح فإن القرآن يعرفنا أن الله خلقنا في أحسن صورة لنشكره.

وقد أفاض القرآن من ذكر النعم التي حباها الله لعباده، والتي فيها العناية والإتقان، فخلق لنا الشمس والقمر وخلق لنا الحيوانات والطير وبسط لنا الأرض وجعل الجبال رواسي على النحو الذي يحقق النفع والصلاح قال تعالى:**{هو الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُون}**(يونس:5)[1]

وهذه نماذج من أدلته الكثيرة التي ساقها الشيخ عمر الأشقر رحمه الله على وجود الخالق ﷻ، فقد تحدث شيخنا رحمه الله عن آيات الكون، كما تحدث عن تكون الأجسام من الخلايا وانقسامها ولماذا تنقسم دائماً، وعن عالم النحل العجيب، وعن هداية النمل، وعجائب صنع الله في الهدهد والحمام، والقرود، والبقر، والذئاب، والفئران، وتعلم الإنسان من الحيوان، كما تحدث عن التنفس وأن عملية التنفس نجدها في جميع الكائنات الحية مع اختلاف الطريقة، كما تحدث عن حصول الأحياء على الغذاء بطرق مختلفة، وعن دوران الدم في جميع أجزاء أجسام الأحياء، وعن أحجام الأجرام السماوية وأبعادها ومداراتها، وغيرها.

ولقد امتاز منهج شيخنا رحمه الله باعتماده على الكثير من الأدلة العقلية والنقلية الدالة على توحيد الربوبية، والتي اتسمت بوضوحها وسهولتها وقربها من وقائع الحياة المعاصرة [2].

---

(1) انظر: العقيدة في الله، الأشقر – ص112، 113.

(2) انظر: المصدر السابق – ص77، ص 183.

المبحث الثالث

توحيد الألوهية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف توحيد الألوهية .

المطلب الثاني: مهج الأشقر في إثبات توحيد الألوهية .

المطلب الثالث: شروط صحة العبادة.

المطلب الرابع: أنواع العبادة.

المطلب الخامس: نواقض التوحيد.

المطلب الأول: تعريف توحيد الإلوهية.

الإله لغة: الهمزة واللام والهاء أصل واحد، وهو التعبد . فالإله هو الله تعالى: وسمي بذلك لأنه معبود [1]، قال الأصفهاني:"وأَلَهَ فلان يَأْلُهُ الآلهة: عبد، وقيل:تَأَلَّهَ، وعليه فالله قيل:أصله إله فحذفت همزته، وأدخل عليها الألف واللام، فخصّ بالباري تعالى، ولتخصصه به قال تعالى:**{هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا}**(مريم:65)"[2].

عرف شيخنا الأشقر رحمه الله الإله بقوله:"الإله لغةً وفي الدين هو الإله المعبود، لأن القرآن نزل بلغة العرب، قال تعالى:**{مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي}** (القصص:38)، أي معبود غيري... ومن الممكن أن تكون الشجرة معبوداً، والجدار معبوداً، والإنسان معبوداً، فأي شيء يُعبد من دون الله فهو إله معبود، لكن هناك إله حق وإله باطل، وليس من إلهٍ حق إلا الله سبحانه وتعالى"[3].

توحيد الإلوهية اصطلاحا:هو إفراد الرب تبارك وتعالى بالعبادة وحده لا شريك له، فإن الإله بحق هو المألوه المعبود بالمحبة والخشية والإجلال والتعظيم، فلا يعبد إلا الله، ولا يدعى إلا الله، ولا يُخاف إلا الله، ولا يطاع إلا الله[4]قال تعالى: { **قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**} (الأنعام :162).

ويقصد به ثمرة توحيد الربوبية والأسماء والصفات، قال شيخنا رحمه الله توحيد الإلوهية هو : العبادة، فالله وحده هو المعبود، ولا يستحق العبادة غيره، وجاءت الرسل لدعوة الناس إلى إفراد الله بالعبادة، **{ ومَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ }** (الأنبياء: 25)[5].

"والله وحده هو المستحق للعبادة لأنه المطعم، المسقي، الذي يشفي المريض، ويميت ويبعث الموتى، وهو الذي يغفر الذنوب ويتجاوز عن الزلات، وقد أمر الله رسوله أن يواجه المشركين الذين اتخذوا من دون الله آلهة، وأن يبين لهم أن هذه الآلهة لا تستحق شيئاً من ذلك،

---

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس – ج1، ص127.

(2) المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني – ص82، 83.

(3) دروس الشيخ عمر الأشقر – بعنوان الإله لغةً واصطلاحاً –ص21.

(4) انظر: العقيدة في الله – الأشقر – ص275.

(5) انظر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة، الأشقر– ص93.

وأن الله وحده هو المستحق لذلك كله "[1]، وتتجلى تلك المعاني في قوله تعالى: **{أَمَّنْ خَلَقَ السماوات وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ، أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَاتَذَكَّرُونَ،أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ،أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُه ومَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}**(النمل:59،64)

وقضية توحيد الإلوهية هي القضية التي حملها الرسل،وكانت المحور الذي ترتكز دعوتهم عليه [2]،فالأنبياء جميعاً أرسلهم الله تعالى بدعوة الناس لعبادته دون سواه وقد أنذروا أقوامهم وأمروهم بطاعته، ونهوهم عن معصيته، وبلغوهم الحق الذي بعثوا به، وقد أُخبرنا أن كل رسول بعثه الله ﷻ قال **لقومه { اعْبُدُواْ اللّهَ مَالَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ }** (هود: 62)[3]، وهذا واضح في قول نوح عليه السلام لقومه: **{لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}** (الأعراف: 59)

وقول هود عليه السلام لقومه: { **اعْبُدُواْ اللّهَ مَالَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ** } (الأعراف: 65).

وقول صالح عليه السلام لقومه: **{ اعْبُدُواْ اللّهَ مَالَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ** } (هود: 62).

وقول شعيب عليه السلام لقومه: **{ اعْبُدُواْ اللّهَ مَالَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ }** (الأعراف: 85).

وقول إبراهيم عليه السلام لقومه: **{إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السماوات وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }** (الأنعام: 79).

وقد أكد المولى ﷻ ذلك في خطابه لنبينا محمد ﷺفي قوله : **{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ }** (الأنبياء: 25).

---

(1)التوحيد محور حياة – الأشقر – ص26.

(2)انظر: التوحيد محور حياة – الأشقر – ص35، مجلة المجتمع – العدد 418، مقالة بعنوان قضايا هامة في دراسة العقيدة – الأشقر – ص24.

(3)انظر: بحوث في مؤتمرات دعوية وعلمية – الأشقر – دار النفائس للنشر والتوزيع – عمان –الأردن – ط1 – 1427هـ،2007م، ص71،دروس الشيخ عمر الأشقر – بعنوان القواعد التي قام بها الدين الإسلامي، ص5.

المطلب الثاني : منهج الأشقر في إثبات توحيد الإلوهية.

لقد سلك شيخنا الأشقر رحمه الله مسلك العلماء السابقين[1] في إثباته توحيد الإلوهية على مجموعة من الأدلة العقلية والنقلية نبينها على النحو الآتي:

أولاً: الأدلة العقلية وتشمل:

1- **التأمل والتفكر في خلق الله:**

إن الناظر في ملكوت السموات والأرض ليتفكر في مخلوقات الله ﷻ، يقر بأن الله وحده المستحق للعبادة، فالله وحده الخالق المدبر الرازق المحيي المميت، رافع السماء بلا عمد وباسط الأرض، خالق الشمس والقمر...، والذي يقوم بجميع الأمور خلقها وتدبيرها ورزقها...، فهو المستحق للعبادة دون غيره،[2]قال تعالى:{ **أَمَّنْ خَلَقَ السماوات وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ، أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ، أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ، أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** }(النمل: 59,64).

2- **تبصر الإنسان في نفسه:**

فلو نظر الإنسان في نفسه، في حياته ثم إماتته ثم إحيائه ثم إماتته يدرك أنه يجب عليه التوجه إلى خالقه وتعظيمه وعبادته، **{كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُون}** (البقرة: 28)[3].

وكذلك خلق الإنسان ذكوراً وإناثاً، واختلاف الألسنة والألوان،قال تعالى: **{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ، وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السماوات وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ، وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ**

---

(1)انظر: شرح العقيدة الطحاوية – ابن أبي العز الحنفي، تحقيق شعيب الأرنؤوط – ج1، ص36، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد – محمد بن إسماعيل الصنعاني – محمد بن علي بن محمد الشوكاني – ص18.

(2)انظر: العقيدة في الله: الأشقر – ص122,121.

(3)انظر: المصدر السابق– ص116.

يَسْمَعُونَ}(الروم: 23,21)فهذه الآيات ساقها الله ﷻ لمن له عقلٌ يتفكر به أو له عينين ينظر بهما، فيتعرف على قدرة الله ﷻ في كل شيء، وكل العجب ممن يرون كل ذلك ويتوجهون بالعبادة والتحاكم لغيره، هذا تناقض يرفضه المنطق السليم العقل المبصر [1].

ثانياً: الأدلة النقلية:

إن القارئ للقرآن العظيم يرى الكثير من المشاهد الكونية التي سطرتها الآيات القرآنية، وحدثنا الحق عنها كما حدثنا عن أسمائه وصفاته وأفعاله، وهو حديث يخالط النفس، ويأسر الروح، فترى الإنسان يستمع إلى الآيات وهي تجول به في هذا الكون تبصره بصنع الله وكأنما هو يشاهد هذا الكون وما فيه لأول مرة [2]، وقد اتخذ القرآن هذه الدلائل الكونية مداراً يناقش بها المشركين والملحدين، الذين اتخذوا مع الله ﷻآلهةً أخرى، ومن هذه الأدلة:

1- **عظائم قدرته في خلقه:**

تتمثل في معظم آيات القرآن الكريم ومنها، قوله تعالى: **{هو الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ، فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ، أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ، وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ، إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ}**(الأعراف:195,189)، ففي هذه الآيات يبين الله ﷻ فساد معتقدات الكفار، والتي

---

(1)انظر: العقيدة في الله – الأشقر – ص 118، التوحيد محور حياة – الأشقر – ص24.

(2) انظر: التوحيد محور حياة – الأشقر – ص20.

لا تنفع نفسها فضلاً عن غيرها، فهي لا تملك صفات الربوبية والإلوهية التي تستحق أن تعبد بها، ولا تستحق أن يتخذونها آلهة من دون الله تعالى[1].

2- **الله المتصرف بخلقه دون غيره:**

يمثل ذلك قوله تعالى: **{ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ، قُلْ مَنْ رَبُّ السماوات السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ، قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهو يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ}** (المؤمنون: 84، 89)،فقد احتج الله ﷻ على من أنكر إلوهيته بأن ناقشهم في ربوبيته، فهم لا ينكرون له خلق السموات والأرض، ولا ينكرون بأنه القائم بتصريف الأمور، والمدبر لها، وهو خالق كل شيء، وعلى هذا لا تنبغي العبادة إلا له[2].

المطلب الثالث: شروط صحة العبادة:

وضع شيخنا الأشقر رحمه الله ثلاثة شروط للعبادة الصحيحة، توافق ما ذكره السلف من أهل السنة والجماعة، وإن اختلفت تعبيراتهم فيها [3] إلا أنها تجمع على أن العبادة الصحيحة لا تقبل عند الله تعالى إلا إذا توافرت فيها هذه الشروط وهي:

1. الإخلاص[4]:أن يُخلص العبد عمله لله ﷻ، قال تعالى: **{ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}** (البينة : 5)، وقال ﷺ :" **إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأةٍ ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه**"[5]

---

(1) انظر: العقيدة في الله : الأشقر – ص115، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية،، أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني – ت 1420هـ،دار الصيمعي للنشر – ط1، 1416هـ، 1996م – ج1، ص32,31.

(2) انظر: واحة الإيمان عند ابن القيم – الإيمان بالله – الأشقر – ص152

(3) انظر: جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية،، أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني– ج1، ص343.

(4) انظر: العقيدة في الله – الأشقر – ص283.

(5) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي، رقم 1، مسلم، كتاب الإمارة، رقم 3530.

فعليه أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً، وهذه العبادة إن لم يقصد الله بها وحده وقصد بها غيره أصبح العمل شركاً لا يتقبل من صاحبه، **{فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}** (الكهف:110)، فالذي يرجولقاء الله، ويريد مغفرة الله عز وجل وجنته والنجاة من النار، فعليه أن يعبد الله وحده ولا يشرك بعبادة ربه أحداً.

ويفهم من ذلك أن ترك الإخلاص يبطل العبادة [1].

2. **الصدق:** المقصود بالصدق هنا هو صدق العزيمة والإرادة، فعلى الإنسان أن يبذل كل ما في وسعه لتنفيذ أمر الله، واجتناب نهيه، والابتعاد عن الكسل والخمول والعجز عن طاعة الله [2].

3. **المتابعة للرسول ﷺ**، فيجب أن يكون العمل والعبادة لله تعالى وفق ما شرعه الله ﷻ لعباده، وما جاء به الرسول ﷺ وذلك كله بالعلم، وفهم آيات الله وسنة رسوله ﷺ،[3] قال الشافعي رحمه الله: "إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء، ويطير في الهواء فلا تصدقوه حتى تعلموا متابعته لرسول الله ﷺ "[4].

مما سبق يتبين الترابط الوثيق بين هذه الشروط، لأن من الإخلاص لله ﷻأن تتبع النبي ﷺ، وإن إتباعه عليه الصلاة والسلام يستلزم بالضرورة الإخلاص ويستلزم كذلك العزيمة الصادقة.

---

(1) دروس الشيخ عمر الأشقر، بعنوان شروط قبول العمل الصالح "أولاً الإخلاص"،ص4.

(2) انظر: العقيدة في الله – الأشقر – ص283.

(3) انظر: المصدر السابق نفسه، دروس الشيخ عمر الأشقر، بعنوان شروط قبول العمل الصالح " ثانياً موافقة الشرع في العمل"،ص5.

(4) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد – محمد ابن إسماعيل الصنعاني،محمد بن إسماعيل الشوكاني – ص90، انظر العقيدة في الله – الأشقر، ص282.

المطلب الرابع: أنواع العبادة.

وافق شيخنا الأشقر رحمه الله أهل السنة والجماعة في أن العبادات التي لا يجوز أن يقصد بها غير الله ﷻ هي القولية والاعتقادية والقلبية والبدنية كما يفهم من كلام ابن القيم رحمه الله [1] الذي نقله عنه شيخنا بقوله:" العبودية اسم جامع لمراتب أربع، هي التحقق بما يحبه الله ورسوله ويرضاه من قول اللسان والقلب وعمل القلب والجوارح ".[2] وقال ابن القيم في موضع آخر:" إِنَّ الْعُبُودِيَّةَ مُنْقَسِمَةٌ عَلَى الْقَلْبِ، وَاللِّسَانِ، وَالْجَوَارِحِ، وَعَلَى كُلٍّ مِنْهَا عُبُودِيَّةٌ تَخُصُّهُ" [3].غير أن شيخنا الأشقر رحمه الله قد تناول مراتب العبادة في خمسة أنواع وهي:

أولاً: العبادات الاعتقادية: لا تصح جميع العبادات بدونها، وهي أن يعتقد الإنسان أن الله وحده هو رب كل شيء، وخالقه ومدبره، ورازقه، وكذلك يعتقد أنه لا معبود سواه[4]،**{ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}**(الأنعام: 79). وهذه العبادة جزء من الإيمان وهو المعرفة القلبية التي تتعلق بالقضايا الأصول من الإيمان، وهذا الجانب ليس هو الإيمان كله فلا تكفي العقيدة السليمة الصحيحة وحدها عند الله، فالاعتقاد هو معرفة وعلم، لذلك نسميه بالمعرفة والإثبات فنثبت لله ما أثبته لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ، وننفي عن الله ﷻ ما نفاه عن نفسه، وما نفاه عنه رسوله ﷺ، هذا الجانب الاعتقادي أو العلمي عند الله لابد معه من أمور عملية قلبية، وأمور عملية فعلية وقوليه [5] .

---

(1)هو شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية،ولد في السابع من صفر عام إحدى وتسعين وستمائة في قرية زرع في دمشق، نشأ في بيت علم، فقد أخذ عن أبيه علم الفرائض، برع في علوم متعددة كالتفسير والحديث والأصول، له العديد من المصنفات منها أعلام الموقعين عن رب العالمين، وإغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، بدائع الفوائد، وغيرها، وافته المنية بعد حياة حافلة بالعبادة ونشر العلم في الثالث والعشرين من شهر رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة .انظر الأثبات في مخطوطات الأئمة شيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم والحافظ ابن رجب، تأليف علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1423هـ، 2002م.ص 231,233، فقه السيرة – ابن قيم الجوزية – تحقيق عمر الفرماوي – ط1، 1417هـ – 1997م – ص7,5.

(2) واحة الإيمان – الإيمان بالله – الأشقر – ص152، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – ابن القيم الجوزية – ج1 – ص120.

(3) مدارج السالكين – ابن قيم الجوزية – ج1، ص129.

(4) انظر :العقيدة في الله – الأشقر – 284، دروس الشيخ عمر الأشقر – بعنوان عبادة الله وحده وعدم الإشراك به،ص5.

(5) انظر: دروس الشيخ عمر الأشقر – بعنوان ضرورة اجتماع الجانب العقدي مع الجانب العملي في الإيمان، ص2.

ثانياً:العبادات العملية القلبية:لا يقصد بهذه العبادة إلا الله وحده، وهي أساساً لما بعدها من العبادات (القولية والفعلية)[1]، ويتفاضلون الناس عند ربهم بما وقر في قلوبهم، فمنزلتهم عند الله بالإيمان الذي يستقر في القلوب لقول رسول الله ﷺ: "**ألا وإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ** "[2][3]

ومن أمثلة هذه العبادة [4]:

1- **الحب** [5]: معلوم أن الحب، الذي هو عبادة إنما هو الحب الذي يقوم على الاختيار والتعقل، والذي يُحمل على إيثار مرضاة الله ﷻ وطاعته على هو ى النفس، وعلى كل ما هنالك من مال وأهل وولد، قال تعالى: **{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلّه}**(البقرة : 165) وبهذا لا يكتمل إيمان العبد حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما لقول رسول الله ﷺ:" **ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُوقَدَ لَهُ نَارٌ** "[6].

2- **الخوف**[7]:هو عبادة ناشئة عن معرفة صحيحة بالله تعالى وماله من صفات الجلال والقهر، والتي تدفع النفس للمسارعة في مرضاته وتبتعد عن سخطه، قال تعالى : **{أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أولَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤُمِنِينَ** }(التوبة: 13)، **وقوله تعالى: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أولِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}**(آل عمران: 175).

وبهذا يظهر الترابط بين الخوف والحب، وشدة التلازم بينهما في العبادة، والذي عبر عنه بعض أهل السلف بقولهم:"من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده

(1) انظر: العقيدة في الله – الأشقر – 284.

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، رقم 50، مسلم، كتاب المساقاة، رقم 2996.

(3) انظر: دروس الشيخ عمر الأشقر – بعنوان أهل الإيمان الصادق يفوقون أهل العبادات الكبرى، ص2.

(4)، انظر: دروس الشيخ عمر الأشقر – بعنوان ضرورة اجتماع الجانب العقدي مع الجانب العملي في الإيمان– ص2.

(5) انظر: العقيدة في الله – الأشقر – 284.

(6) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، رقم 15، مسلم، كتاب الإيمان، رقم 60.

(7) انظر: العقيدة في الله – الأشقر – 284.

بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ولكن المؤمن من يجمع بين الحب والخوف والرجاء"[1].

3- **الإخلاص:** وهو أن يقصد الإنسان بقوله وعمله وجهاده وجه الله ﷻوابتغاء مرضاته،" **إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى ...** " [2]وإن جئنا إلى الله بأعمال خيرة بنيت على غير أساس التوحيد والإخلاص لله تعالى فهي أعمال مرفوضة،فالعبادات كلها لا تكون مقبولة إذا لم يكن فيها إخلاص لله سبحانه[3]،كما روى، أبو هريرة عن رسول الله ﷺ"**أن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية، فأول من يدعو به رجل جمع القرآن، ورجل يقتتل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله للقارئ: ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ قال بلى يا رب، قال فماذا عملت فيما علمت؟ قال كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار، فيقول الله له كذبت، وتقول له الملائكة كذب، ويقول الله بل أردت أن يقال إن فلانا قارئ فقد قيل ذاك، ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد، قال بلى يا رب، قال فماذا عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم وأتصدق، فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذب، يقول الله تعالى بل أردت أن يقال فلان جواد، فقد قيل ذاك، ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله له في ماذا قتلت؟ فيقول أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت، فيقول الله تعالى له كذبت، وتقول له الملائكة كذبت، ويقول الله بل أردت أن يقال فلان جريء فقد قيل ذاك، ثم ضرب رسول الله ﷺعلى ركبتي فقال يا أبا هريرة: أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة**"[4].

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية – ابن أبي العز الحنفي – تحقيق شعيب الأرنؤوط – ج2، ص458.

(2) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي، رقم 1، مسلم، كتاب الإمارة، 3530.

(3) انظر: دروس الشيخ عمر الأشقر – بعنوان عبادة الله وحده وعدم الاشراك به،ص5.

(4) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الرياء والسمعة، رقم 2304، صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج1،ص352.

ثالثاً : العبادات القولية[1]:

هي ما يصدر عن اللسان من حركات وأقوال وأهمها:

1- **الشهادتان[2]**: هما الركن الأول من أركان الإسلام ولا يصح إلا بهما،لقول رسول الله ﷺ: "**بُنِيَ الإسلامُ عَلَى خمسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ**"[3].

2- **الدعاء[4]**: هو حاجة الإنسان لخالقه وافتقاره إليه وسؤاله له بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى حاجة من حوائج الدنيا أو الآخرة،قال تعالى: **{ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ }**(الأعراف: 55).

3- **الذكر[5]**: أشهر العبادات اللسانية وأكثرها أجراً ذكر الله ﷻ، والثناء عليه كما نص القرآن الكريم على ذلك بقوله تعالى: **{فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ}**(البقرة : 153)، ومن أعظم الذكر قراءة القرآن [6]، ومن أفضل الذكر كما قال رسول اللهﷺ: " **أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله**" [7].

وحذرنا ربنا ﷻمن الغفلة عن ذكره فقال: **{وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}**(الحشر: 19).

رابعاً: العبادات البدنية[8].

يقصد بها ألوان العبادات التي تؤدى بالجوارح والأعضاء،وأكثر من ذكرها شيخنا رحمه الله في دروسه [9]وأشهرها:

---

(1) انظر: العقيدة في الله – الأشقر – 285.

(2) المصدر السابق ص285.

(3) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب بني الإسلام على خمس، رقم 7، مسلم، كتاب الإيمان، رقم 19.

(4) انظر: العقيدة في الله – الأشقر – 285

(5) المصدر السابق ص285.

(6) انظر: من دروس الشيخ عمر الأشقر – بعنوان أعظم الذكر،ص5.

(7) سنن الترمذي كتاب الدعوات، باب ما جاب أن دعوة المسلم مستجابة، رقم 3305، ابن ماجة، كتاب الأدب، رقم 3790، حسنه الألباني في مشكاة المصابيح، ج2، ص714.

(8) انظر: العقيدة في الله – الأشقر – 285

(9) انظر: دروس الشيخ عمر الأشقر – بعنوان أداء الفرائض واجتناب المحرمات، ص6.

1- **الصلاة**[1]: هي عمود الدين وأفضل العبادات كما قال رسول الله ﷺ عندما سئل: أي الأعمال أحب إلى الله، قال: " **الصلاة على وقتها** "[2]

2- **الصيام** [3]:هو الركن الرابع من أركان الإسلام،وهو الإمساك عن سائر المفطرات طيلة اليوم من طلوع الفجر إلى الغروب، قال تعالى:**{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }**(البقرة: 183).

3- الحج [4]: هو الركن الخامس من أركان الإسلام، وهو مجموعة من الحركات والأعمال البدنية المصحوبة بالجهد والتعب والمشقة امتثالاً لأمر الله عز وجل:**{ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا }**(البقرة :97).

4- **الجهاد بالنفس**[5]:هو بذل الجهد في مقاتلة أعداء الله، والتعرض للمخاطر والأذى والجرح، ولربما القتل في سبيل الله، قال تعالى:**{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ }**(التوبة: 123)

خامساً: العبادات المالية [6]: تشمل:

1- **الزكاة المفروضة**[7]:هي الركن الثالث من أركان الإسلام،وأهم العبادات المالية لمن وجبت عليه، ولذلك توعد الله مانعيها بالعذاب الشديد، قال تعالى: **{ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ}**(التوبة:34,35).«والكنز هو المال الذي لا يؤدى زكاته، لا المال المدفون الذي يؤدى زكاته»[8].

---

(1) المصدر السابق نفسه.

(2) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها، رقم 496، مسلم، كتاب الإيمان، رقم 120.

(3) انظر: العقيدة في الله – الأشقر – 285

(4) انظر: المصدر السابق ص285.

(5) انظر: المصدر السابق ص285.

(6) انظر: المصدر السابق ص285.

(7) انظر: المصدر السابق ص285.

(8) صحيح ابن خزيمة – باب ذكر الخبر المفسر للكنز – ج4 – ص11.

وعن أَبي هريرة ﷺ قَال:قال رسول اللَّهِﷺ:"**من آتاه اللَّه مالًا فلم يؤد زكاته مثل له ماله شجاعًا أَقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بِلِهزِمَتيه يعني بشدقَيه يقول أَنا مالك أَنَا كنزك ثم تلا هذه الْآيَةَ وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ**"[1].

2- **صدقات التطوع**[2]:

هي مجموعة من الصدقات المحبب أداؤها نافلةً تقرباً إلى الله ﷻ، ولذلك كان الحث عليها بشدة في كثير من الآيات والأحاديث لما لها من أجرٍ عظيم في الدنيا والآخرة،مثل قوله تعالى :{ **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** }(آل عمران: 133، 134).

وقول رسول الله ﷺ عندما سئل أيُّ الصدقة أعظم أجراً ؟ قال:" **أن تَصَدَّق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تُمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان**"[3].

3- **الكفارات والأضحية والنفقة والعقيقة**[4].

قد جمع شيخنا رحمه الله هذه العبادات المالية الأربعة التي هي نوافل، وسنة عن الحبيب ﷺ ترتبط بأسبابها وموجباتها.

الكفارات تتنوع بتنوع أحكامها وأقدارها مثل كفارة اليمين، وكفارة الظهار، والطلاق... وغيرها، لقوله ﷺ في كفارة اليمين:" **لأن يلِجَّ أحدكم بيمينه في أهله آثم له عند الله من أن يعطي كفارته التي افترض الله عليه**"[5].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله، رقم 4199.

(2) انظر: العقيدة في الله – الأشقر – 285.

(3) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب فضل صدقة الشحيح الصحيح، رقم 1330، مسلم، كتاب الزكاة، رقم 1713.

(4) انظر: العقيدة في الله – الأشقر – 285

(5) صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب قول الله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو، رقم 6135.مسلم، كتاب كتاب الأيمان، رقم 3137.

والأضحية سنة على المسلم القادر في وقتها وزمانها، قال رسول الله ﷺ : "**ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر أحب إلى الله ﷻ من إهراق الدم إنه ليأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وأن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع بالأرض فيطيبوا بها نفساً**"[1].

والنفقة على الزوجة والأولاد وغيرهما، لقول النبي ﷺ:"**خيركم خيركم لأهله**" وكذلك العقيقة للأبناء ذكوراً وإناثاً لقول الرسول ﷺ:"**مع الغلام عقيقه فأهريقوا عنه دماً وأميطوا عنه الأذى**"[2].

وهذه العبادات مستمرة فمنذ أن يعقل الإنسان وإلى أن تخرج روحه من بين جنبيه وهو يستمر في عبادة الله ﷻ[3].

المطلب الخامس: نواقض التوحيد.

إن نواقض التوحيد المقررة عند العلماء قديماً وحديثاً هي الكفر والشرك والنفاق والردة[4].

مما يحسن ذكره هنا كما يقول شيخنا الأشقر رحمه الله إن الناس كانوا أمة واحدة، دينها واحد وهو الإسلام، ولا تعبد إلا الواحد الأحد، ثم اختلفوا بعد ذلك، وكان أول انحراف في قوم نوح[5]، قال تعالى :**{كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}**(البقرة : 213) .

ونحاول فيما يلي بيان موقف شيخنا الأشقر من نواقض التوحيد التي أسماها ما يضاد التوحيد وينافيه واقتصر فيها بالحديث عن الشرك والكفر والنفاق كما سنرى.

أولاً: الشرك[6]:هو اتخاذ الند لله تعالى، قال تعالى: **{ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا}**(البقرة: 22).

---

(1) سنن الترمذي، كتاب الأضاحي، باب ما جاء في فضل الأضحية، رقم 1413، ابن ماجة، كتاب الأضاحي – رقم 3117، صححه الألباني، مشكاة المصابيح، ج1، ص462.

(2) صحيح البخاري، كتاب العقيقة، باب إماطة الأذى عن الصبي في العقيقة، رقم 5049.

(3) انظر: دروس الشيخ عمر الأشقر – بعنوان عبودية مستمرة – ص7.

(4) المورد العذب الزلال في كشف شبه أهل الضلال – عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن سليمان التميمي – ت1285هـ، دار العاصمة – الرياض – السعودية – ط1,1349هـ، ص289.

(5) انظر: مجلة الفرقان – العدد الخمسون، 1427هـ،2006م، مقالة بعنوان نظرة في تاريخ العقيدة، الأشقر ص37، مجلة المجتمع – العدد545، 1401هـ، 1981م – مقالة بعنوان عندما بدأت دعوة التوحيد – للأشقر .

(6) انظر :العقيدة في الله – الأشقر – ص286.

والشرك نوعان:

الأول: الشرك الأكبر:

هو الذي يعبد فيه الإنسان مع الله إلهاً آخر، كشرك النصارى الذي جعلوه ثالث ثلاثة، أو أن يتخذ الإنسان إلهاً غير الله ﷻ كالمجوس القائلين بإسناد حوادث الخير إلى النور، وحوادث الشر إلى الظلمة ....[1].

ويرى شيخنا الأشقر رحمه الله أن مظاهر الشرك وصوره لا تزال موجودة في حياة المجتمعات الإنسانية إلى اليوم، "لا تزال التماثيل والأصنام والأبقار والفئران تقدس في كثير من ديار العالم، ولا يزال في ديار المسلمين أقوام يقدسون الأموات ويعبدونهم من دون الله، بدعائه والاستعانة به، والذبح والنذر له، وغير ذلك من أنواع العبادات، وكذلك يزعم بعض الناس بأن أرواح الأولياء تتصرف بعد الموت، فيقضون حاجات الناس، ويفرجون كرباتهم ...." [2]، ويرى كذلك أن أكثر، "أبواب الشرك انتشاراً في عصرنا عدم الالتزام بالمنهج الحق مثل الذي" يقوم على الاعتراف بالله رباً ومعبوداً، والتوجه إليه في الصلاة والصوم والدعاء، ويستكبر عن الالتزام بشرعه في أمور السياسة والاقتصاد والحكم والتربية ونحو ذلك فهذا من جنس ضلال المشركين الذين عبدوا مع الله آلهة أخرى"[3].

قد نهانا الله عن هذا الشرك في قوله تعالى: **{فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا }**(الكهف: 110).

وأجمع العلماء على أن الشرك الأكبر يلقي بأصحابه في المهالك والأخطار العظيمة وأهمها[4]:

1- يخرج صاحبه من الملة ويحرمه شفاعة الشافعين، قال تعالى : **{وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}** (يونس : 18).
2- يحبط العمل ويجعل صاحبه من الخاسرين[5]، قال تعالى:**{ وَلَقَدْ أوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}** (الزمر: 65)

---

(1) انظر: المصدر السابق ص286.
(2) التوحيد محور حياة – الأشقر – ص32.
(3) المصدر السابق– ص34.
(4) انظر: العقيدة في الله – الأشقر، ص287.
(5)انظر:المصدر السابق ص287 .

3- يخلد صاحبه في النار،فلا يلج الجنة أبداً، قال تعالى: **{ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هو الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ}**(المائدة: 72) [1].

الثاني: الشرك الأصغر:

هذا النوع من الشرك لا يخرج صاحبه من الدين، ولا يجعله مخلداً في النار، ولكنه ينقص من الإيمان، ولا يحبط جميع الأعمال، وإنما يحبط العمل الذي فيه شركٌ أصغر، ومنه[2].

1- الرياء: قال رسول الله ﷺ: " **إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر** " **قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر ؟ قال** ﷺ **:" الرياء** "[3]

2- العمل لأجل الدنيا: كمن يجاهد أو يتعلم لأجل المال أو الشهرة[4]، وهذا يتضح في قول النبي ﷺللرجل الذي جاءه قائلاً متسائلاً:الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله ؟ فقال رسول الله ﷺ:" **من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله** "[5].

ثانياً: الكفر:

الكفر هو نقيض الإيمان، أي عدم الإيمان بكل ما جاء من عند الله ﷻ، أو إنكار شيء منه،والكفر يقود إلى المهالك العظيمة وأهمها:

1- يخرج صاحبه من الملة، قال تعالى: **{ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهو فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ }**(آل عمران: 85).

---

(1) انظر: العقيدة في الله – الأشقر – 287، دروس الشيخ عمر الأشقر – بعنوان عبادة الله وحده وعدم الإشراك به، ص5.

(2) انظر: العقيدة في الله – الأشقر، ص288.

(3) مسند الإمام أحمد، كتاب باقي مسند الأنصار، باب حديث محمود بن لبيد ﷺ، رقم 22528، إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج2، ص634.

(4) انظر: العقيدة في الله – الأشقر – ص288.

(5) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، رقم 2599، مسلم، كتاب الأمارة، رقم 3524. .

2-يخلد صاحبه في النار، فالذين كفروا لا يدخلون الجنة أبداً، ولا تنفعه شفاعة الشافعين[1]، قال تعالى: **{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أو كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ}** (العنكبوت: 68)

وللكفر أنواع متعددة تحدث عنها السلف من أهل السنة والجماعة [2]، وعرضها شيخنا الأشقر رحمه الله على النحو الآتي:

1- كفر تكذيب: قال تعالى:**{ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ}**(الأنعام: 33) فهو جحود وتكذيب ما جاءت به الرسل والأنبياء.
2- كفر إباء واستكبار: هذا الكفر يصدق صاحبه بالرسل وما جاءوا به من الحق ولكنه يكفر بالله ﷺاستكباراً[3]،"كما ذكر الله ﷺ على لسان فرعون وقومه: **{قَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ}** (المؤمنون: 47) وكذلك ما ذكره القرآن الكريم عن استكبار إبليس بقوله:**{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ}** (البقرة:34).
3- كفر إعراض: يقصد به الذي يَعرِض عن الرسول ﷺ بسمعه وقلبه، لا يصدقه ولا يكذبه، قال تعالى : **{ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ }**(الأحقاف: 3)، وكما ورد في السنة النبوية من قول أحد بني عبد يا ليل للرسول ﷺ:" والله أقول لك كلمة، إن كنت صادقاً، فأنت أجل في عيني من أن أرد عليك، وإن كنت كاذباً، فأنت أحقر من أن أكلمك"[4].
4- كفر شك:هذا من يشك في أمر الرسول ﷺ فلا يصدقه ولا يكذبه،كما قال تعالى على لسان صاحب الجنتين: **{ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهو ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا، وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا}** (الكهف:35-36).

---

(1) انظر دروس الشيخ عمر الأشقر – بعنوان عبادة الله وحده وعدم الإشراك به – ص6.

(2) انظر مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة – ابن قيم الجوزية – ت571هه، دار الكتب العلمية – بيروت – ج1، ص94، وانظر شرح صحيح مسلم – محيي الدين يحيى بن شرف النووي – ت676هـ – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط2، 1393هـ – ح 2 – ص54، انظر مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية – د.عثمان جمعة ضميرية – مكتبة السوادي للتوزيع – ط2، 1417هـ – 1996م، ص340,341.

(3) انظر واحة الإيمان عند ابن القيم – الأشقر – ص219، نقلاً عن مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – ابن قيم الجوزية – تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي – ج1 – ص346.

(4) انظر واحة الإيمان عند ابن القيم – الإيمان بالله – الأشقر – ص220، نقلاً من مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – ابن قيم الجوزية – ج1 – ص347.

5- كفر نفاق: ويراد به النفاق الأكبر، ويكون في ظاهره الإيمان، وفي باطنه التكذيب وعدم الإيمان.[1]

ثالثاً: النفاق:هو نوع من أنواع الكفر، وهو نوعان: أكبر وأصغر:

1- النفاق الأكبر ويسمى النفاق الاعتقادي: وهو أن يظهر الشخص إيمانه بالله وبما أنزل على رسله، وما شرع لعباده، وفي الباطن فهو مكذب به، وهذا يجعل صاحبه في الدرك الأسفل من النار، لأن المنافقين أشد خطراً على المسلمين من الكفار والمشركين، ولذلك حذر الله ﷺ المسلمين منهم،حيث قسم الله الناس إلى ثلاثة أقسام، المؤمنين، والكفار، والمنافقين، فذكر المؤمنين في أربعة آيات[2]، والكفار في آيتين[3]، والمنافقين في ثلاثة عشر آية [4]، وهذا يرجع لشدة فتنتهم وخطرهم على المسلمين [5].

2- النفاق الأصغر ويسمى النفاق العملي، يكون الشخص فيه مؤمناً، ولكنه يقوم ببعض أعمال المنافقين، أو فيه خصلة من خصالهم، ويوضح ذلك حديث رسول الله ﷺ: "**آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**"[6]، وكذلك قوله ﷺ:"**أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن، كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر، وإذا اؤتمن خان**"[7].

وهذا النوع من النفاق لا يخرج صاحبه من الملة، ولا يخلد صاحبه في النار، ولكن إذا استحكم وكمل، فقد ينسلخ صاحبه عن الإسلام.

---

(1) انظر: المصدر السابق ص346.

(2) سورة البقرة 5,2.

(3) سورة البقرة 7.6.

(4) سورة البقرة 8، 20.

(5) انظر: واحة الإيمان عند ابن القيم – الإيمان بالله – الأشقر – ص256، 257، نقلاً عن مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – ابن قيم الجوزية – ج1 – ص355، 356 .

(6) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، رقم 32، مسلم، كتاب الإيمان، رقم 89 .

(7) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، رقم 33، مسلم، كتاب الإيمان، رقم 88.

المبحث الثالث

توحيد الأسماء والصفات

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الثاني: فائدة العلم بأسماء الله وصفاته.

المطلب الثالث: أسس توحيد الأسماء والصفات عند الأشقر.

المطلب الرابع: خصائص المنهج السلفي عند الأشقر في تقرير الأسماء والصفات

المطلب الخامس: منهج الأشقر في اختياره لأسماء الله الحسنى.

المطلب الأول: تعريف توحيد الأسماء والصفات.

توحيد الأسماء والصفات: هو الإيمان الجازم بكل اسمٍ أو صفة أثبتها الله لنفسه، أو أثبتها له رسوله ﷺ، ونفي كل اسمٍ أو صفة نفاها الله عن نفسه، أو نفاها عنه رسوله ﷺ، وتنزيهه ﷻعن مشابهة صفاته بصفات المخلوقات، وعدم السؤال عن كيفية صفاته تعالى.[1]

إن أهل السنة والجماعة الذين اتبعوا النصوص الواردة بالأخبار والآيات، ينزهون الله تعالى عن التكييف والحد، ويعتقدون أن من وصفه ﷻ بالجسم، أو كيف فقد زاغ وألحد.

ولهذا قيل لمّا أثبت الله ﷻله صفة الاستواء في القرآن العظيم، والذكر الحكيم نؤمن بأنه ﷻ استوى على عرشه من غير كيف، قال الإمام مالك بن أنس ﷺ عندما سُئل عن الاستواء في قوله تعالى **{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}** (طه: 5): "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"[2].

وقال الوليد بن مسلم: "سألت الأوزاعي، وسفيان بن عُيينة، ومالك بن أنس عن هذه الأحاديث في الصفات والرؤية، فقال: أمِرُّوها كما جاءت بلا كيف، وقال الزهري: على الله البيان، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم"[3].

فالاستواء معنى نعرفه، ولكن كيفية استواءه لا نعرفه، تماماً مثل قولنا:" الله ﷻ موجود، ومعنى الوجود نعرفه، ولكن كيفية الوجود لا نعرفها بل نجهلها، والله ﷻ له سمع ونحن نعرف معناه، لكن كيفية السمع لا نعرفها، فصفات الله نعلمها ونعلم معناها ولكن لا نعرف كيفيتها ويجب علينا أن لا نسأل عن كيفيتها " [4].

---

(1) انظر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة – الأشقر – ص98، 99.

(2)الأسماء والصفات للبيهقي،، أبو بكر البيهقي، ت 458هـ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية– ط1,1413 هـ، 1993م،ج2،ص305، رقم الحديث 867.

(3)شرح السنة، محيي السنة،، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، ت516هـ،تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط2، 1403هـ، 1983م، ج1، ص171.

(4) دروس الشيخ الدكتور عمر الأشقر – بعنوان من قال إن الصفات من المتشابه يُستفصل عن مراده، ص28.

أسماء الله ﷻ تسعةٌ وتسعون اسماً كما نص عليها قول رسول الله ﷺ: " **إن لله تسعاً وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة وإن الله وتر يحب الوتر**"[1].

المطلب الثاني: فائدة العلم بأسماء الله وصفاته.

أجمع أهل السنة والجماعة من القدماء والمحدثين على أن معرفة العبد بأسماء الله وصفاته ومعرفته بمعانيها وإيمانه بأنها صفات حقيقية تليق بجلال الله وعظمته، وأنها لا تماثل صفات المخلوقين يكسبه سعادة الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بها أو أولها وصرفها عن معناها الحقيقي حُرم السعادة في الدارين[2]، وهذا ما قرره الأشقر في مؤلفاته، حيث بين أن إيمان العبد بأسماء الله وصفاته له ثمرات وفوائد كثيرة، نذكر منها:

1- العلم بأسماء الله وصفاته أصل العلم بكل ما سواه.
2- العلم بأسماء الله وصفاته من أشرف العلوم.
3- معرفة الله ﷻ، وذلك بمعرفة أسماءه وصفاته، لأنها أعظم وسيلة تعرفنا بالله ﷻ[3].
4- زيادة الإيمان، معروف أن الإيمان عند المؤمن يزيد وينقص، فكلما زادت المعرفة بالله وآياته ازداد العمل، وبازدياد العمل يزداد الإيمان عند العبد، وكذلك كلما استجاب العبد لما أمره الله به ازداد إيماناً، وينقص الإيمان بنقص العلم والعمل[4].
5- تزكية النفوس وإقامتها على منهج العبودية للواحد الأحد، إن العلم بأسماء الله وصفاته هو ألعاصم من الزلل، والمقيل من العثرة، والفاتح لباب الأمل، والمعين على الصبر، والواقي من الخمول والكسل،لأن النفوس تهفوا إلى مقارفة الفواحش والذنوب، فتتذكر أنّ الله يراها ويبصرها، وتتذكر وقوفها بين يديّ الله فتجانب المعصية.[5]

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الشروط، رقم 2531، مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، رقم4835.

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – ت1276هـ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق – مؤسسة الرسالة – ط1 – 1420هـ، 2000م – ص709، انظر: الأثر المشهور عن الإمام مالك رحمه الله في صفة الاستواء دراسة تحليلية – عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – 1421هـ – 2000م – ص14، أنظر: الآثار المروية في صفة المعية – محمد بن خليفة بن علي التميمي – أضواء السلف – الرياض – السعودية – ط1، 1422هـ – 2002م – ص5.

(3) انظر: العقيدة في الله – الأشقر، ص237، أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – الأشقر – ص16.

(4) انظر: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – الأشقر – ص 27

(5) انظر: المصدر السابق– ص20.

6- تمجيد الله ﷻ والثناء عليه بأسمائه وصفاته، فإن أعظم ما يُمجد به الله ﷻهو أن نُمجده بأسمائه وصفاته، بل إنه من أعظم الذكر الذي أُمرنا به في قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا}**(الأحزاب:41).

7- الأجر العظيم لمن أحصى أسماء الله،عرف معناها، عمل بمقتضاها، ولا أدل على هذه المعاني من قول رسول الله ﷺ" **إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة** ".[1][2]

8- التوكل على الله، إن علم العبد بتفرد الرب ﷻ بالضر والنفع والعطاء والمنع والخلق والرزق والإحياء والإماتة... وغيرها، يثمر له عبودية التوكل عليه باطناً، ولوازم التوكل وثمراته ظاهراً.[3]

9- الدعاء والتوسل بأسماء الله وصفاته، إن العبد فقير إلى الله يلزمه الدعاء والتوسل إليه حفظاً له وقضاءً لحاجته، ولذلك أُمر الله ﷻ عباده بكثرة دعائه والطلب منه بأسمائه الحسنى مصداقاً لقوله تعالى: **{وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا}** (الأعراف: 180)[4].

10- تعليق القلب بالله، فلا يطلب الرزق إلا من الله لأنه يعلم أن الرزاق هو الله،ولا يخشى إلا الله لأنه يعلم أن الجبار المنتقم هو الله، وأنه عليمٌ يراقبه... وهكذا.[5]

11- حفظ الجوارح من الزلل والخطأ، فعلم العبد بأسماء الله وصفاته، وأنه لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء، وأنه يعلم السر وأخفى، وأنه يسمع ويبصر، يثمر ذلك تعلق هذه الجوارح، اللسان والقلب والعين...،بما يحبه الله ويرضاه، وتتجنب كل ما يبغضه ﷻ[6].

المطلب الثالث:أسس توحيد الأسماء والصفات عند الأشقر:

(1) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، رقم 6843، مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، رقم4836.

(2) انظر: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – الأشقر – ص28.

(3) انظر: واحة الإيمان عند ابن القيم (الإيمان بالله) – الأشقر ص153.

(4) انظر: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – الأشقر – ص32

(5) انظر: العقيدة في الله، الأشقر – ص238.

(6) انظر: واحة الإيمان عند ابن القيم (الإيمان بالله) – الأشقر – ص153,154.

اعتمد شيخنا الأشقر رحمه الله في توحيد أسماء الله وصفاته على ما قرره أئمة أهل السنة والجماعة[1]، ووضع لها مجموعة من الأسس التي تبين نفس منهج السلف [2] وهي:

أولاً: إثبات ما أثبته الله ﷻورسوله ﷺ:

سلك الأشقر رحمه الله مذهب أهل السلف في إثبات ما أثبته الله ﷻ لنفسه من صفات أو أثبته له رسولهﷺ، ونفى عنه ما نفاه الله ﷻعن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ.

ثم نقل شيخنا أقوال العلماء مثل ابن تيمية، وأبو إسماعيل عبد الرحمن بن إسماعيل الأنصاري، والإمام الشافعي، وشيخ الحرمين، أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي[3].

ثم وضع شيخنا رحمه الله مجموعة من القواعد التي تؤيد قوله المستند إلى قول السلف، وهي:

الأول:أن أسماء الله وصفاته في كيفيتها وكنهها من الأمور الغيبية التي لا تُعرف إلا كما جاءت في الكتاب والسنة، وقد أثنى الله ﷻ على عباده المؤمنين الذين يؤمنون بالغيب الذي أخبر به**{ الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ }**(البقرة:1– 3)

كما مدح الذين يؤمنون بما جاءهم من عند الله **{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ}**(البقرة : 285).[4]

الثاني: عدم التسليم بما أثبته الله لنفسه أو الرسولﷺ لربه هو تكذيب لله ولرسوله، إن المؤمن الحق هو الذي يصدق بكل ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ، والمنكر لها يكون بعيداً عن الإيمان وأركانه، فكيف يدعي مدع الإسلام والإيمان وهو ينكر ما أخبرنا به الله ﷻمن أسمائه وصفاته، أو ينفي عن الله صفاته التي وصف بها نفسه[5]، قال تعالى:**{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى**

---

(1) انظر: الإيمان – ابن تيمية – ت728هـ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – عمان الأردن – ط5، 1416هـ، 1996م، ص148، العرش – الذهبي – ج1، ص31,30.

(2) انظر: أهل السنة والجماعة أصحاب المنهج الأصيل والصراط المستقيم – عمر سليمان الأشقر –– دار النفائس – عمان الأردن – ط1، 1413هـ، 1993م، ص51,50.

(3) انظر: أهل السنة والجماعة أصحاب المنهج الأصيل والصراط المستقيم –الأشقر – ص50، العقيدة في الله – الأشقر – ص240

(4) انظر: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – الأشقر ص106.

(5) انظر: المصدر السابق –ص106، ص107.

عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أو كَذَّبَ بِآيَاتِهِ}(الأنعام:21)، وقال ﷻ:**{ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ}(فاطر:25)**

الثالث:إن النصوص التي تتحدث عن أسماء الله وصفاته هي نصوص مثبتة في كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وحديث رسول الله ﷺ، وهي تأمرنا بوجوب العلم والإيمان بها، وتوجب التعرف على الله من خلالها[1]، وهي كثيرة في كتاب الله ﷻ، قال تعالى: **{ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}**(البقرة :106-107).

ثانياً: الإيمان الكامل أن أسماء الله كلها حسنى وصفاته كلها كمال وعُليا:

لقد سار الأشقر رحمه الله على منهج السلف،فآمن إيماناً جازماً بأن صفات الله ﷻ كلها كمال وفي غاية الكمال، وأسماؤه كلها حسنى، لا عيبٌ فيها ولا نقص بوجه من الوجوه [2].

لقد قرر الله ﷻ في كتابه الكريم بأن صفاته أكمل الصفات وأسمائه أحسن وأكمل الأسماء فقال تعالى:**{قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أو ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}**(الإسراء: **110)**، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة، والذي عبر عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى[3] بقوله:" الكمال ثابت لله، بل الثابت له هو أقصى ما يمكن من الأكملية، بحيث لا يكون وجود كمال لا نقص فيه إلا وهو ثابت للرب – تبارك وتعالى – يستحقه بنفسه المقدسة "[4]

---

(1) انظر: المصدر السابق– ص107.

(2) انظر: المصدر السابق، ص110.

(3)هو شيخ الإسلام نادرة العصر ذو التصانيف الباهرة والذكاء المفرط تقي الدين، أبو العباس أحمد ابن شهاب الدين عبد الحليم ابن مجد الدين أبي البركات عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الحراني ابن تيمية ولد في العاشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى وستون وستمائة هجري بحرّان ثم هاجر إلى دمشق، وهو من أئمة النقد وعلماء الأثر، ثم أقبل على الفقه وقواعده وحججه والإجماع والاختلاف له العديد من التصانيف منها فقه السيرة، مجموع الفتاوي وغيرها توفي معتقلاً في قلعة دمشق في ليلة العشرين من شهر ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة هجري . انظر الأثبات في مخطوطات الأئمة شيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم والحافظ ابن رجب، تأليف علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1423هـ، 2002م، ص17,27.

(4) انظر: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – الأشقر – ص110، نقلاً عن مجموع فتاوي شيخ الإسلام – ابن تيمية – تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم – 1416هـ – 1995م – ج6 – ص71.

وعبَّر عنه تلميذه ابن القيم رحمه الله بقوله:" صفات الله كلها صفات كمال محض، فهو موصوف من الصفات بأكملها، وله من الكمال أكمله. وهكذا أسماؤه الدالة على صفاته هي أحسن الأسماء وأكملها، فليس في الأسماء أحسن منها، ولا يقوم غيرها مقامها، ولا يؤدي معناها"[(1)].

وقد أشار شيخنا الأشقر رحمه الله، إلى وجود فِرق تنكر هذه الحقيقة التي قررها الله ﷻ[(2)]، فينفون أو يؤولون ما أثبته الله لنفسه من صفات، لأن إثباتها بزعمهم تستلزم التشبيه، وأن الكمال لله لا يمكن أن يتحقق إلا بنفيها أو تأو يلها فهذا هو الضلال المبين، والأدلة على اتصاف الباري جل وعلا بصفات الكمال كثيرة ذكر بعضها شيخنا رحمه الله ومنها :

1- دليل الفطرة:

لو ترك أهل التشبيه والتعطيل والتأويل عقولهم ونفوسهم وقلوبهم على فطرتها لأقروا بصفات الكمال من غير تردد، ولكنهم يجاهدون أنفسهم ويقهرونها علواً واستكباراً، لإثبات ما تبنوه من نظريات فاسدة، فإن نفوسهم وعقولهم وقلوبهم تدعوهم بالفطرة إلى إثبات علو الله ومحبته وغضبه... [(3)]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في فِرق الجهمية الذين يقولون في الله الأقوال المتناقضة: " هؤلاء يُكرهون فطرهم وعقولهم على قبول المحال المتناقض، فيقولون هو في العالم، وليس هو فيه، أو هو العالم وليس هو إياه "[(4)]

2- اتصاف الإله المعبود بصفات الكمال دليل صحة أُلوهيته وربوبيته:قال الله ﷻ مبيناً وجه بطلان إلوهية العجل الذي عبده بنو إسرائيل:**{ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ}**

---

(1) بدائع الفوائد – ابن قيم الجوزية – دار الكتاب العربي – بيروت لبنان – بدون طبعة– ج 1 – ص167، 168، انظر أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – الأشقر – ص110.

(2)الجهمية:نفوا الأسماء وما تدل عليه من المعاني ووصفوا الله تعالى بالعدم المحض . المعتزلة: أثبتوا ألفاظ أسمائه دون ما تضمنته من صفات الكمال فقالوا حكيم بلا حكمة، قدير بلا قدرة، أما الأشاعرة: فقد أثبتوا لله سبع صفات – الحياة، العلم، القدرة، الإرادة، السمع،البصر، الكلام، ونفوا ما عداها. انظر العقيدة في الله – الأشقر، ص244.

(3) انظر: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – الأشقر – ص111.

(4) انظر: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – الأشقر – ص112، نقلاً من مجموع الفتاوي – ابن تيمية – تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم – مجمع الملك فهد ل طباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة – السعودية – 1416هـ – 1995م – ج4 – ص60.

(الأعراف:148).فوصف الله تبارك وتعالى الذي لا يسمع ولا يُجيب الدعاء، والذي لا ينفع ولا يضر، والذي لا يتكلم بأنها نواقص وهي دلائل على بطلان الإلوهية. ومن هنا يعلم جناية نفاة الصفات الذين عطلوا الرب تبارك وتعالى عن صفاته، أو أولوا صفاته، وزعموا أن التوحيد يقتضي نفي الصفات[1]

إن تفرد الله تعالى بكمال العلم والرزق والنفع والسمع والبصر... وغيرها دليل على إلوهيته وربوبيته . فكيف يكون إله وهو لا يعلم ؟!، أو كيف يكون إله وهو لا يبصر ولا يسمع، لا ينفع ولا يضر؟!، كيف يكون رب وهو لا يستطيع أن يرزق عباده، أو لا يقدر أن يقهر الظالمين المتجبرين؟! الرب المعبود لابد أن يكون كاملاً لا نقص فيه، فنقص المعبود دليل على بطلان إلوهيته وربوبيته، وقد ذم الله تبارك وتعالى آلهة الكفار وعابها بسلب أوصاف الكمال عنها، فقد عابها بأنها لا تسمع ولا تبصر، ولا تتكلم ولا تهدي ولا تنفع ولا تضر [2].

ثالثاً: تنزيه الباري تبارك وتعالى عن التشبيه والتمثيل وكلِّ صفات النقص:

قال شيخنا الأشقر رحمه الله قرر أهل السنة والجماعة بناءً على ما فقهوه من قول الله تعالى:{ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهو السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**}(الشورى: 11)أي أن الله لا يشبه شيئاً من خلقه، لا في ذاته ولا في صفاته، يقول شارح الطحاوية رحمه الله تعالى:" اتفق أهل السنة على أن الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله"[3].

ويقول السفاريني رحمه الله:" ومذهب السلف من الفرقة الناجية بين التعطيل وبين التمثيل، فلا يمثلون صفات الله تعالى بصفات خلقه، كما لا يمثلون ذاته بذوات خلقه، ولا ينفون ما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، فيعطلون أسماءه الحسنى وصفاته العلى، ويحرفون الكلم عن مواضعه، ويلحدون في أسماء الله تعالى وآياته، وليس في العقل الصريح، ولا في النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريقة السلفية أصلا، فالنبي المعصوم صلوات الله عليه وسلامه مع كمال علمه، وقدرته وإرادته، وشدة حرصه على هداية أمته، وبلاغ نصحه وشفقته عليهم أرشدهم إلى

---

(1) انظر: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – الأشقر – ص114.

(2) انظر: المصدر السابق– ص113.

(3)أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – الأشقر – ص126، نقلاً عن شرح العقيدة الطحاوية – للعلامة ابن أبي العز الحنفي – مشتملة على تعليقات الشيخ عبد العزيز بن باز وآخرون – ط1، 1426هـ – 2005م ، ص46.

هذا السبيل، وكذا الصحابة والتابعون لهم بإحسان، فالسلف في إثبات الصفات كالذات على الاستقامة" [1].

ولا يكون التنزيه بنفي التشبيه فقط، بل يجب أن يكون بالنفي والإثبات معاً، أي نفي تشبيه صفات الله لصفات خلقه، وإثبات ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ، مع الاقتصار على الصفات المنصوص عليها في الكتاب والسنة من غير زيادة، فلا يجوز أن نقول: إنه يبكي لا كبكاء العباد، ويحزن لا كحزنهم ويجوع لا كجوعهم، ويعطش لا كعطشهم، ولا يشرب كشربهم[2].

رابعاً: إجراء نصوص الصفات على ظاهرها:

الأساس الرابع الذي يقوم عليه توحيد الأسماء والصفات عند الأشقر هو إجراء نصوص الصفات على ظاهرها، أي الاعتقاد الجازم بأن نصوص الصفات هي معاني لأسماء الله وصفاته معناً حقيقياً يليق بجلال الله وكماله، دون الاشتغال بتأويلها أو عدم اعتقاد معانيها الظاهرة من اللفظ، وفق ما تفقهه العرب من كلامها[3].

وهذا ما سلكه سلفنا الصالح حيث يجرون نصوص أسماء الله وصفاته على ظاهرها [4]، لأنهم يعلمون علم اليقين أن المعنى الظاهر من هذه الأسماء والصفات هو معنى حقيقي يليق بجلال الله وكماله، ولا يحتاج إلى تأويل أو تحريف أو تعطيل،فلا يمكن أن يشابه هذا المعنى صفات المخلوقين[5].

وقد وضح شيخ الإسلام رحمه الله مذهب السلف في هذا فقال:" مذهب السلف إجراء أحاديث الصفات وآيات الصفات على ظاهرها، مع نفي الكيفية والتشبيه عنها، فلا نقول: إن معنى اليد القدرة، ولا أن معنى السمع العلم وذلك أن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في

---

(1) لوامع الأنوار البهية – السفاريني – ج1، ص116.

(2) انظر: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – الأشقر – ص130.

(3) انظر: المصدر السابق– ص131.

(4) انظر: قانون التأويل – القاضي محمد بن عبد الله، أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي – ت543هـ، تحقيق محمد السليماني – دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة – مؤسسة علوم القرآن، بيروت – ط1، 1406هـ، 1986م – ص360، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر –، أبو الطيب محمد صديق خان الحسيني البخاري القِنَّوجي – ت 1307هـ – وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف – السعودية – ط1، 1421هـ – ص58,59.

(5) انظر: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – الأشقر، 132.

الذات، يُحتذى فيه حذوه، ويتبع فيه مثاله، فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود لا كيفية، فكذلك إثبات الصفات إثبات وجود لا كيفية "[1]، وهذا ما قاله الذهبي [2] عن الإمام أحمد ابن حنبل رحمهما الله:" لا يوصف الله ﷻ إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لا نتجاوز القرآن والسنة" [3].

خامساً: الإجمال في النفي والتفصيل في الإثبات:

استدل شيخنا رحمه الله على هذا الأصل من الكتاب والسنة، فبين أن الله ﷻ قد وصف نفسه في كتابه بأنه بكل شيء عليم، وأنه على كل شيء قدير،وأنه يحيي ويمت، وأنه عزيز حكيم، وأنه غفار الذنوب، وأنه يسمع ويرى، وأنه يحب المتقين والمحسنين والصابرين، وأنه لا يحب الفساد، ولا يرضى لعباده الكفر، وأنه رضي عن المؤمنين ورضوا عنه، وأنه يغضب على الكفار ويلعنهم، وأنه كلم موسى تكليما، فهذا كله تفصيل في إثبات صفاته تعالى، وأما في النفي فإنه يجمل فيه [4]، كقوله تعالى: **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهو السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}** (الشورى:11)وقوله: **{ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا}** (مريم: 65) . وقوله: **{ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}** (الإخلاص: 4) فأجمل الله ﷻ في هذه الآيات الصفات المنفية عنه، أنه لا كقوله، ولا ند له، ولا مثيل له، ولا سمي له [5].

وهذا الموقف لشيخنا الأشقر رحمه الله يوافق ما قاله أهل السنة والجماعة مثل قول شيخ الإسلام ابن تيمية:" والله سبحانه وتعالى بعث رسله بإثبات مفصَّل، ونفي مجمل، فأثبتوا له الصفات على وجه التفصيل، ونفوا عنه ما لا يصلح له من التشبيه والتمثيل، كما قال تعالى: **{فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا}** (مريم: 65)، قال أهل اللغة:**(هل تعلم له سميًا)** أي نظيرًا يستحق مِثْل اسمه، ويقال مُسامِيًا يُسامِيه. وهذا معنى ما يروى عن ابن عباس: هل تعلم له مِثْلاً أو شبيهًا.

---

(1) مجموع فتاوي شيخ الإسلام – ابن تيمية – ج33، ص177، أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – الأشقر،ص133.

(2) هو الإمام العلامة شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الدمشقي الشهير بالذهبي، ولد عام 673هـ، له مصنفات عديدة منها تاريخ الإسلام الكبير، وسير أعلام النبلاء وغيرها، توفي عام 748هـ.انظر الأثبات في مخطوطات الأئمة – ج1، ص17.

(3) العرش – الذهبي – ص188.

(4) انظر: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – الأشقر، 136.

(5) انظر: المصدر السابق ص23.

وقال تعالى:**{ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا}** (البقرة : 22)، وقوله تعالى: **{سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }** (الصافات:180,182) فسبح نفسه عما وصفه به المخالفون للرسل، وسلم على المرسلين لسلامة ما قالوه من الإفك والشرك، وحمد نفسه إذ هو سبحانه المستحق للحمد بما له من الأسماء والصفات وبديع المخلوقات، وأما الإثبات المفصل فإنه ذكر من أسمائه وصفاته ما أنزله في محكم آيات:**{هو اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هو عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هو الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ • هو اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَ هو الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ • هو اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهو الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}**(الحشر:24,22).

إلى أمثال هذه الآيات والأحاديث الثابتة عن النبي ﷺفي أسماء الرب تعالى وصفاته، فإن في ذلك من إثبات ذاته وصفاته على وجه التفصيل، وإثبات وحدانيته بنفي التمثيل ما هدى الله به عباده إلى سواء السبيل، فهذه طريقة الرسل صلى الله عليهم أجمعين" [1].

والإكثار من نفي الصفات مع كونه لا مدح فيه، فيه إساءة أدب مع الله ﷻ، فإنك مثلاً لو قلت للسلطان: أنت لست بزبال ولا كسَّاح ولا حجَّام ولا حائك، لأدبك على هذا الوصف، وإن كنت صادقاً، وإنما الأدب أن تجمل في النفي، فقلت مثلاً: أنت لست مثل أحد من رعيتك، أنت أفضل منهم وأشرف وأعلى[2].

وقد تنبه علماؤنا إلى أن الذين يصفون الله ﷿ بصفات النقص على جهة التفصيل، فإنهم لا يثبتون لله إلا وجوداً مطلقاً لا حقيقة له عند التحري والتدقيق، وهذا يستلزم وجود الله في الأذهان، يمتنع تحقيقه في الأعيان [3].

سادساً: الوقف في أسماء الله وصفاته:

إن أسماء الله وصفاته وقف على النصوص الشرعية، فلا يوصف الله ﷻ إلا بما وصف به نفسه، ووصفه رسوله ﷺ، ولذا وجب الابتعاد عن تسمية الله بما لم يسم به نفسه، أو

---

(1)الرسالة التدمرية – ابن تيمية – تحقيق محمد بن عودة السعودي، مكتبة العبيكان – الرياض – ط6، 1421هـ، 2000م، ص8، 12.

(2) انظر: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – الأشقر – ص138.

(3) انظر: المصدر السابق– ص139.

يسمه به رسول الله ﷺ، وكذا صفاته تعالى لا يجوز أن يوصف الله ﷻإلا بما وصف الله به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ[1]، وهذا عائد لأمور أهمها:

الأول:إذا كان البشر لا يرضون أن يسَمّوا بغير أسمائهم، فكيف يجوز هذا في حق خالق البشر، فقد حرم الله ﷻ ذلك، وعده من المعاصي والذنوب، قال تعالى:**{وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}**(الأعراف:180)[2].

الثاني:عدم إتباع الكتاب والسنة في أسماء الله وصفاته مخالفٌ لله ﷻ ولرسوله ﷺ، وقد نهينا عن مخالفة أمر الله ﷻ ورسوله ﷺ، وأمرنا بطاعة الله ورسوله[3]، قال تعالى:**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}**(النساء: 59)، وكيف يجيب العبد إذا حاسبه ربه يوم القيامة عن وصفه تبارك وتعالى بما لم يصف به نفسه.

الثالث:اختيار الله تعالى لنفسه أكمل الصفات، وتسميته لنفسه بأحسن الأسماء، ولذلك فإن العبد مهما اجتهد فإنه لم ولن يوفق للتعرف على الاسم الأحسن الذي يستحقه الرب تبارك وتعالى، قال تعالى:**{لِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى}** (النحل: 60)[4].

ومن هنا كان إدراك علماء أهل السنة والجماعة هذه القضية، وإجماعهم على أن أسماء الله وصفاته توقيفية، "وأن ما يطلق عليه من باب الأسماء والصفات توقيفي"[5].

سابعاً: ترك البحث في كيفية الذات الإلهية والصفات:

إن ذات الله تبارك وتعالى ليس كمثلها شيء، وكذلك صفاته تبارك وتعالى، لأن الصفات فرع عن الذات، وإذا كانت الذات لا يُعلم كُنهها وحقيقتها فكذلك الصفات لا يُعلم كُنهها وحقيقتها، والذي يؤكد ذلك قوله تعالى في كتابه العزيز:**{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهو السَّمِيعُ الْبَصِير}**(الشورى:11)

---

(1) انظر: المصدر السابق– ص140

(2) انظر: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – الأشقر، ص140.

(3) انظر: المصدر السابق ص140.

(4) انظر: المصدر السابق ص140.

(5) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد – سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب – ت1223هـ – تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت – دمشق – ط1، 1422هـ – 2002م، ص554.

فلا يقال: كيف الله؟ ولا كيف استوى؟ ولا كيف علمه وسمعه وبصره ؟ ...[1]وقد نهى الرسول ﷺ عن التفكر في ذات الله، وأمر بالتفكر في خلق الله، قال ﷺ: " **تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله**"[2]، مصداقاً لقوله تعالى:**{يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}** (آل عمران :191)، وسئل سهل بن عبد الله التستري عن ذات الله فقال:" ذات الله موصوفة بالعلم، غير مدركة بالإحاطة، ولا مرئية بالأبصار في دار الدنيا وهي موجودة بحقائق الإيمان، من غير حد ولا إحاطة ولا حول، وتراه العيون في العقبى، ظاهراً في ملكه وقدرته، وقد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته، ودلهم عليه بآياته، فالقلوب تعرفه، والعيون لا تدركه، ينظر إليه المؤمن بالأبصار، من غير إحاطة ولا إدراك نهاية"[3].

والنهي عن التفكر في ذات الله وصفاته، يقودنا إلى عدم الإلحاد في أسماء الله وصفاته وهذا منهج واضح عند الأشقر رحمه الله، موافقاً لأهل السنة والجماعة، وإتباع هذا السبيل هو إتباع لأمر الله ﷻفي قوله تعالى: **{ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ }**(الأعراف : 180)

والإلحاد في أسماء الله وصفاته هو الانحراف بها وبحقائقها ومعانيها عن الغاية التي وُضعت لها[4].

ويكون ذلك في عدة أمور:

1- التكذيب بأسماء الله وصفاته أو ببعضها.
2- وصف الله ﷻ بصفات النقص التي يتنزه عنها .
3- تسمية الله بأسماء خلقه مثل العقل الفعال...
4- تشبيه صفات الله بصفات خلقه .
5- تسمية الكفار والمشركين أصنامهم بأسماء الله ﷻ مثل الات والعزى [5].

---

(1) انظر: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – الأشقر – ص149.

(2)العظمة –، أبو محمد عبد الله بن محمد بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني – ت399هـ – تحقيق رضاء الله بن محمد ادريس المباركفوري– دار العاصمة – الرياض – ط1، 1408هـ – ج1، ص214، رقم الحديث4، حسنه الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج1، ص572، رقم 2974.

(3) انظر: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – الأشقر – ص150 نقلاً عن شرح العقيدة الطحاوية – تحقيق شعيب الأرناؤوط – ج1، ص264 .

(4) انظر: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – الأشقر – ص151.

(5) انظر: المصدر السابق– ص153.

6- ميلها عن معانيها المفهومة في ألفاظها الواردة في الكتاب والسنة، بتأويلها تأويلاً يؤدي إلى تعطيل الله عن الاتصاف بها.

المطلب الرابع: خصائص المنهج السلفي عند الأشقر في تقرير الأسماء والصفات:

يرى شيخنا الأشقر رحمه الله أن المنهج السلفي له خصائصه التي تميزه عن غيره من المناهج الأخرى، ومعرفة هذه الخصائص أمر ضروري، لصلته بما عليه صحابة رسول الله ﷺ والتابعين له، وقد عرض لها شيخنا الأشقر رحمه الله شارحاً ومبيناً أهمها:

أولاً: مذهب السلف هو المذهب الأكمل والأعلم والأسلم:

الأكمل لأن الله ﷻ أخبر أنه أكمل للناس دينهم، وأتم عليهم نعمه فكيف يكون أكمل الدين وأتم النعم ولم يميز بين ما يجب لله من الأسماء الحسنى والصفات العليا؟! [1]

قال تعالى:**{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}**(المائدة:3)، والأعلم لأن معرفة باب الأسماء والصفات هو أصل الدين وأساس الهداية، "فأصل العلم ومبدؤه عندهم هو العلم بالله تبارك وتعالى، ومن العلم بالله تتشعب أنواع العلوم، فالعلم بالله أعظم سبيل لمعرفة الله ومعرفة الحياة والأشياء ومعرفة النفس البشرية "[2] وهذا ما سار عليه السلف والأسلم لأنه سار الرسول ﷺ عليه وأصحابه ﷺ، فهو الحق الثابت الذي لا شك فيه، والنور الهادي إلى سبل الإيمان والإسلام، وهو المنجي من حبائل الشرك والباطل[3]، قال رسول الله ﷺ:"**لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ بعدي عنها إلا هالك**"[4]، وقد تهدد رب العزة الذين يتبعون غير سبيلهم بالعذاب الأليم قال تعالى:**{ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}** (النساء:115).

ومما يدل أيضاً على أن مذهب السلف هو المذهب الأحكم والأسلم والأعلم، أن كثيراً من علماء الكلام تراجعوا عما كانوا فيه وأعلنوا خطأ منهجهم الذي كانوا يسيرون عليه، واعترافهم أن منهج السلف هو الأصح ومناهجهم لا يأتي من ورائها إلا الحيرة والاضطراب، ومن هؤلاء العلماء

---

(1) انظر المصدر السابق– ص268,267.

(2) مجلة الفرقان – العدد التاسع – ذو الحجة 1410هـ، يوليو1990م، موضوع للأشقر بعنوان أهل السنة والجماعة.

(3) انظر: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – الأشقر – ص268,267.

(4) السنة،، أبو بكر بن أبي عاصم،المكتب الإسلامي، ط1، 1400هـ – 1980م، ج1، ص27، رقم 48، حسنه الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج1، ص572، رقم الحديث7.

فخر الدين الرازي [1]، وإمام الحرمين(الجويني)[2]، والشهرستاني[3]، وأبو الحسن الأشعري [4]، والشوكاني [5]...وغيرهم [6]

---

(1)هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري،، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ: الإمام المفسر. أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، وُلد عام 544هـ – 1150م في الري وإليها نسبته، ويقال له (ابن خطيب الريّ) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة عام 606هـ – 1210م . أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها، كان يحسن الفارسية. من تصانيفه مفاتيح الغيب في ثماني مجلدات في تفسير القرآن الكريم، لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات وغيرها . وله شعر بالعربية والفارسية، وكان واعظا بارعاً
الأعلام الزركلي ج6 ، ص313 .

(2)هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجُوَيْني،، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين: أعلم المتأخرين، من أصحاب الشافعيّ. ولد في جوين من نواحي نيسابور في عام 419هـ – 1028م، ورحل إلى بغداد، ومكة وذهب إلى المدينة فأفتى ودرس، جامعا طرق المذاهب. ثم عاد إلى نيسابور، فبنى له الوزير نظام الملك " المدرسة النظامية " فيها. وكان يحضر دروسه أكابر العلماء. له مصنفات كثيرة، منها غياث الأمم والتياث الظلم والعقيدة النظامية في الأركان الإسلامية والبرهان في أصول الفقه وغيرها. توفي بنيسابور. قيل في وصفه: الفقه فقه الشافعيّ، والأدب أدب الأصمعي، وفي الوعظ الحسن البصري، توفي بنيسابور عام 478هـ – 1085م .الزركلي_ج4 ص160.

(3)هو محمد حسين بن محمد علي المرعشي الشهرستاني الحائري، فاضل إمامي. له اشتغال بالتأريخ. أصله من شهرستان، ولد عام 1256هـ – 1840م بكرمانشاه، ومنشؤه بمرعش، وإقامته ووفاته بكربلاء. من كتبه تاريخ الشهرستاني وكتاب الحساب وغاية المسؤول ونهاية المأمول وغيرها، توفي عام 1315هـ – 1888م. الأعلام الزركلي ج6 ص105.

(4)هو علي بن إسماعيل بن إسحاق،، أبو الحسن، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري: مؤسس مذهب الأشاعرة. كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين. ولد في البصرة عام 260هـ – 874م، وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم. توفي ببغداد عام 324هـ – 936م، قيل: بلغت مصنفاته ثلاثمائة كتاب، منها إمامة الصدّيق و"الرد على المجسمة، ومقالات الإسلاميين والإبانة عن أصول الديانة توفي عام 324هـ – 936م.الأعلام،الزركلي، ج4 ص263 .

(5)هو الإمام الحافظ الناقد محمد بن علي بن محمد الشوكاني الصنعاني، ولد عام 1173هـ ببلدة هجرة شَوكان من بلاد اليمن نشأ في بيت علم وفضل وصلاح، حفظ القرآن الكريم وحفظ العديد من الكتب كالأزهار للمهدي ومختصر الفرائض وغيرها، اشتغل بالإفتاء والتدريس، وتولى قضاء صنعاء، له العديد من الكتب والمؤلفات منها إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، وتحفة الذاكرين وغيرها، توفي رحمه الله في صنعاء عام 1250هـ .انظر تحفة الذاكرين، للإمام الشوكاني، تحقيق نجاح عوض صيام – بدون طبعة،ص7، الأعلام للزركلي – ج6، ص279.

(6) انظر: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – الأشقر –ص270

ثانياً: التوسط والاعتدال:

صفة المنهج الحق – كما يقول شيخنا الأشقر رحمه الله – أنه دائماً وسط بين باطلين، الإسلام وسط بين الإفراط والتفريط، وأهل السنة والجماعة وسط بين الفرق [1]، ومما لا شك فيه أن السلف الصالح من أهل السنة والجماعة قد اتخذوا منهج التوسط والاعتدال في أمورهم كلها، وأعظمها باب الاعتقاد، فهم في باب الأسماء والصفات وسط بين أهل التمثيل الذين شبهوا الله بخلقه وبين النفاة أهل التعطيل الذين عطلوا الباري عن صفاته[2]، فأهل السنة والجماعة وسط بين الفرق. ويدل على ذلك قول ابن تيمية رحمه الله تعالى:" قولنا هو الوسط في فرق الأمة، كما أن الأمة هي الوسط في الأمم، فهم وسط في باب صفات الله بين أهل التعطيل الجهمية وأهل التمثيل المشبهة "[3].

ويقول السفاريني:" مذهب السلف من الفرقة الناجية بين التعطيل وبين التمثيل، فلا يمثلون صفات الله تعالى بصفات خلقه، كما لا يمثلون ذاته بذوات خلقه، ولا ينفون ما وصف به نفسه أو وصف به رسوله ﷺ، فلا يعطلون أسماءه الحسنى، وصفاته العليا، ويحرفون الكلم عن مواضعه"[4].

إن منهج الوسطية عند أهل السلف يعود إلى تمسكهم بالحق المنزل من ربهم، الذي هو وسطٌ بين الإفراط والتفريط وبين الغلو والتقصير .

ثالثاً: الاقتصار على الكتاب والسنة في التعرف على الحق الذي يريده الله ﷻ[5]:

إن الذي ميز أهل السنة والجماعة في منهجهم هو الاعتصام بكتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ وذلك استجابةً لأمر الله تبارك وتعالى في قوله :**{ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} (آل عمران: 103)**

---

(1) انظر: أهل السنة والجماعة أصحاب المنهج الأصيل والصراط المستقيم – الأشقر – ص70

(2) انظر: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – الأشقر – ص 158.

(3) العقيدة الواسطية – ابن تيمية – تحقيق –، أبو محمد أشرف بن عبد المقصود – أضواء السلف للنشر – الرياض – ط 2 – 1420هـ – 1999م – ص83.

(4) لوامع الأنوار البهية السفاريني – ج1، ص116.

(5) انظر: مجلة الفرقان – العدد التاسع – ذو الحجة 1410هـ، يوليو1990م، موضوع للأشقر بعنوان أهل السنة والجماعة ص55.

ومن أراد أن يعصم عقله من الضلال، ويحمي نفسه من الزيغ،ويحفظ قلبه من الانحراف فعليه بالاعتماد على القرآن العظيم، قال تعالى:**{ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ}** (الأنعام: 153)، وكذلك إتباع السنة، ولهذا كان علماؤنا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة، قال مالك رحمه الله " السنة مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك"[1].

رابعاً: يلقي هذا المنهج الطمأنينة والسكينة في قلوب أصحابه:

الطمأنينة والسكينة صفة وجدناها في قلوب السلف الصالح من خلال النظر في علومهم ومؤلفاتهم وسيرتهم العطرة، فقد وجدنا فيهم الإيمان الراسخ رسوخ الجبال، وذلك لأنهم عملوا بما قالوا، عملوا بمنهج القرآن وإتباع سنة المصطفى ﷺ، ومن يتبع النصوص القرآنية والهدي النبوي يصل إلى اليقين والطمأنينة والسكينة:**{ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ }**(الرعد : 28).

وكذلك إذا أقبل العبد على كتاب الله ﷻ وسنة حبيبه ﷺ، فإنه يُدخل على النفس البراهين والحقائق والأدلة والمؤثرات ما يجعل النفس توقن بصدق ما جاءها من عند الله[2].

خامساً: التوافق والانسجام لا التناقض والاختلاف:

إنه لا اختلاف فيما أنزل من عند الله ولا تناقض فيه بل كله ترابط وانسجام، قال تعالى:**{ وَلَو كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا }**(النساء:82).وكذلك أهل السنة والجماعة يوافق بعضهم بعضاً في باب الأسماء والصفات، فلا اختلاف ولا تناقض بين ما يُقعِّدونه من القواعد، وما يؤصلونه من الأصول، وما يأتون به من تفاصيل، في حين أن أصحاب المنهج الفلسفي الكلامي، نجدهم متناقضين مضطربين في أصولهم وقواعدهم، مما أدى إلى تكفير بعضهم بعضاً، وتبرأ بعضهم من بعضهم الآخر[3].

سادساً: منهج ميسر في أسلوبه ومعانيه:

يقول شيخنا الأشقر رحمه الله: "إن الأسلوب الذي صاغ به القرآن العقيدة الإسلامية واتبعه علماء أهل السنة من بعد ذلك يتسم بالبساطة والوضوح، ويجعل إدراك العقيدة سهلاً ميسراً لكافة

---

(1) مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية – ج4 – ص137.

(2) انظر: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – الأشقر – ص160

(3) انظر: المصدر السابق، ص162.

المستويات من الناس على اختلاف مداركهم وفطرهم... ومنهج علماء أهل السنة والجماعة في الاستدلال فهو منهج نابع من المنهج القرآني النبوي الذي يتسم بأنه منهج فطري قريب المأخذ"[1].

إن الأسلوب القرآني الذي اعتمد عليه أهل السنة والجماعة يمتاز بصفة السهولة والبساطة والوضوح، مما يجعل فهم العقيدة ميسراً على عامة الناس على اختلاف عقولهم وأعمارهم، وهذا يخالف الأساليب الفلسفية الكلامية الجافة والمعقدة، بسبب كثرة المصطلحات الغريبة على الفكر الإسلامي، والتي يصعب عليها التعبير عن المعاني الإسلامية، وعدم فهم الناس لمقاصدها.[2]

"فأصل العلم ومبدؤه عندهم هو العلم بالله تبارك وتعالى، ومن العلم بالله تتشعب أنواع العلوم، فالعلم بالله أعظم سبيل لمعرفة الله ومعرفة الحياة والأشياء ومعرفة النفس البشرية...سئل ابن عباس: بم عرفت ربك ؟ فقال: أعرفه بما عرَّف به نفسه، وأصفه بما وصف به نفسه... وقد فقه علماؤنا هذا النهج والتزموا به، فالبخاري ابتدأ كتابه الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري بأصل العلم والإيمان وهو بدء نزول الوحي فأخبر أولاً عن صفة نزول العلم والإيمان على الرسول ﷺ أولاً، ثم اتبعه بكتاب الإيمان الذي هو الإقرار بما جاء به" [3].

المطلب الخامس:منهج الأشقر في اختياره لأسماء الله الحسنى.

لقد كان للأشقر رحمه الله موقفٌ خاص ومنهج واضح في تحديده لأسماء الله الحسنى التي أخبر بها رسول الله ﷺ أن لله تسعة وتسعين اسماً من حفظها أو أحصاها دخل الجنة، بقوله: " **إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة**"[4].

وذكر شيخنا الأشقر أنه لم يرد حديث صحيح يحدد الرسول ﷺ فيه هذه الأسماء[5]، والروايات الواردة في ذلك ضعيفة، وهذه الأسماء مبثوثة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وقد رغب

---

(1) أهل السنة والجماعة أصحاب المنهج الأصيل والصراط المستقيم – الأشقر –ط1 – ص76.

(2) انظر: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – الأشقر – ص165.

(3) أهل السنة والجماعة أصحاب المنهج الأصيل والصراط المستقيم – الأشقر– ص67,68، وانظر مجلة الفرقان – العدد التاسع – ذو الحجة 1410هـ، يوليو1990م، موضوع للأشقر بعنوان أهل السنة والجماعة، ص55.

(4) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، رقم 4835، البخاري، كتاب التوحيد، رقم 6843.

(5) انظر: من دروس الشيخ عمر الأشقر – أسماء الله الحسنى التي عدها الحافظ ابن حجر، ص11.

الرسول ﷺ بحديثه السابق أهل العلم إلى جمع هذه الأسماء رجاء تحصيل الثواب الذي وعد الرسول ﷺ فيه محصيها وحافظها.

وقد اختلف العلماء في إحصاء أسماء الله ﷻ فهناك من حصرها في تسعة وتسعين اسماً وهناك من زاد في الأسماء على التسعة والتسعين، وعلى هذا وضع الأشقر رحمه الله منهجية حدد بها ما يترجح لديه من أنها أسماء الله ﷻ في كتابه (أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمعرّفة به) نوجزها فيما يأتي:

أولاً: لم يُدخل في أسماء الله سبحانه وتعالى ما لم يرد به دليل من الكتاب والسنة الصحيحة، ويدخل في هذا الضابط استبعاد ثلاثة أنواع من الأسماء:

1- الأسماء التي يخترعها ويتداولها بعض الناس لله ﷻ من عند أنفسهم، وهذا قول على الله بغير علم، كمن يسميه مخترعاً، أو جوهراً، أو صلداً بمعنى قوي، أو يسميه أسداً مشبهاً له بالأسد لقوته، أو المخطط، أو المهندس، ونحو ذلك مما يذكره بعض من يكتب عن الله ﷻ[1].

2- "الأسماء المشتقة له من صفاته وأفعاله الواردة في الكتاب والسنة، كمن يسميه بالجائي المطعم، المسقي، الكاتب، القاضي، المؤيد، المبتلى، ونحو ذلك أخذاً من قوله تعالى:**{وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا}** (الفجر: 22)وقوله: **{وَالَّذِي هو يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ}**(الشعراء :79)..." [2]وقد استدل شيخنا على ذلك بقول ابن القيم: " لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيَّداً أن يشتق له منه اسم مطلق، كما غلط بعض المتأخرين، فجعل من أسمائه الحسنى : المضل، الفاتن، الماكر، تعالى الله عن قوله، فإن هذه الأسماء لم يطلق عليه منها إلا أفعال مخصوصة معيَّنة فلا يجوز أن يسمى بأسمائه المطلقة "[3].

3- الأسماء التي أخذت عن طريق القياس، يقول الخطابي:" ولا يستعمل في أسماء الله القياس، فيلحق بالشيء نظيره في ظاهر وضع اللغة، ومتعارف الكلام"[4].ومثل الخطابي للأسماء التي لا يجوز القياس عليها بالقوى والقادر والرحيم والعليم، فقال : "وقد جاء في الأسماء:" القوي" ولا يقاس عليه الجلد، وإن كانا يتقاربان في نعوت الآدميين، لأن باب

---

(1) انظر: أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمعرفة به ، الأشقر – دار النفائس – عمان – ط1 – 1423هـ، 2004م – ص16

(2) المصدر السابق– ص16.

(3) لوامع الأنوار البهية، السفاريني – ج1، ص125,126.

(4) شأن الدعاء –، أبو سليمان حمد بن محمد بن الخطاب – تحقيق أحمد يوسف الدقاق – دار الثقافة العربية للنشر – ط3 – 1412هـ – 1992م – ص111.

التجلد يدخله التكلف والاجتهاد .... وفي أسمائه "العليم" ومن صفته العلم، فلا يجوز القياس عليه أن يسمى " عارفاً " لما تقتضيه المعرفة من تقديم الأسباب التي بها يُتوصل إلى علم الشيء "[1].

ثانياً:أضاف الأشقر إلى أسماء الله تبارك وتعالى الواردة في القرآن الكريم، تلك الأسماء التي وردت في السنة النبوية الصحيحة [2]، عملاً بقوله تعالى:**{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهوا}**(الحشر: 7).

ويرى الأشقر رحمه الله أن من الأسماء التي دخلت في أسمائه تعالى بأدلة صحيحة من السنة النبوية : المنان، الديان، الشافي، المحسن، المعطي، السبوح.

ويعلل شيخنا الأشقر عدم إدخال العلماء الذين أحصوا أسماء الله الحسنى هذه الأسماء في جملة ما أحصوه جعلهم يتكلفون في عد بعض الأسماء من القرآن، فأخذوها منه بطريق الاشتقاق[3].

ثالثاً:أخرج الأشقر من أسمائه سبحانه تلك الأسماء التي لا يصح دعاؤه بها،وهذا الضابط مأخوذ من قوله تعالى : **{ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا}** (الحشر: **180**) فلا يصح أن ندعوه قائلين: يا دارئ، يا دهر، يا أبد، يا برهان...، ونحو ذلك من الأسماء التي أدخلها بعض أهل العلم في أسمائه.

ولا يفهم من هذا الضابط أنه لا يجوز دعاء الله إلا بأسمائه، فهذا غير صحيح، لأنه يصح أن يُدعى بصفاته سبحانه، كما يدعى بأفعاله، فيقال في الدعاء، يا داحي الأرض، ورافع السماء، ومنزل الغيث، ومصرف السحاب، ومنجي المؤمنين، ومهلك الظالمين[4].

رابعاً:كذلك أخرج الأشقر من أسماء الله تعالى تلك الأسماء التي لا يصح أن يُتعبِّد العباد به، فمن المعلوم أنه يصح أن يُسمى العباد بكل اسم من أسماء الله تعالى، فتقول: عبد الله، عبد الحي، عبد القيوم، ونحو ذلك، فإذا وجد من يسمي الله باسم لا يصح تعبيد العباد به علمنا أن هذا الاسم ليس من أسمائه تعالى[5].

---

(1) انظر: المصدر السابق– ص112

(2) انظر: أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمعرفة به – الأشقر، ص18.

(3) انظر: المصدر السابق ص18.

(4) انظر: المصدر السابق ص18.

(5) انظر: أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمعرفة به– الأشقر – ص19.

فلا يصح أن نقول: عبد المخترع، عبد المهندس، عبد عدو الكافرين، عبد رابع ثلاث... فلما لم يصح تعبيد الله بهذه الأسماء ونحوها علم أنها ليست من أسمائه سبحانه.

وقد نقل شيخنا الأشقر عن الشيخ الخطابي رحمه الله تعالى أنه نبه إلى أن كثيراً من أهل العلم فضلاً عن غيرهم يقعون في هذا الخطأ أي التسمية، وذلك بقوله:" وقد يقع الغلط كثيراً في باب التسمية "[1].

خامساً: أخرج شيخنا رحمه الله من أسماء اللهﷻ النصوص التي جاءت للإخبار عنه، أو ذكره العلماء للإخبار به.

فقد أجاز أهل العلم الإخبار عن الله بأنه موجود، وأنه شيء، وأنه ثابت، وأخرجوا هذا من أسمائه وصفاته، وكل ما اشترطوه أن يخبر عنه باسم حسن أو ليس بسيِّئ، أما أسماؤه سبحانه فيشترط أن تكون حسنى.

ومن الأسماء التي رجحت أنها من باب الإخبار لا من الأسماء الحسنى ما ورد في بعض الأحاديث الصحيحة أنه سبحانه المسعر، القابض، الباسط، الرازق، الطبيب، النظيف، الحيي، الستير، المقدم، المؤخر، الجميل، الماجد، السيد، الوتر[2].

وقد علَّلَ شيخنا عدم ذكر هذه الأسماء من الأسماء الحسنى بقوله:"وترجيحي لكون هذه الأسماء من باب الإخبار لم أقل به اعتباطاً، وإنما كان بإجرائي على هذه الأسماء التي ثبتت في صحيح السنة قواعد أخرى سبق ذكرها، ومن هذه القواعد، أن أسماء الله يجوز أن يعبد العباد بها، فهل يصح أن نسمي أطفالنا بعبد المسعر، وعبد الوتر ..."[3]

وكذلك لا يصح أن ندعوه بها كأن يُدعى فيقال: يا مسعر، يا طبيب، يا نظيف ...

أما الباسط والرازق فيصح الدعاء بها وتعبيد الأطفال بها إلا أن شيخنا لم يعدها من أسماء الله الحسنى، وذلك كما يقول شيخنا"لأنها وردت مع المسعر في حديث واحد، وسيقت

(1) شأن الدعاء – الخطابي – ص84.

(2) انظر: أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمعرفة به – الأشقر – ص20.

(3) المصدر السابق ص20.

مساقاً واحداً، ففي الحديث، "**إن الله هو المسعر القابض الباسط الرازق**" [1]، فغلب على ظني أنها مساقة سياقاً واحداً، على معنى أنها إخبار عن الله ﷻ، لا من باب تسمية الله ﷻ بها "[2].

وخلاصة القول: إن شيخنا الأشقر رحمه الله وأهل السنة والجماعة قد اتفقوا على عد ثمانين اسماً من أسماء الله الحسنى، واختلفوا في عد الأسماء المكملة إلى تسعةً وتسعين اسماً، وعليه فيمكننا القول أنه ما أجاز العلماء التعبيد به من أسمائه الأخرى أقرب إلى عده من أسماء الله الحسنى المكملة لبقية أسمائه ومنها الباسط والستير والرازق والماجد.

سادساً:كذلك أخرج الأشقر رحمه الله من أسماء الله سبحانه الأسماء التي تُشعر بالذم كالمخادع، والماكر، والفاتن، والسخط، والمنتقم، أو الأسماء المنقسمة إلى كمال ونقص: كالزارع، والماهد، والآتي، والمريد، والمتكلم، والفاعل، والفعال، والمبرم، ونحو ذلك[3].

وقد استأنس شيخنا الأشقر رحمه الله بقول ابن حجر رحمه الله**:**" اتفقوا على أنه لا يجوز أن يطلق على الله تعالى اسم أو صفة توهم نقصاً، فلا يقال: ماهد، ولا زارع، ولا فالق، وإن جاء في القرآن فنعم الماهدون، ونحن الزارعون"[4].

سابعاً: لم يُدخل في أسماء الله تعالى ما كان من صفات أفعاله أو صفات أسمائه.مثل: شديد العقاب، سريع الحساب، شديد المحال، رفيع الدرجات، لأن الشديد والسريع من صفات أفعاله، فلا فرق في المعنى بين قوله: إن الله شديد العقاب، وسريع الحساب، وشديد المحال وسريع العقاب، وبين قولنا إن عقاب الله شديد، وعقابه سريع،...[5]

ثامناً: أدخل شيخنا في أسماء الله ما اتفق معناه وتغاير لفظه.فالرحمن الرحيم اسمان وليسا اسماً واحداً، والقادر والمقتدر والقدير ثلاثة أسماء، وكل واحد منهما اسم مستقلٌ بذاته مادام قد ورد في الكتاب والسنة كذلك.

---

(1) سنن الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في التسعير، رقم 1235،، أبو داود، كتاب البيوع، رقم 2994، ابن ماجه، كتاب التجارات، رقم 2191، أحمد، كتاب باقي مسند المكثرين، رقم 13131، صححه الألباني، مشكاة المصابيح، ج2، ص875، رقم2894.

(2) أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمعرفة به – الأشقر – ص021

(3) انظر: المصدر السابق ص21.

(4) أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمعرفة به – الأشقر – ص21، نقلاً عن فتح الباري – شرح صحيح البخاري – لابن حجر العسقلاني – دار المعرفة بيروت – 1379هـ – ج11، ص219.

(5) انظر: أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمعرفة به – الأشقر – ص21.

وأدخل هذه الأسماء في أسماء الله الحسنى لأنها ليست مكررة، فالاسم الذي يُرى مكرراً يفيد معناً خاصاً لا يفيده الاسم الآخر، وإن شاركه في أصل المعنى[1].وقد استدل شيخنا بقول ابن حجر العسقلاني:" الأسماء المشتقة من صفة واحدة لا يمنع ذلك من عدّها، فإن فيها التغاير في الجملة، فإن بعضها يزيد بخصوصية على الآخر ليست فيه"[2]، وهذا المعنى نقله العسقلاني عن أبي العباس بن معد في قوله:" ليس في أسماء الله شيء مترادف، إذ لكل اسم خصوصية، وإن اتفق بعضها مع بعض في أصل المعنى"[3].

تاسعاً: كذلك عد الأسماء المضافة التي وردت في الكتاب والسنة من الأسماء الحسنى، فلا يقرُّ من أخرج من أسمائهﷻعالم الغيب والشهادة، ومالك الملك، وبديع السموات والأرض، نور السموات والأرض، وغافر الذنب، وعلام الغيوب، وفاطر السموات والأرض، فلا حجة لمن أخرجها من أسماء الله إلا أنّها مضافة، وهذه ليست بحجة، فما الإشكال في أن تكون أسماء الله مضافة ؟[4]

عاشراً:استثنى شيخنا الأشقر الأسماء الجامدة من أسماء الله الحسنى لأنها لا تدل على معنى يُلحقها بالأسماء الحسنى، لأن أسماء الله أعلام وأوصاف، وعلى ذلك فلا يكون من أسمائه: الدهر، والأبد، والأمد، لأنها من أسماء الزمن، قال تعالى فيما حكاه عن منكري البعث: **{ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ }** (الجاثية: 24)

وقال رسول الله ﷺ:"**لا يسب أحدكم الدهر، فإن الله هو الدهر**"[5]،وجاء في الحديث القدسي الذي يرويه الرسول ﷺ عن ربه: "**يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار**"[6]

الحادي عشر: لم يحتسب شيخنا الأشقر في أسماء الله الحسنى الاسم المركب المبدوء ب " ذو":

الوارد في الكتاب والسنة من الأسماء المبدوءة ب "ذو " مثل تلك المضافة إلى صفة من صفات الله، أو فعل من أفعاله، أو خلق من مخلوقاته وهي من أعظم ما يمدح به ربُّ العزة

---

(1) انظر: المصدر السابق، ص22

(2) أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمعرفة به – الأشقر، ص22، نقلاً عن فتح الباري – شرح صحيح البخاري – لابن حجر العسقلاني – ج11، ص219.

(3) المصدر السابق الأشقر ص22، العسقلاني ج11،ص219.

(4) انظر أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمعرفة به– الأشقر – ص22.

(5) صحيح مسلم، الألفاظ من الأدب وغيرها، كراهة تسمية العنب كرماً، رقم 4170.

(6) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب وما يهلكنا إلا الدهر الآية، رقم 4452.

ويدعى به، ولكنها لا تدخل في أسمائه الحسنى التسعة والتسعين على الأرجح، لأن معنى ذي القوة وذي الرحمة وذي الكبرياء: صاحب القوة والرحمة والكبرياء، فذو في اللغة بمعنى صاحب[1]

الثاني عشر:أخرج شيخنا من أسماء الله الحسنى ما جاء على صيغة أفعل التفضيل إذا كان مضافاً، مثل أرحم الراحمين، وأحكم الحاكمين،وأسرع الحاسبين، وأحسن الخالقين، وخير الفاصلين، وخير الرازقين، وخير الناصرين، وخير الوارثين، وخير المنزلين، وخير الراحمين، وخير الحاكمين، وخير الغافرين، وخير الماكرين، وخير الفاتحين، فهذه الأسماء وإن كانت من أعظم الممادح التي يُمدح بها رب العزة، ويُثنى عليه بها ويدعى بها إلا أنها ليست من أسمائه على الأرجح.

فقد جاءت هذه الأسماء على هذه الصيغة للدلالة على كمال الرب تبارك وتعالى، فكل كمال اتصف به المخلوق غير نقص بوجه من الوجوه فللرب منه أكمله، أما ما جاء منصوصاً عليه من أسمائه على صيغة أفعل التفضيل من غير إضافة، فإنه من أسمائه مثل: الأعلى، الأكرم [2].

الأسماء الحسنى المختارة عنده:

يرى شيخنا الأشقر رحمه الله أن الأسماء الحسنى التي يعتقد صحتها من أسماء الله تعالى والتي توافق الكتاب والسنة ثم المنهجية التي أشار إليها نذكرها فيما يلي:

1. الله الذي لا إله إلا هو	2. الرحمن	3. الرحيم
4. رب العالين	5. الملك	6. مالك يوم الدين
7. المليك	8. القدوس	9. السلام
10. المؤمن	11. المهيمن	12. العزيز
13. الجبار	14. المتكبر	15. الخالق
16. الخلاق	17. البارئ	18. الفاطر
19. المصور	20. الغافر	21. الغفار
22. الغفور	23. القاهر	24. القهار
25. الوهاب	26. الرزاق	27. الفتاح
28. العالم	29. العليم	30. العلام
31. السميع	32. البصير	33. الحكيم

(1) انظر: أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمعرفة به – الأشقر، ص23، 24.

(2) انظر: المصدر السابق، ص24,25.

34. الحكم	35. اللطيف	36. الخبير
37. الحليم	38. العظيم	39. الشاكر
40. الشكور	41. العلي	42. الأعلى
43. المتعالي	44. الكبير	45. الحافظ
46. الحفيظ	47. المقيت	48. الحسيب
49. الكريم	50. الأكرم	51. الرقيب
52. القريب	53. المجيب	54. الواسع
55. الودود	56. المجيد	57. الشهيد
58. الحق	59. المبين	60. المحيط
61. الوكيل	62. القوي	63. المتين
64. الولي	65. المولى	66. الحميد
67. المحيي	68. الحي	69. القيوم
70. الواحد	71. الأحد	72. الصمد
73. القدير	74. القادر	75. المقتدر
76. الأول	77. الآخر	78. الظاهر
79. الباطن	80. البر	81. التواب
82. العفو	83. الرؤوف	84. الغني
85. النور	86. الهادي	87. بديع السموات والأرض
88. النصير	89. الوارث	90. الصادق
91. الجامع	92. الكافي	93. المستعان
94. المنان	95. الديان	96. الشافي
97. المحسن	98. المعطي	99. السبوح

ثم أتبع شيخنا الأشقر رحمه الله شرحه للأسماء الحسنى السابقة بعنوان قال فيه (أسماء أُخرى محتملة لأن تكون من الأسماء الحسنى)[1]إذ يفهم من قوله أن هناك أسماء أُخرى لله تعالى ذكرها العلماء لا يرفضها ولا تستوفي الضوابط التي وضعها لأسماء الله الحسنى ولكن لا ينفي احتمال كونها من أسماء الله يقول:

هناك قرابة ثمانين اسماً من الأسماء الحسنى متفق بين أهل العلم على أنها من أسماء الله الحسنى، وإن وجد في بعضها خلاف فهو خلاف شاذ أو قليل.

وبقية الأسماء في احتسابها خلاف عند من حصر أسماءه في تسعة وتسعين اسماً، وكذلك وقع خلاف فيمن زاد في الأسماء على التسعة والتسعين.

---

(1)أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمعرّفة به – الأشقر – ص307.

ولمن شاء أن يحتاط في عد أسماء الله الحسنى حتى يحصل الأجر والثواب أسوق عشرين اسماً عدها جمع من أهل العلم من أسمائه تعالى وهي:

1. الجليل	2. الأعز	3. المعز	4. المذل
5. الخافض	6. الرافع	7. المقدم	8. المؤخر
9. القابض	10. الباسط	11. الرازق	12. الحيي
13. الستير	14. الجميل	15. الطيب	16. الجواد
17. الماجد	18. الرفيق	19. الوتر	20. السيد

المبحث الخامس

موقف الأشقر من مسائل الخلاف في قضايا الإيمان بالملائكة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بالملائكة وكيفيته.

المطلب الثاني: أسماء الملائكة وصفاتهم.

المطلب الثالث: أعمال الملائكة وأصنافهم.

المطلب الرابع: لماذا لم يرسل الله رسله من الملائكة.

إن الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان كما ورد في حديث النبي ﷺ عندما سئل من جبريل عليه السلام عن الإيمان فقال: " **الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث**"[1].

وقد أفرد شيخنا الأشقر رحمه الله الحديث عن الإيمان بالملائكة بكتيب خاص "أسماه عالم الملائكة الأبرار" وجاء في مائة وإحدى عشر صفحة مشتملاً على أربعة فصول تحدث فيها عن حقيقة الملائكة في خلقهم وأسمائهم وصفاتهم ووظائفهم وما وكل لهم ونحاول بيان موقف الأشقر من ذلك كله فيما يأتي.

المطلب الأول: الإيمان بالملائكة وكيفيته.

أولاً: الإيمان بالملائكة:

الملائكة خلقٌ من مخلوقات الله تعالى يختلف عن الإنس والجن، وهم عالم كريم، فمن صفاتهم الصفاء والنقاء والطهر، وهم أتقياء، يعبدون الله حق العبادة، ويفعلون ما يؤمرون دون كسل أو ملل، يخافون الله ويأتمرون بأمره ولا يعصونه أبداً.

فقد تحدث شيخنا عن الملائكة ذاكراً خلقهم وطهارتهم ووجوب الإيمان بهم لأن الإيمان بهمهو الركن الثاني من أركانه يقول:"الإيمان بالملائكة أصل من أصول الإيمان الستة التي هي أركان الإيمان، ولا يصح إيمان الإنسان إن لم يؤمن بهم، قال تعالى: **{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ}**(البقرة : 285) "[2].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ، رقم 48، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان، رقم10.

(2)عالم الملائكة الأبرار – عمر سليمان الأشقر – دار النفائس للنشر والتوزيع – عمان – الأردن – ط1429هـ – 2008م، ص7

"وقد وكل الله الملائكة بتدبير الدنيا، وما فيها، والجنة والنار، والموت وأحكام البرزخ، يدبرون ما يشاء الله من ذلك، ولهذا كان الإيمان بالملائكة أحد أركان الإيمان الذي لا يتم الإيمان إلا به "[1]

ثانياً: كيفية الإيمان بالملائكة:

وقد وضَّح الأشقر رحمه الله كيفية الإيمان بالملائكة بوجوب التصديق بهم وتصديقهم، وأنهم مكلفون بأعمالهم، ويفعلون ما يُؤمرون، كلٌ حسب ما خلق له يقول نقلاً عن البيهقي والسيوطي [2] :"إن الإيمان بالملائكة ينتظم في معانٍ:

أحدها: التصديق بوجودهم.

الثاني: إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله وخلقه، كالإنس والجن مأمورون مكلفون، لا يقدرون إلا على ما أقدرهم الله عليه، والموت عليهم جائز، ولكن الله تعالى جعل لهم أمداً بعيداً، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى، ولا يدعون آلهة كما دعتهم الأوائل.

الثالث: الاعتراف بأن منهم رسلاً يرسلهم الله إلى من يشاء من البشر، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض، ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حملة العرش، ومنهم الصافون، ومنهم خزنة الجنة، ومنهم خزنة النار، ومنهم كتبة الأعمال، ومنهم الذين يسوقون السحاب، فقد ورد القرآن بذكر ذلك أو أكثر"[3].

---

(1) التبيان في أقسام القرآن – ابن قيم الجوزية – تحقيق محمد حامد الفقي – دار المعرفة بيروت – لبنان – ص138،وانظر واحة الإيمان عند ابن القيم، الإيمان بالملائكة الأطهار – الأشقر – ص21.

(2) الحبائك في أخبار الملائك – جلال الدين السيوطي – تحقيق، أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط1 – 1405هـ، 1985م – ص9 – 10 .

(3) انظر عالم الملائكة الأبرار – الأشقر ص8.

المطلب الثاني: أسماء الملائكة وصفاتهم.

أولاً: أسماء الملائكة.

أسماء الملائكة فهي كثيرة لكثرة خلقهم ولم يذكر شيخنا الأشقر كغيره من العلماء من أسمائهم إلا ما ورد في الكتاب والسنة يقول:"للملائكة أسماء، ونحن لا نعرف من أسماء الملائكة إلا القليل"[1]

1- جبريل عليه السلام:

" جبريل أطيب الأرواح العلوية وأزكاها، وأطهرها، وأشرفها، وهو السفير في كل خير وهدى وإيمان وصلاح" [2]، قال تعالى : **{ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}**(البقرة : 97).

وقد أكد الأشقر ما قاله ابن القيم عن جبريل عليه السلام بأن الله قد أثنى عليه حيث قال ابن القيم: "وقد أثنى الله ﷺ على عبده جبريل في القرآن أحسن الثناء، ووصفه بأجمل الصفات فقال تعالى : **{فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ، الْجَوَارِ الْكُنَّسِ، وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ، وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ، إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ، مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ}** (التكوير: 15,21)،فهذا جبريل، فوصفه بأنه رسوله، وأنه كريم عنده، وأنه ذو قوة ومكانة عند ربه سبحانه، وأنه مطاع في السموات وأنه أمين على الوحي، فمن كرم ربه عليه: أنه أقرب الملائكة إليه"[3]

---

(1) عالم الملائكة الأبرار، الأشقر – ص20.

(2) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل – ابن قيم الجوزية – دار المعرفة – بيروت – لبنان – 1398هـ – 1978م – ص224، انظر واحة الإيمان عند ابن القيم، الإيمان بالملائكة الأطهار – الأشقر – ص27.

(3) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان – ابن قيم الجوزية – تحقيق محمد حامد الفقي – مكتبة المعارف، الرياض – السعودية – ج2، ص128، انظر واحة الإيمان عند ابن القيم، الإيمان بالملائكة الأطهار – الأشقر – ص27.

2- ميكائيل:

هو الموكل بالقطر أي المطر الذي به سبب حياة كل شيء، قال تعالى:**{مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ}**(البقرة :98)

3- **إسرافيل: وهو الذي ينفخ في الصور يوم القيامة.**

وقد ذكر الأشقر رحمه الله أن: جبريل وميكائيل وإسرافيل هم الذين كان يذكرهم الرسول ﷺ، في دعائه عندما يستفتح صلاته من الليل:"**اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**"[(1)][(2)].

4- **مالك:وهو خازن النار،**

مصداقاً لقوله تعالى:**{ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ}**(الزخرف : 77)، وقول رسول الله ﷺ : "... **وأما الرجل الكريه المرآة الذي عند النار يحُشُّها ويسعى حولها فإنه مالك خازن جهنم**"[(3)]، وفي حديث آخر قال رسول الله ﷺ:" ...**ورأيت مالكاً خازن النار**"[(4)].

5- رضوان: هو خازن الجنة:

وهو من الملائكة الذين ذكرهم الرسول ﷺ في بعض أحاديثه مثل قوله ﷺ "**أنا أول من يقرع باب الجنة فيقوم الخازن فيقول: من أنت؟ فأقول: أنا محمد فيقول: أقوم فأفتح لك، ولم أقم لأحد قبلك، ولا أقوم لأحد بعدك** "[(5)].

---

(1) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها،باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، رقم 1289.

(2) انظر: عالم الملائكة الأبرار – الأشقر – ص21.

(3) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، رقم7047.

(4) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم 3239

(5) الحبائك في أخبار الملائك – جلال الدين السيوطي، ص68.

6- منكر ونكير[1]:

من الملائكة الذين ذكر أسماءهم الرسول ﷺ في كثير من الأحاديث منكر ونكير، وكان يكثر الحديث عنهما عند الكلام عن القبر[2]، عنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قال رسول الله ﷺ :"**إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيُجْلَسُ فِي قَبْرِهِ إِجْلَاسًا، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: "صَدَقْتَ"، فَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، وَيَرَى مَكَانَهُ مِنَ الْجَنَّةِ**".

"**وَأَمَّا الْآخَرُ، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، فَيُقَال لَهُ: لَادَريت، فَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أضلاعه**"[3].

7- هاروت وماروت:

وهما ملكان كريمان موكلان بمهمة معينة، قال تعالى: **{وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ}**(البقرة : 102)

وقد وضح الأشقر بأن هذه المهمة للملكين هاروت وماروت كانت فتنة الناس بقوله: "ويبدو من سياق الآية أن الله بعثهما فتنة للناس في فترة من الفترات"[4].

8- ملك الموت:

وقد أنكر شيخنا رحمه الله على من سمى ملك الموت بعزرائيل، فقال:"إنه لا وجود لهذا الاسم في القرآن، ولا في الأحاديث الصحيحة "[5]

---

(1) انظر: تأويل مختلف الحديث –، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت276هـ، المكتب الإسلامي – مؤسسة الإشراق – ط2، 1419هـ، 1999م – ص362.

(2) انظر: عالم الملائكة الأبرار – الأشقر – ص22.

(3) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، رقم 1285.

(4) عالم الملائكة الأبرار – الأشقر – ص22.

(5) المصدر السابق ص22.

رقيب وعتيد:

ذكر بعض أهل العلم أنهما ملكان كريمان موكلان بتسجيل أعمال العباد الصالحة والسيئة [1]، لقوله تعالى: **{مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}**(ق: 18)، أما شيخنا الأشقر قد خالف قول هؤلاء العلماء على أنهما اسمان لملكين فقال: ما ذكروه بعض العلماء على أنهما اسما ملكين غير صحيح، فالرقيب والعتيد هنا وصفان للملكين اللذَين يسجلان أعمال العباد، ومعنى رقيب وعتيد، أي ملكان حاضران شاهدان،لا يغيبان عن العبد، ولا يفارقانه، ويعلمان حاله لكثرة ملازمته وحضوره، ويعلمان كل ما يصدر عن الإنسان من أقوال وأفعال، وليسا اسمي ملكين [2].

ثانياً: صفات الملائكة، وهي نوعان:

أ- **الصفات الخَلقِيَّة:**

لقد خلق الله الكائنات كلها، وجعل الملائكة في صورٍ مختلفة ومنازل متفاوتة، ولا يعلم أعدادهم إلا هو ﷻ، وميَّزهم عن غيرهم بصفات خَلقية شكلية، وقدرات عملية متباينة قال تعالى:{**الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**}(فاطر:1) ويمكننا إيجاز تلك الصفات على النحو الذي عرض له شيخنا الأشقر رحمه الله في مؤلفاته التي وافق فيها العلماء السابقين[3]وهي:

---

(1) الحبائك في أخبار الملائك – جلال الدين السيوطي – ص89.

(2) انظر: عالم الملائكة الأبرار – الأشقر – ص23، دروس الشيخ عمر الأشقر، بعنوان توكيل الله للملائكة بحفظ الإنسان وأعماله،ص2.

(3) انظر : الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي – شمس الدين القرطبي – ت671هـ – تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة – ط2 – 1384هـ،1964م – ج14، ص320، لوامع الأنوار البهية – السفاريني– ص193.

1- أجنحة الملائكة:

تمتاز الملائكة بأجنحتها المتعددة على غيرها من المخلوقات، فمنهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، أو أربعة، ومنهم من له أكثر من ذلك، عن عبد الله بن مسعود أنه قال: **{مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى}(النجم:11) قال:**" **رأى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح** "[(1)](2).

2- جمال الملائكة:

خلق الله الملائكة ذات بهجةٍ وجمال وصفاء، كما قال تعالى في جبريل :**{ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى، ذو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى}** (النجم :5 ،6)، قال ابن عباس: ذو مرة: ذو منظر حسن، وقال قتادة : ذو خلقٍ طويل حسن، وقيل ذو مرة: ذو قوة، فعلق الأشقر على ذلك بأنه " لا منافاة بين القولين، فهو قوي وحسن المنظر" (3)

ونجد عامة الناس يصفون الإنسان الجميل بالملائك، وهذا يبدو واضحاً فيما ورد في القرآن عن وصف النسوة ليوسف الصديق عليه السلام عندما رأينه:**{ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ}(يوسف :31)**(4)

3- تفاوتهم في الخلق والمقدار:

ذكر القرآن أن هناك تفاوت بين الملائكة في الخلق والمقدار، فهم ليسوا سواء فبعضهم له جناحان وبعضهم له ثلاثة، قال تعالى: **{الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}**(فاطر:1)، وجبريل له ستمائة جناح كما جاء في الأحاديث الصحيحة.

---

(1) صحيح مسلم، باب في ذكر سدرة المنتهى، رقم 174.

(2) انظر عالم الملائكة الأبرار – الأشقر – ص14.

(3) عالم الملائكة الأبرار – الأشقر – ص14.

(4) انظر: المصدر السابق– الأشقر – ص14.

(4) انظر: عالم الملائكة الأبرار – الأشقر – ص14، 15.

والملائكة الذين شهدوا معركة بدر هم أفضلهم، جاء جبريل النبي ﷺ فقال: " **ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال ﷺ: من أفضل المسلمين، أو كلمة نحوها، قال: وكذلك من شهد بدراً من الملائكة**"[1][2].

4- لا يوصفون بالذكورة والأنوثة:

لقد زعم العرب في عهد رسول الله ﷺ أن الملائكة إناث، وزعموا أن هؤلاء الإناث بنات الله، وقد جعل الله قولهم شهادة سيحاسبهم عليها،وقد حكى القرآن ذلك عنهم بقوله: **{وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ}** (الزخرف 19:) [3]

5- لا يأكلون ولا يشربون:

فهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون بإجماع العلماء من أهل السنة والجماعة[4]، بل خُلقوا لطاعة الله وعبادته، وتسبيحه، فقد جاؤوا إبراهيم عليه السلام في صورة بشر، فقدم لهم الطعام فلم يأكلوا منه، قال تعالى: **{وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ، فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ}**(هود:69، 70)[5].

6- لا يملون ولا يتعبون:

فهم يعبدون الله ويسبحونه ويستغفرونه، وينفذون أوامره بلا تعب ولا نصب، ولا يكلون ولا يملون، قال تعالى في وصفهم: **{ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ}**(الأنبياء:20) [6]، وقد استدل السيوطي بقوله:" لا يفترون" على أن الملائكة لا ينامون[1].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدراً، رقم 3692 .

(2) انظر: عالم الملائكة الأبرار – الأشقر – ص16.

(3)انظر:المصدر السابق– ص17.

(4) الحبائك في أخبار الملائك – جلال الدين السيوطي– ص264.

(5) انظر: عالم الملائكة الأبرار – الأشقر – ص18

(6) انظر: المصدر السابق ص19.

ب- **الصفات الخُلُقِيَّة:**

تحدث العلماء من السلف الصالح عن العديد من الصفات التي تتصف بها الملائكة الأطهار على اختلاف أعدادهم وأسمائهم اعتماداً على بعض الإشارات الواردة في الكتاب والسنة[2].وأما شيخنا الأشقر رحمه الله فلم يذكر الكثير من صفات الملائكة الخُلقية، بل اكتفى بذكر صفتين هامتين استدل عليهما بما ورد في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وهما:

1- الملائكة كرام بررة:

تعد هذه الصفة أول الصفات الخلقية التي تميز بها الملائكة كما نص القرآن الكريم على ذلك بقوله: **{بِأَيْدِي سَفَرَةٍ، كِرَامٍ بَرَرَةٍ}**(عبس: 15,16)، أي كتاب الله ﷻ محفوظ بأيدي الملائكة الطاهرة، فخلقهم كريم شريف، وأخلاقهم حسنة، وأفعالهم شريفة طاهرة لا يعصون الله في أخلاقهم ولا أفعالهم، وسموا سفرة لأنهم سفراء الله إلى رسله وأنبيائه، ويحملون كتاب الله بأيديهم الطاهرة [3]، قال الفخر الرازي رحمه الله :"سفرة: الملائكة واحدهم سافر، والعرب تقول سفرتُ بين القوم إذا أصلحت بينهم، فجُعلت الملائكة – إذا نزلت بوحي الله تعالى وتأديته – كالسفير الذي يُصلَحُ به بين القوم"[4].

2- الحياء:

إن الحياء صفة سامية تحلى بها الأنبياء وعباد الله المؤمنون لأنه " **شعبة من شعب الإيمان**"[5]وذكر شيخنا الأشقر رحمه الله أن الملائكة تتصف بالحياء لأنه خلقٌ عظيم، مستدلاً

---

(1) انظر: الحبائك في أخبار الملائك – جلال الدين السيوطي ، ص264.

(2) انظر: الإتقان في علوم القرآن – جلال الدين السيوطي – ت 911هـ – تحقيق محمد، أبو الفضل إبراهيم – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط1294هـ – 1974م، ج2 – ص364، غاية الأماني في الرد على النبهاني – محمود شكري بن أبي الثناء الألوسي، ت1242هـ – تحقيق، أبو عبد الله بن منير آل زهو ي – مكتبة الرشد – الرياض – السعودية – ط1، 1422هـ – 2001م – ج1- 511

(3) انظر عالم الملائكة الأبرار – الأشقر، ص24.

(4) مفاتح الغيب –، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن ابن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي – ت 606 – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط3، 1420هـ – ج31، ص56.

(5) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، رقم 8، مسلم، كتاب الإيمان، رقم 50.

على ذلك بما ورد في السنة عن عائشة رضي الله عنها: أن الرسول ﷺ كان مضطجعا في بيتها كاشفاً فخذيه أو ساقيه، فاستأذن، أبو بكر، فأذن له وهو على تلك الحال، فتحدث، ثم استأذن عمر، فأذن له وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عثمان، فجلس الرسول ﷺ وسوّى ثيابه، فدخل، فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: دخل، أبو بكر، فلم تهتش له، ولم تُبالِه، ثم دخل عمر، فلم تهتش له، ولم تُبالِه، ثم دخل عثمان، فجلست، سويت ثيابك، فقال: "**ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة**" [1][2]

المطلب الثالث: أعمال الملائكة وأصنافهم:

لقد اختص الله الملائكة بأعمالٍ تليق بمنازلهم وأصنافهم وقدراتهم التي منحت لهم، ولا يستطيعها غيرهم من الكائنات لأنهم عباد يتصفون بكل صفات العبودية، قائمون بالخدمة، منفذون للتعاليم، وعلم الله بهم محيط، لا يستطيعون أن يتجاوزوا الأوامر، ولا أن يخالفوا التعليمات الملقاة إليهم، خائفون وجلون لقوله تعالى:**{مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}**(التحريم: 6).

وقد أوجز ابن القيم رحمه الله في الحديث عن أعمال الملائكة الموكلين بقوله:

"الملائكة أعداد كبيرة، وأصناف كثيرة، يقومون بأعمال السموات والأرض، وقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة، وموكّلة بأصناف المخلوقات، وأنه سبحانه وكَّل بالجبال ملائكة، ووكَّل بالسحاب والمطر ملائكة، وكَّل بالرحم ملائكة تُدبر أمر النطفة حتى يتم خلقها، ثم وكَّل بالعبد ملائكة لحفظه، وملائكة لحفظ ما يعمله وإحصائه وكتابته، ووكَّل بالموت ملائكة، ووكَّل بالسؤال في القبر ملائكة، ووكَّل بالأفلاك ملائكة يُحركونها، ووكَّل بالشمس والقمر ملائكة، ووكَّل بالنار وإيقادها وتعذيب أهلها وعمارتها ملائكة، ووكَّل بالجنة وعمارتها وغراسها، وعمل الأنهار فيها ملائكة، فالملائكة أعظم جنود الله تعالى، ومنهم **{وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا، فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا، وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا، فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا، فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا}(المرسلات:1،5)** ومنهم**{وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا، وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا، وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا، فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا، فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا} (النازعات:1،5)**

(1) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان بن عفان ﷺ، رقم 4414.
(2) انظر عالم الملائكة الأبرار – الأشقر – ص25.

ومنهم{وَالصَّافَّاتِ صَفًّا، فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا، فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا} (الصافات:1,3) ومنهم ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، وملائكة قد وُكِّلوا بحمل العرش، وملائكة قد وُكِّلوا بعمارة السموات بالصلاة والتسبيح والتقديس،إلى غير ذلك من أصناف الملائكة التي لا يحصيها إلا الله تعالى. فالملائكة أعظم جنود الله تعالى" [1].

أما شيخنا الأشقر رحمه الله فقد أفاض في الحديث عن أعمال الملائكة شارحاً ومصنفاً ومدللاً على ذلك بما ورد في الكتاب والسنة ومن ذلك[2]:

حراستهم لابن آدم، سفراء الله إلى رسله وأنبيائه، تحريك بواعث الخير في نفوس العباد، تسجيل صالح أعمال بني آدم وسيئها، ابتلاء بني آدم، نزع أرواح العباد عندما تنته آجالهم، تبشير المؤمنين عند النزع، محبتهم للمؤمنين، صلاتهم على المؤمنين، تعاقب الملائكة فينا، استغفارهم للذين يعودون المرضى، التأمين على دعاء المؤمنين، استغفارهم للمؤمنين، شهودهم مجالس العلم وحلق الذكر وحفهم أهلها بأجنحتهم، تسجيل الملائكة الذين يحضرون الجمعة، تنزلهم عندما يقرأ المؤمن القرآن،حمايتهم للرسول ﷺ، يبلغون الرسول ﷺ عن أمته السلام، تبشيرهم المؤمنين، يقاتلون مع المؤمنين ويثبتونهم في حروبهم، حمايتهم ونصرتهم لصالحي العباد وتفريج كربهم، شهود الملائكة لجنازة الصالحين، إظلالها للشهيد بأجنحتها، حمايتهم للمدينة ومكة من الدجال، نزول عيسى بصحبة ملكين، الملائكة باسطة أجنحتها على الشام[3].

وأما عبادة الملائكة فهي وإن توافقت في مسمياتها مع عبادة البشر كالتسبيح والحج والخشية وغيرها إلا أنها تختلف في كيفيتها وقد قدم شيخنا رحمه الله نماذج من عبادتهم نذكر منها:

---

(1) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان – ابن قيم الجوزية – تحقيق محمد حامد الفقي – مكتبة المعارف – الرياض – السعودية – ج2، ص127,126,125، انظر واحة الإيمان عند ابن القيم – الإيمان بالملائكة الأطهار – الأشقر، ص37.

(2) انظر: دروس الشيخ عمر الأشقر – بعنوان دراسة حول الملائكة،ص1,13.

(3) انظر: عالم الملائكة الأبرار – الأشقر، ص44، ص81.

1- التسبيح:

الملائكة يذكرون الله تعالى، وأعظم ذكره التسبيح وهم مسبحون على الدوام، قال تعالى: **{وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ}**(الشورى: 5) [(1)].

2- "**الحج:**

للملائكة كعبة في السماء السابعة يحجون إليها، هذه الكعبة هي التي أسماها الله تعالى: البيت المعمور في سورة الطور:**{وَالبَيتِ المَعمُورِ}**(الطور:4)، "قال رسول الله ﷺ في حديث الإسراء، بعد مجاوزته السماء السابعة:" **فرُفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل عليه السلام فقال: يصلي فيه كل يوم سبعون ألفاً إذا خرجوا لم يعودون إليه آخر ما عليهم**"[(2)] يقول ابن كثير: " يعني يتعبدون فيه، ويطوفون به كما يطوف أهل الأرض بكعبتهم، والبيت المعمور هو كعبة أهل السماء السابعة، ولهذا وجد إبراهيم الخليل ﷺ مسنداً ظهره إلى البيت المعمور، لأنه باني الكعبة الأرضية، والجزاء من جنس العمل، وذكر ابن كثير أن البيت المعمور بحيال الكعبة، أي فوقها، لو وقع لوقع عليها، وذكر أن في كل سماء بيتاً يتعبد فيه أهلها، ويصلون إليه" [(3)].

3- خوفهم وخشيتهم من الله تعالى:

لأن الملائكة يعرفون ربهم معرفة كبيرة وعظيمة، يعرفون مكانته وقدره، كانت محبتهم له وخشيتهم منه عظيمة، قال الله فيهم:**{وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ}**(الأنبياء:28)، وعن جابر ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: "**مررت ليلة أُسري بي بالملأ الأعلى، وجبريل كالحلس البالي من خشية الله تعالى**"[(4)][(1)].

---

(1) انظر: المصدر السابق – ص37.

(2) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم 2968، مسلم، كتاب الإيمان، رقم 236.

(3) تفسير القرآن العظيم –، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير – تحقيق سامي بن محمد سلامة – دار طيبة للنشر والتوزيع – ط2، 1420هـ – 1999م، ج7 – ص427، 428، وانظر عالم الملائكة الأبرار – الأشقر – ص38.

(4)المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق طارق عوض الله وعبد الله المحسن الحسيني،دار الحرمين، القاهرة، ج5، ص64، رقم الحديث 4679، حسنه الألباني، الجامع الصغير وزياداته، ج2، ص1021، رقم 5862.

4- **سجود وركوع الملائكة:**

إن السجود من أعظم العبادات العملية الدالة على الانقياد والخضوع والتذلل لله تعالى، وإن الملائكة أكثر خلق الله سجوداً وركوعاً له لقول رسول الله ﷺ:" **ما في السماوات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا عليه ملك قائم أو راكع أو ساجد**"، فذلك قوله تعالى:**{وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ، وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ، وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ}** (الصافات:166,164)[2]

المطلب الرابع: لماذا لم يرسل الله رسله من الملائكة:

لقد علَّلَ شيخنا عمر الأشقر رحمه الله عدم جعل الرسل لبني آدم من الملائكة، بأنه يرجع إلى اختلاف طبائعهم الخَلقية عن البشر، حيث خُلقوا من نور، وخلق الله ﷻ بني آدم من الطين ولذلك يصعب التواصل بين الملائكة والبشر، كما ذُكر عن الرسول ﷺ أنه كان يشق عليه مجيء جبريل عليه السلام على هيأته الملائكية، وعندما جاءه جبريل عليه السلام على صورته فزع، وجاء زوجته خديجة ﵂ يقول: دثروني، دثروني [3].

ونظراً لاختلاف طبيعتهم عن البشر الذين أرسل لهم رسولاً منهم، ولو كان سكان الأرض ملائكة، لأنزل إليهم ملكاً رسولاً، قال تعالى: **{قُلْ لَو كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا}**(الإسراء: 95).

ولو افترضنا أن الله أرسل ملكاً رسولاً، لكان لزاماً أن يتحلى بصفة الرجال من البشر في كلامه ولباسه، حتى يأخذ الناس عنه قال تعالى: **{وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَو أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ، وَلَو جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ}** (الأنعام: 9,8)

وقد أخبر الله تعالى أن سؤال الكافرين برؤية الملائكة، وإرسالهم رسلاً، إنما هو تعنت واستكبار، وليس طلباً للهداية، وعلى احتمال حدوثه فإنهم لن يؤمنوا قال تعالى:**{وَلَو أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ}** (الأنعام: 111) [4].

---

(1) انظر: عالم الملائكة الأبرار – الأشقر – ص39.

(2)المعجم الأوسط – الطبراني –ج4، ص44، رقم الحديث 3568، حسنه الألباني.

(3) انظر: عالم الملائكة الأبرار – الأشقر – ص50، 51.

(4) انظر: المصدر السابق ص50، 51.

موقف الأشقر من مسائل الخلاف في قضايا الإيمان بالكتب السماوية:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: وجوب الإيمان بالرسالات كلها.

المطلب الثاني: كيف يكون الإيمان بالرسالات.

المطلب الثالث: مواضع الاتفاق والاختلاف بين الكتب السماوية.

المطلب الرابع: موقف الرسالة الخاتمة من الرسالات السابقة.

المطلب الأول: وجوب الإيمان بالرسالات كلها:

الإيمان بالكتب السماوية هو الركن الثالث من أركان الإيمان، لذلك يجب الاعتقاد الجازم بالرسالات التي أنزلها الله إلى عباده، ويجب التصديق بها وبأصحابها الأنبياء صلوات ربي وسلامه عليهم الذين أدوا أمانة تبليغها للناس، قال تعالى: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ }**(النساء:136)، وإن الذي أنزله الله تعالى على أنبيائه لم يكن على نمطٍ واحد، فقد يكون كتاباً، كصحف إبراهيم، والتوراة المنزلة على موسى، والزبور الذي أنزل على داود، والإنجيل المنزل على عيسى، والقرآن الذي جاء على محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد يكون وحياً يلقى إلى الرسول أو النبي، وليس بكتاب، وذلك كالوحي المنزل إلى إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، والموحى به إلى نبينا محمد ﷺ من غير القرآن[1].

ومما يجدر ذكره أن الإيمان بكل ما أنزل من عند الله تعالى وأعلمنا به واجبٌ عند أهل السنة والجماعة[2]، وكذلك يجب الإيمان بأن هناك كتباً ووحياً أُنزلت ولم يُعلمنا الله ﷻ بها[3]، قال تعالى: **{ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }**(البقرة:136).

المطلب الثاني: كيفية الإيمان بالرسالات :

لم يدخل شيخنا الأشقر رحمه الله في مسائل الخلاف وقرر ما قرره العلماء السابقون من أهل السنة والجماعة بوجوب الإيمان بالكتب السماوية والتصديق الجازم بكل ما جاء فيها، ما أعلمنا الله به تفصيلاً كالكتب التي ذكرها، وهي صحف إبراهيم وتوراة موسى،وزبور داود، وإنجيل عيسى، والقرآن المنزل على محمد ﷺ، وكتكليم الله ﷻ لموسى، وإيحاء الله إلى صالح وهود

---

(1) انظر: الرسل والرسالات – عمر سليمان الأشقر –دار النفائس للنشر والتوزيع – عمان، الأردن – 1429هـ – 2008م، ص226.

(2) مباحث العقيدة في سورة الزمر – ناصر بن علي عايض حسن الشيخ – مكتبة الرشد – الرياض – السعودية – ط1 – 1415هـ – 1995م – ص450.

(3) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر، ص226

وشعيب، ووحي الله إلى رسوله محمد ﷺ من غير القرآن، وقد تضمنته كتب السنة، ونؤمن أيضاً بأن هناك كتباً ووحياً غير ذلك لم يعلمنا الله ﷻ بها[1].

وأما التسليم بهذه الرسالات، والخضوع لها والحكم بها كان واجباً على كل أُمةٍ نزلت إليها هذه الكتب، وكذلك يجب الإيمان بأن الكتب السماوية يصدق بعضها بعضاً، ولا يوجد تناقض أو اختلاف بينها، ومن كذب بشيءٍ أنزله الله أو استهزئ به فهو كافر[2]، ويرى شيخنا الأشقر رحمه الله أنه "من رفض الإيمان بما جاءهم به رسوله، أو اختلفت الأمة بعد رسولها في أصل الدين، كما اختلف اليهود والنصارى، فإنه يكون من الذين تقطعوا أمرهم بينهم ويكون من الضالين، ولا يكون مكذباً لرسوله وحده، بل مكذباً للرسل جميعاً، فمن كذب رسولاً واحداً كذب الرسل كلهم"، قال تعالى:**{وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا}**(النساء:136) وقال تعالى: **{ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ، أبوابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ}**(الأعراف: 40)[3].

مما سبق يتبين أن الإيمان بالكتب السماوية السابقة يقتضي الاعتقاد الجازم بها، خلافاً للقرآن الكريم الذي لا يكفي معه مجرد الاعتقاد والتصديق، بل يجب مع التصديق العمل بكل ما جاء به من أوامر واجتناب ما نهى عنه، قال تعالى:**{ المص، كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ، اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أولِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ }**(الأعراف:1,3)، ومن تمسك به فقد نجا وسلم، ومن تركه فقد ضل وهلك، ولذلك أكثر الرسول ﷺ من حث الأمة على التمسك بهذا الكتاب، كما جاء في إحدى خطبه حيث قال عليه الصلاة والسلام :" **أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر، يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن أخطأه ضل، فخذوا بكتاب الله تعالى، واستمسكوا**

---

(1) انظر: شرح العقيدة الطحاوية – ابن أبي العز الحنفي – ت792هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط – ج2، ص401، وانظر الرسل والرسالات – الأشقر، ص226

(2)انظر: الرسل والرسالات – الأشقر، ص226، 227.

(3) بحوث في مؤتمرات دعوية وعلمية، الأشقر، ط1 – 1427هـ – 2007م، دار النفائس – عمان الأردن – ص22.

به، وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي،أذكركم الله في أهل بيتي،أذكركم الله في أهل بيتي"[1][2].

معنى ذلك أنه لا نجاة ولا خلاص من الفتن والمهلكات التي يمر بها المسلم والتي تمر بها الأمة الإسلامية قديماً وحديثاً إلا بالأخذ بهذا الكتاب العظيم قولاً وعملاً – أي القرآن الكريم حبل الله المتين –[3] قال ﷺ:" **إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما"**[4].

---

(1) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، رقم 4425.

(2) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر، ص228.

(3) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص228

(4) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ، رقم 3720، قال عنه الترمذي حديث حسن غريب، وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته،ج1، ص482، رقم2454.

المطلب الثالث: مواضع الاتفاق والاختلاف بين الكتب السماوية وفيه.

أولاً:مواضع الاتفاق:

1- الدين الواحد.

2- مسائل العقيدة.

3- القواعد العامة.

ثانياً: مواضع الاختلاف: اختلاف الشرائع:

1- اختلاف العبادات.

2- ستر العورة.

3- الأمور المحرمة.

لقد تناول شيخنا الأشقر رحمه الله تعالى المواضع التي وقع فيها الاتفاق أو الاختلاف بين الرسالات السماوية بشيءٍ من التوضيح والتفصيل في كتابه الذي أسماه"الرسل والرسالات "وكان رحمه الله تعالى أثناء عرضه لمواضع الاتفاق أو الاختلاف يستدل بآيات القرآن الكريم وبالأحاديث النبوية الصحيحة، ويستأنس بما ذكره العلماء السابقون[1]، ونحاول بيان رأيه في هذه المواضع على النحو الآتي:

أولاً: مواضع الاتفاق وتشمل:

1- الدين الواحد:

إن جميع الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على اختلاف أقوامهم وأزمانهم مصدرها واحد، فهي منزلة من عند الله العليم الحكيم الخبير[2]، بنص قوله تعالى:**{الم، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هو الْحَيُّ الْقَيُّومُ، نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ، مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذو انْتِقَامٍ}**(آل عمران:1، 4)، ولذلك فإن الطريق الذي يجب أن يسلكه الجميع منذ آدم عليه السلام إلى قيام الساعة هو طريقٌ واحدٌ [3]، لأن الدين الذي دعت إليه الرسل جميعاً واحدٌ هو الإسلام، يقول الله ﷻ:**{ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ }** (آلعمران: 19).

قال العلماء إن القرآن الكريم أكد على وحدة الدين الذي شرعه للرسل العظام:**{شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أوحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ }**(الشورى:13)[4].

وأكد القرآن أيضاً على وحدة الهدف والغاية من هذا الدين، فالإسلام هو الاستسلام والطاعة والخضوع لله تعالى، والأساس الذي تقوم عليه دعوة الرسل والغاية التي تهدف إليها

---

(1) انظر: أصول العقيدة عند الإمام أبي حنيفة – محمد بن عبد الرحمن الخميس – دار الصميعي – السعودية – بدون طبعة – ص507.

(2) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم – لجنة من علماء الأزهر – مؤسسة الأهرام – مصر – ط 18، 1416هـ، 1995م – ص135.

(3) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص241.

(4) انظر: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية – عثمان جمعة ضميرية، ص216، الرسل والرسالات – الأشقر – ص243.

الكتب السماوية هو الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وعبادة غيره كفر وشرك[1]، ويذكر شيخنا الأشقر رحمه الله أن القرآن قد عرض هذه القضية وأكدها في مواضع متعددة، فقد أكد أنه أرسل الرسل جميعاً بهذه المهمة الواحدة: **{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ }**(الأنبياء: 25)[2].

وقد وضح وأكد أنها وصية الرسل والأنبياء لمن يأتي بعدهم: **{ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }**(البقرة:133)[3].

وبعد أن دعت الرسل إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ذكرت ووضحت الأسباب التي تؤكد وحدانية الله ﷻ، وذلك بذكر خصائص الإلوهية، وبالتفكر في نعم الله تعالى التي أنعم بها على عباده، وبالتفكر والتأمل في ملكوت السماوات والأرض[4]، قال تعالى: **{ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى، وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى، أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى، وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى، ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوفَى، وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى، وَأَنَّهُ هو أَضْحَكَ وَأَبْكَى، وَأَنَّهُ هو أَمَاتَ وَأَحْيَا، وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى، مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى، وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى، وَأَنَّهُ هو أَغْنَى وَأَقْنَى، وَأَنَّهُ هو رَبُّ الشِّعْرَى، وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الأولى، وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى، وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى، وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهوى، فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى}**(النجم: 36,55).

2- مسائل العقيدة:

وافق شيخنا الأشقر رحمه الله علماء السلف من أهل السنة في نظرتهم لاتفاق الرسالات السماوية في أمور العقيدة[5]،فبين شيخنا أن الكتب السماوية التي نزلت على الأنبياء اتفقت جميعها في مسائل العقيدة كما حكى القرآن الكريم في خطاب كل نبي لقومه.

---

(1) انظر: العقيدة في الله – الأشقر – ص296.

(2) انظر: الرسل والرسالات– الأشقر، ص242

(3)انظر:المصدر السابق– ص297.

(4) انظر: العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم – محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى القاسمي – ج7، ص96، الرسل والرسالات – الأشقر – ص244.

(5) انظر: أصول العقيدة عند الإمام أبي حنيفة – ص507

وهذا واضح في دعوة أول الرسل نوح عليه السلام حيث ذكَّر قومه بالبعث والنشور، فقد ذكر القرآن ما قاله لقومه:**{وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا، ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا}**(نوح: 17,18)[1]

والإيمان باليوم الآخر واضح أيضاً في دعوة إبراهيم عليه السلام: **{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}**(البقرة:126)، وكذلك موسى عليه السلام كانت دعوته واضحة، ولذلك نرى السحرة عندما يخرون سجداً يقولون لفرعون:**{إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى، إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى، وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى، جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى}**(طه73 ،76)"[2]، وقد ذكر رسول الله ﷺ أن جميع الرسل والأنبياء حذروا أممهم المسيح الدجال، عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ ذكر الدجال، فقال:" **إني أنذركموه، وما من نبي إلا قد أنذر قومه، لقد أنذره نوح قومه، ولكن سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه، تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور**" [3][4]

3- القواعد العامة:

معلوم أن الكتب السماوية قد وضعت القواعد الأساسية التي يجب على البشرية فهمها في كل زمانٍ ومكان والسير عليها، كقاعدة الثواب والعقاب، وهي أن الإنسان مُحاسب بعمله، فيعاقبه الله بذنوبه ومعاصيه، ولا يؤاخذه بمعاصي وذنوب غيره، ويثاب بطاعته وعبادته هو لا غيره، قال تعالى: **{أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى، وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى، أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ**

---

(1) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص244.

(2) انظر: المصدر السابق، ص245.

(3) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب كيف يعرض الإسلام على الصبي، رقم 2829، مسلم، كتاب الإيمان، رقم 246.

(4)أنظر :الرسل والرسالات – الأشقر – ص245.

وِزْرَ أُخْرَى، وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى، ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوفَى }(النجم: 36، 41) [1].

وكذلك أيضاً أن الفوز الحقيقي لا يتحقق إلا بتزكية النفس وإتباع منهج الله والعبودية له، وإيثار الآخرة على الدنيا: **{ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى، بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى، إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى، صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى}**(الأعلى: 14,19).

ومنها قاعدة أن الذي يستحق وراثة الأرض هم الصالحون **{ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ }**(الأنبياء: 105)[2]

ثم قاعدة العدل والقسط، وهذا الميزان – القسط والعدل – قد حمله جميع الأنبياء، قال تعالى:**{لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ}**(الحديد: 25)[3].

كذلك القواعد التسعة التي ذكرها الله ﷻ في هذه الآيات:

{قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ، وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَو كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ، وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }(الأنعام:151، 153)، التكاليف المذكورة في الآيات السابقة لا يجوز اختلافها بحسب اختلاف الشرائع بل هي أحكام واجبة الثبوت من أول زمان التكليف إلى قيام الساعة، عن ابن عباس ﵄قال: هذه الآيات محكمات لم ينسخه شيء من جميع الكتب، من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار.[4]

---

(1) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص246.

(2) انظر:المصدر السابق ص246.

(3) انظر: المصدر السابق– 247.

(4) انظر: مفاتح الغيب – فخر الدين الرازي – ج14، ص186.

كذلك العبادات، فكثير من العبادات التي نقوم بها الآن كانت تقوم بها الأمم السابقة، كالصلاة والزكاة، أخبرنا الله عن إسماعيل عليه السلام:**{ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا، وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا}**(مريم:54، 55)، وقال الله لموسى عليه السلام :**{ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي}**(طه:14)وقال تعالى على لسان عيسى عليه السلام:**{ وَأَوصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا}**(مريم: 31) [1].

كذلك فقد فرض الله الصوم على أمة محمد ﷺ كما فرضه على الأمم السابقة، قال ﷻ:**{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }**(البقرة :183)[2]. والحج فقد أمر الله نبيه إبراهيم عليه السلام بعد بناء الكعبة أن ينادي بالحج: **{ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا}**(الحج: 27) [3].

ولا يفوتنا أن نذكر أيضاً اتفاق الرسالات على محاربة الفساد والنهي عن المنكر وإزالة الباطل، كعبادة الأوثان، أو الاستعلاء والتكبر في الأرض، أو انحرافاً عن الفطرة كفعل قوم لوط،أو عدواناً وظلماً على البشر كما فعل فرعون، أو تطفيف الميزان[4]

ثانياً: مواضع الاختلاف:اختلاف الشرائع:

تحدث شيخنا الأشقر كغيره من علماء العقيدة [5]عن مواضع الاختلاف بين الرسالات السماوية بعد أن ذكر أن الدين الذي جاءت به الرسل واحداً وهو الإسلام، ولكن الشرائع مختلفة، فشريعة عيسى عليه السلام تخالف شريعة موسى عليه السلام في بعض الأمور، وشريعة محمد ﷺ تخالف شرائع الأمم السابقة في أمور، فكل نبي كان يأتي بشرع جديد من عند الله، مصداقاً

---

(1) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص247.

(2) انظر: المصدر السابق نفسه.

(3) انظر: منحة القريب المجيب في الرد على عُبّاد الصليب – عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر – ت1244هـ – بدون طبعة – ج1، ص239، الرسل والرسالات – الأشقر – ص248.

(4) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص248.

(5) انظر: مفاتح الغيب – فخر الدين الرازي، ج 21، ص491، اللباب في علوم الكتاب –، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني – ت775هـ – تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط1، 1419هـ، 1998م – ج12، ص551.

لقوله تعالى: { **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا** }(المائدة:48) والشرعة هي الشريعة وهي السُنة، والمنهاج: الطريق والسبيل [1].

وذكر أيضاً أنها متفقة في المسائل الأساسية، الصلاة، الزكاة، الحج، الصيام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والكسب الحلال وغير ذلك، ولكنها اختلفت في بعض التفاصيل.

1- اختلاف العبادات:

فأداء الصلاة مثلاً وشروطها وأركانها وعددها تختلف من رسالة إلى رسالة،وكذلك مقادير الزكاة، وأداء الحج، ونحو ذلك فهي مختلفة من رسالة إلى رسالة، وكان يحل الله أمراً في شريعة لحكمة، ويحرِّمَه في شريعة أخرى لحكمة[2].

ومن أمثلة ذلك ما يلي :

أ- **الصوم:**

فقد كان الصائم في شريعة موسى عليه السلام، يصوم النهار ويفطر بغروب الشمس، وله أن يأكل ويشرب ويجامع زوجته إلى طلوع الفجر ما لم ينم، فإن نام قبل الفجر حرم عليه ذلك كله إلى غروب الشمس من اليوم الثاني، وأما أمة الإسلام فقد خفف الله ﷻ عنها هذا وأحله من الغروب إلى الفجر سواءً أنام الإنسان أم لم ينم، قال تعالى: **{أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}** (البقرة :187)[3].

ب- **الوضوء :**

كان الوضوء مشروعاً للصلاة عند الأمم من قبلنا، فسارة زوجة إبراهيم عليه السلام عندما قام إليها الجبار قامت تتوضأ وتصلي، ويبدو أن وضوءهم كان مختلفاً عن وضوئنا، وإلا فكيف قامت تتوضأ عندما قام إليها الجبار"، فقد قال رسول الله ﷺ:"**فقام إليها – أي الجبار، فقامت**

(1) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص248.

(2)انظر:المصدر السابق– ص249.

(3) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص249.

تتوضأ وتصلي، فقالت اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك، وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط علي الكافر، ..."[1][2].

2- ستر العورة:

رُوي أنه كان يجوز لبني إسرائيل أن تغتسل رجالهم عراة، وينظر أحدهم إلى الآخر[3]، كما ثبت عن رسول الله ﷺ قوله: "**كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة، ينظر بعضهم إلى بعض، وكان موسى يغتسل وحده، فقالوا : والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه أدر(**[4]**)، فذهب مرة يغتسل، فوضع ثوبه على حجر، ففر الحجر بثوبه، فخرج موسى في إثره يقول: ثوبي يا حجر، حتى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى، فقالوا: والله ما بموسى من بأس، وأخذ ثوبه، فطفق بالحجر ضرباً"**[5][6].

3- الأمور المحرمة:

لقد ورد في كتب أهل السنة والجماعة الكثير من النماذج في الأمور المباحة والمحرمة الواردة في الكتب السماوية، فقد أحل الله لآدم عليه السلام تزويج الأخوات من الإخوة، ثم حرمه الله بعد ذلك، وكان التسري على الزوجة مباحاً في شريعة إبراهيم عليه السلام، وقد فعله إبراهيم

---

(1)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ :قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "هَاجَرَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام بِسَارَةَ فَدَخَلَ بِهَا قَرْيَةً فِيهَا مَلِكٌ مِنْ الْمُلُوكِ أَوْ جَبَّارٌ مِنْ الْجَبَابِرَةِ فَقِيلَ دَخَلَ إِبْرَاهِيمُ بِامْرَأَةٍ هِيَ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ مَنْ هَذِهِ الَّتِي مَعَكَ قَالَ أُخْتِي ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ لَا تُكَذِّبِي حَدِيثِي فَإِنِّي أَخْبَرْتُهُمْ أَنَّكِ أُخْتِي وَاللَّهِ إِنْ عَلَى الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرُكِ فَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ فَقَامَ إِلَيْهَا فَقَامَتْ تَوَضَّأُ وَتُصَلِّي فَقَالَتْ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ الْكَافِرَ فَغُطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ قَالَ الْأَعْرَجُ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَتْ اللَّهُمَّ إِنْ يَمُتْ يُقَالُ هِيَ قَتَلَتْهُ فَأُرْسِلَ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا فَقَامَتْ تَوَضَّأُ تُصَلِّي وَتَقُولُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ هَذَا الْكَافِرَ فَغُطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَقَالَتْ اللَّهُمَّ إِنْ يَمُتْ فَيُقَالُ هِيَ قَتَلَتْهُ فَأُرْسِلَ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَرْسَلْتُمْ إِلَيَّ إِلَّا شَيْطَانًا ارْجِعُوهَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَأَعْطُوهَا آجَرَ فَرَجَعَتْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَتْ أَشَعَرْتَ أَنَّ اللَّهَ كَبَتَ الْكَافِرَ وَأَخْدَمَ وَلِيدَةً "صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه، رقم 2065، ومسلم، كتاب الفضائل، رقم 4371.

(2) انظر: صحيح القصص النبوي، الأشقر – ص62.

(3) انظر:المصدر السابق، ص93.

[4]أدر: الأدرة: انتفاخ في الخصية.

(5) صحيح البخاري، كتاب الغسل، باب من اغتسل عرياناً وحده في الخلوة ومن تستر، رقم 269، مسلم، كتاب الصلاة، رقم 791.

(6) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص249.

في هاجر لما تسرى بها على سارة، وقد حرم الله مثل هذا في التوراة على بني إسرائيل، وكذلك كان الجمع بين الأختين مباحاً، وقد تزوج يعقوب عليه السلام بابنتي خاله وهما أختان، ثم حرم عليهم في التوراة، وحرم يعقوب على نفسه لحوم الإبل وألبان الإبل، ثم جاء عيسى عليه السلام فأحل لبني إسرائيل بعض ما حرم عليهم،قال تعالى: **{ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ }**(آل عمران: 50) وجاءت الشريعة الخاتمة لتكون القاعدة إحلال الطيبات وتحريم الخبائث[1].

وقد استدل شيخنا الأشقر على وحدة الدين واختلاف الشرائع بقول رسول الله ﷺ:**"الأنبياء أخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد"**[2]أي أن أصل الدين واحد وإن اختلفت شرائعه [3].

المطلب الرابع: موقف الرسالة الخاتمة من الرسالات السابقة:

إن موقف الإسلام المتمثل في القرآن الكريم من الرسالات السماوية الأخرى جاء واضحاً جلياً في قوله تعالى: **{وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ}**(المائدة: 48)، **أي أن القرآن الكريم جاء مصدقاً للكتب السابقة ويتمثل ذلك في أمور منها:**

الأول: إن الكتب السماوية السابقة ذكرت هذا القرآن ومدحته وأخبرت بأن الله سينزله على عبده ورسوله محمد ﷺ،ونزوله بهذه الصفة كان تصديقاً لتلك الكتب.

الثاني: مجيء القرآن الكريم بآيات مؤيدة للكتب السماوية السابقة،قال تعالى:**{وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا}**(المدثر:31)،واستيقان الذين أوتوا الكتاب إنما يكون بسبب علمهم بهذا من كتبهم[4].
كتبهم[4].

الثالث: ورد في القرآن العظيم أسماء بعض الكتب السماوية السابقة، وأنها منزلة من عند الله ﷻ، وأمرنا أن نؤمن بها، ووضح لنا ما هو صحيح، وبين لنا التحريف والتغيير الذي قامت به يد البشر، وهو حاكم على تلك الكتب لأنه الرسالة الإلهية التي ختم الله بها الرسالات، والتي يجب

---

(1) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص250 .

(2) صحيح البخاري، كتاب حديث الأنبياء، باب قول الله واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت، رقم 3187، مسلم، كتاب الفضائل، رقم 4362 .

(3) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص251.

(4) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص253.

المصير إليها، والرجوع إليها، والتحاكم إليها، **{ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ، لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}**(فصلت:41,42)، وكل ما خالفها مما جاء في الرسالات السابقة فهو إما محرف مغيّر، وإما منسوخ [1].

---

(1)انظر :المصدر السابق– ص254.

موقف الأشقر من مسائل الخلاف في قضايا الإيمان بالرسل والأنبياء:

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالنبي والرسول والفرق بينهما.

المطلب الثاني: الإيمان بالرسل وحاجة البشرية إليهم.

المطلب الثالث: كون الرسل آدميين وليس ملائكة.

المطلب الرابع: وظائف الرسل والأنبياء.

المطلب الخامس: أمور تفرد بها الأنبياء.

المطلب السادس: تفاضل الأنبياء والرسل.

إن الإيمان بالرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام هو الركن الرابع من أركان الإيمان مصداقاً لقوله تعالى: **{الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ}**(البقرة: 285)، ولذلك أجمع العلماء على وجوب إتباعهم والالتزام بتعاليمهم وأحكام شرعهم وأن المخالف لهم والمكذب برسالاتهم كافرٌ، خارج عن الملة، ونحاول فيما يلي تفصيل القول فيهم على النحو الآتي:

المطلب الأول : التعريف بالنبي والرسول والفرق بينهما:

أولاً: التعريف بالنبي:

النبي لغة: "مشتق من النبأ وهو الخبر، قال تعالى: **{ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ}**(النبأ:1,3).

وقيل النَبِيءُ المُخبِر عن الله ﷻ، لأنه أنبأ عنه. ويجوز تحقيق الهمز وتخفيفه، يقال نَبَأَ ونَبَّأَ وأَنبأَ.

والنبيُ هو من أنبأ عن الله،وقيل: أُخذ من النَّبوَة والنبأوة، وهي ما ارتفع من الأرض، والمناسبة بين لفظ النبي والمعنى اللغوي، أن النبي ذو رفعة وقدر عظيم في الدنيا والآخرة، فالأنبياء هم أشرف الخلق، وهم الأعلام التي يهتدي بها الناس فتصلح دنياهم وأخراهم"[1].

مما سبق يتضح أنه قد سُمي النبي نبياً لأنه مُخبِرٌ مُخبَرٌ، أي: أن الله أخبره، وأوحى إليه **{ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ}** (التحريم:3)، وهو مخبِرٌ عن الله تعالى أمره ووحيه **{ وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ.}** (الحجر:51)[2].

ثانياً: التعريف بالرسول:

الرسول لغةً:الرَسلّ: القطيع من كل شيء والجمع أرسال... وأرسلوا إبلهم إلى الماء إرسالاً أي قِطعاً. والرسول هو الذي يُتابع أخبار الذي بعثه، وهذا نجده في قوله تعالى: **{ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ }** (طه:47) أي إنا رسالة رب العالمين، أي ذوا رسالة رب العالمين،ويقال

---

(1) لسان العرب – ابن منظور – ج1 – ص162، 163،

(2) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر، ص11.

تراسل القوم أرسل بعضهم إلى بعضٍ رسولاً أو رسالة، أخذاً من قول العرب جاءت الإبل رَسَلاً أي متتابعة.[1]

وبناءً عليه فقد سُمي الرسل بذلك لأنهم أُرسلوا من قبل الله تعالى، **{ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى}**(المؤمنون: 44)، وهم مبعوثون برسالة معينة مُكلَّفون بحملها وتبليغها ومتابعتها[2].

ثالثاً: الفرق بين الرسول والنبي.

فرق الأشقر رحمه الله بين مصطلحي النبي والرسول من عدة أمور، منكراً قول مَن لم يفرق بينهما، واعتمد في التفريق بينهما على عدة أدلة أهمها:

1- ما قاله رسول الله ﷺ في التفريق بينهما من حيث العدد: "**أن عدة الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً** " [3].

2- ما جاء في كتاب الله تعالى، في ذكرهما متتابعين حيث عطف النبي على الرسول في بعض الآيات، فقال تعالى:**{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ }**(الحج : 52). فلو كان أحدهما بمعنى الآخر ما جاز عطف أحدهما على الآخر.

3- أن الله وصف بعض رسله بالنبوة والرسالة، وهذا يدل على أن الرسالة أمر زائد على النبوة، قال تعالى : **{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا}** (مريم: 51)[4].

وأما ما أنكره الأشقر رحمه الله فهو ذلك التعريف الشائع عند العلماء، في قولهم:"بأن الرسول هو من أوحي إليه بشرع وأُمر بتبليغه، والنبي من أوحي إليه ولم يؤمر بالبلاغ، وعلى

---

(1) انظر لسان العرب – ابن منظور – ج11 –ص281، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي،، أبو العباس – ت نحو770هـ، المكتبة العلمية، بيروت– ج1 – ص226.

(2) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر، ص12.

(3) مسند الإمام أحمد، كتاب باقي مسند الأنصار، باب حديث أبي أمامه الباهلي ألصدي بن عجلان، رقم 21257، صححه الألباني، مشكاة المصابيح، ج3،ص1599، رقم5737.

(4) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص12.

ذلك فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً"([1]). وقال الأشقر بأن هذا التعريف خطأ، ودلل على خطئه من عدة وجوه.

1- هناك آيات في كتاب الله تؤكد أن الله بعث الأنبياء، كما بعث الرسل،**{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ}** (الحج:52)، فهذا دليل على أن النبي مأمور بالتبليغ مثل الرسول .

2- أن الله أنزل وحيه ليُبلغ علمه، فلم ينزل وحيه ليكتم ويدفن في صدر شخص واحد من البشر، ثم يموت هذا العلم بموت صاحبه.

3- قول رسول الله ﷺ:" **عرضت عليَّ الأمم، فجعل يمر النبي معه الرجل، والنبي معه الرجلان، والنبي معه الرهط، والنبي ليس معه أحد**"[(2)].وهذا دليل على أن الأنبياء مأمورون بالبلاغ [(3)].

أما التعريف الذي ارتضاه الأشقر رحمه الله لمصطلحي الرسول والنبي فهو قوله: "الرسول: هو من أوحي إليه بشرع جديد، أما النبي: فهو المبعوث لتقرير شرع من قبله"[(4)].

([1])الرسل والرسالات – الأشقر – ص13.

(2) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب من لم يرق، رقم 5311، مسلم، كتاب الإيمان، رقم 323 .

(3) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص13.

(4) الرسل والرسالات – الأشقر – ص13.

المطلب الثاني: الإيمان بالرسل وحاجة البشرية إليهم

أولاً: الإيمان بالرسل والأنبياء جميعاً:

الإيمان بالرسل هو الركن الرابع من أركان الإيمان، كما قرره الكتاب والسنة، وأجمع عليه أهل السلف، قال تعالى: { **قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** }(آل عمران: 84)، وقال رسول الله ﷺ في حديث جبريل عليه السلام إن الإيمان "أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر"[1].

لقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن الذين يزعمون أنهم مؤمنون بالله ولكنهم يكفرون بالرسل والكتب هؤلاء لا يقدرون الله حق قدره، قال تعالى: { **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ** }(الأنعام:91) فالذين يقدرون الله حق قدره، ويعلمون صفاته التي اتصف بها من العلم والحكمة والرحمة لابد أن يوقنوا بأنه أرسل الرسل وأنزل الكتب، وبعبارة أخرى فهم ما عظموا الله حق تعظيمه، وهم يكذبون برسل الله إليهم[2].

ويرى شيخنا الأشقر رحمه الله كغيره من العلماء أنه من آمن بالله وكفر بالرسل فهو عند الله كافر، لا ينفعه إيمانه،لأنه كفر بركن من أركان الإيمان، ومن كفر بركن كفر بالجميع، وهذا واضحٌ جلي في قوله تعالى: { **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا،أولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا** } (النساء:150 ،151)[3]

كذلك من كفر برسولٍ أو نبيٍ واحد كفر بجميع الرسل والأنبياء،مصداقاً لقوله تعالى:{**كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ**}(الشعراء:105)، وقوله: {**كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ**}(الشعراء:123) وقوله:{ **كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ**}(الشعراء: 160)، فكلّ أمة كذبت رسولها كذبت بكل الرسل،

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان، رقم 10، البخاري، كتاب الإيمان، رقم 48.

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ت774هـ، تحقيق سامي بن محمد سلامة – دار طيبة للنشر والتوزيع – ط2، 1420هـ – 1999م، ج3، ص300.

(3) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص16، مجلة الفرقان العدد الخامس عشر 1410هـ – 1990م – مقالة بعنوان أهل السنة والجماعة – للأشقر – ص50.

لأن التكذيب برسولٍ واحد يعد تكذيباً بالرسل كلهم، ذلك أن الرسل حَمَلة رسالة واحدة، وغايتهم واحدة، ومصدرهم واحد، فهم وحدة واحدة، يبشر المتقدم منهم المتأخر، ويصدق المتأخر المتقدم.

وقد أمرنا الله ﷻبوجوب الإيمان بهم جميعاَ، ولا نفرق بينهم قال تعالى: **{ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}** (البقرة:136) [1].

ثانياً: حاجة الخلق إلى رسل الرحمن.

خلق الله الناس جميعاً وبدء خلقه بخلق آدم عليه السلام، ثم تكاثروا وتناثروا في الأرض، فكانت حاجتهم ماسة إلى رسل الله والدعاةُ إلى الهدى، فأرسل الله تعالى الكثير من الأنبياء والرسل، لهدايتهم وإنقاذهم من جهالتهم، ونشر العدالة بينهم[2]، ومع ذلك تعددت مواقف الناس من الرسل وما جاؤوا به قديماً وحديثاً، ففي القديم كان الناس يعارضون الرسل، وينكرون عليهم ما جاؤوا به ويجادلونهم في الحق، ويكذبونهم في الأمور الخارجة عن عقولهم وتصوراتهم، وفي العصر الحديث أصبح الناس أكثر معارضةً لأقوالهم وإنكاراً لمعجزاتهم الخارجة عن مألوف عقولهم ونفوسهم، وذلك اغتراراً بعلومهم وقدراتهم وما وصلوا إليه من تقدم علمي وتكنولوجي دفعهم إلى التشكيك في رسالات رسل الله ﷻ، والتمرد على شرع الله تعالى زيادةً في الكفر، بحجة أن ما جاء به الرسل حجراً على عقولهم، والابتعاد عن الحضارة والتقدم والرقي.[3] وعليه فهل نستطيع القول أن البشرية لا تحتاج إلى الرسل وإلى المنهج الذي جاءوا به ؟

حقاً إن البشرية جمعاء بحاجة إلى الرسل وإلى إتباع منهجهم، وتطبيق تعاليمهم، وذلك لإصلاح قلوب الناس، وإنارة دروبهم، ولمعرفة خالقهم، ولِم خَلقهم، وكذلك للتعرف على الكون وأسراره !!!

---

(1) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص 17.

(2) مجلة الفرقان –العدد الخمسون – 1427هـ – 2006م – مقالة بعنوان نظرة في تاريخ العقيدة للأشقر – ص37.

(3) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر –ص29 ،30.

ولقد وضح ابن القيم رحمه الله مدى حاجة البشرية إلى الرسل والأنبياء وما جاءت به وذلك في قوله:"ومن هاهنا تعلم اضطرار العباد فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول، وما جاء به، وتصديقه فيما أخبر به، وطاعته فيما أمر، فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا، ولا في الآخرة إلاّ على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلاّ من جهتهم، ولا يُنال رضا الله البتة إلاّ على أيديهم، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلاّ هديهم وما جاؤوا به، فهم الميزان الراجح، الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأخلاق والأعمال، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه، والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها، فأيّ ضرورة وحاجة فرضت فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير"[1].

ثم يقول ابن القيم متسائلاً ومجيباً عن سؤاله:" وما ظنك بمن إذا غاب عنك هديه وما جاء به طرفة عين؟ فسد قلبك، وصار كالحوت إذا فارق الماء ووضع في المقلاة، فحال العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسل كهذه الحال، بل أعظم، ولكن لا يحسُّ بهذا إلاّ قلبٌ حيٌّ "[2].

ثم أكد ابن القيم رحمه الله شدة حاجة العباد إلى رسل الله تعالى أكثر من حاجتهم إلى غيرهم، وذلك بمقارنة بين حاجة الناس إلى علم الرسل أكثر من علم الأطباء، وبين فيها أن الناس قد يعيشون بغير حاجةٌ إلى الأطباء وعلمهم مع ضرورته لصحة أجسادهم، كما هو الحال عند أهل البادية وفي الأماكن النائية والفقيرة، ولكنهم في أمَسِ الحاجة إلى تعاليم الرسل والاقتداء بأعمالهم وأخلاقهم، ولذلك فلا صلاح للعالم بدون تعاليم الرسل البتة، ولا سبيل إلى الوصول إلى السعادة والفوز الأكبر إلا بالعبور على هذا الجسر[3].

---

(1) زاد المعاد في هدي خير العباد – ابن قيم الجوزية – مؤسسة الرسالة – بيروت – مكتبة المنار الإسلامية – الكويت – ط27، 1415هـ – 1994م – ج1 – ص68، 69، الرسل والرسالات – الأشقر – ص31، 32.

(2) زاد المعاد في هدي خير العباد – ابن قيم الجوزية – ج1 – ص68، 69، الرسل والرسالات – الأشقر – ص31، 32.

(3) انظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة – ابن قيم الجوزية – ج2، ص2، الرسل والرسالات – الأشقر – ص35 – 36.

المطلب الثالث: كون الرسل آدميين وليس ملائكة؟ [1]

لم يقبل الناس قديماً أن يكون الرسل والأنبياء مثلهم من بني آدم، مما صدّهم عن الإيمان، كما حكى القرآن عنهم، قال تعالى: **{ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا }**(الإسراء: 94)، ولما كان الرسل بشراً جعلوا إتباعهم وما جاؤوا به من عقائد وشرائع أمراً قبيحاً، وجعلوه خسراناً مبيناً وعلة ذلك أنهم يتبعون بشراً مثلهم، قال تعالى: **{ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ }**(المؤمنون:34) وقال تعالى:**{ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ }**(القمر:24)، وقد اقترح أعداء الرسل أن يكون الرسل الذين يبعثون إليهم من الملائكة حتى يتبعوهم، أو على الأقل يبعث مع الرسول البشري رسولاً من الملائكة، قال تعالى: **{ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أو نَرَى رَبَّنَا}**(الفرقان: 21)، وقال أيضاً: **{ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا }**(الفرقان: 7).

والمتأمل في كتاب الله ﷻيدرك الخير الذي أراده الله تعالى في اختيار الرسل من البشر ويتضح ذلك في عدة أمور أهمها:

الأول: اختار الله ﷻ الأنبياء والرسل بشراً يرجع إلى كونهم أصبر على الابتلاء والاختبار، ففي الحديث القدسي الذي يرويه الرسول ﷺ عن ربه: " **إنّما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك**"[2].

الثاني: اختياره تبارك وتعالى للأنبياء والرسل بشراً، وإنزال الوحي عليهم تكريماً وتفضيلاً لهم على غيرهم من المخلوقات، قال تعالى:**{أولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا}**(مريم: 58).[3]

الثالث: اختيار الله ﷻ الأنبياء والرسل بشراً ليكونوا قدوة للآخرين من البشر في أفعالهم ومشاعرهم، وهذا ما أشار إليه سيد قطب رحمه الله بقوله: " وإنها لحكمة تبدو في رسالة واحد من البشر إلى البشر، واحد من البشر يحسّ بإحساسهم، ويتذوق مواجدهم، ويعاني تجاربهم، ويدرك آلامهم وآمالهم، ويعرف نوازعهم وأشواقهم، ويعلم ضروراتهم وأثقالهم... وهم من جانبهم يجدون

---

(1) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص65.

(2) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة، رقم 5109.

(3) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص66.

فيه القدرة الممكنة، لأنه بشر مثلهم، يتسامى بهم رويداً رويداً، ويعيش فيهم بالأخلاق والأعمال والتكاليف التي يبلغهم أن الله قد فرضها عليهم، وأرادها منهم، فيكون بشخصه ترجمة حية للعقيدة التي يحملها إليهم، وتكون حياته وحركاته وأعماله صفحة معرضة لهم ..."[1].

الرابع: تعنت واستكبار أهل الكفر في طلبهم من الله أن يجعل الرسل ملائكة، لأنهم لا يدركون طبيعة الملائكة، ولا كيفية خلقهم، ولا مدى المشقة والعناء الذي سيلحق بهم من جراء ذلك [2].

مما قدمناه يتبين أنه كان إرسال الرسل من البشر ضرورياً كي يتمكنوا من مخاطبتهم والفقه عنهم، والفهم منهم، ولو بعث الله رسله إليهم من الملائكة لما أمكن ذلك، قال تعالى:**{وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا، قُلْ لَو كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا }**(الإسراء:ص94,95)

وإذا كان البشر لا يستطيعون رؤية الملائكة والتلقي عنهم بيسر وسهولة فيقتضي هذا، لو شاء الله أن يرسل ملكاً رسولاً إلى البشر، أن يجعله رجلاً قال تعالى :**{ وَلَو جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ}** (الأنعام: 9)[3].

المطلب الرابع: وظائف الرسل والأنبياء

لقد بين لنا القرآن الكريم والسنة النبوية مهمّة الرسل ووظائفهم، فالرسل سفراء بين الله ﷻ وبين خلقه، ولهم مهمات عظيمة وخطيرة، وتحتاج إلى تعب ومشقة، وإخلاص وأمانة وصبرٍ على إيذاء الناس ومن هذه الوظائف والمهمات:

أولاً: التبليغ والدعوة إلى الله ﷻ:

إن أول وظيفة للرسل والأنبياء هي تبليغ دعوة الله ﷻ إلى عباده، كما ورد في قوله تعالى: **{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ }**(المائدة: 67)، والتبليغ يحتاج من المبلغ أن يكون شجاعاً ولا يخشى الناس أبداً، وذلك لأن النبي المُبلغ ينهى الناس عن معتقدات آمنوا بها،وورثوها عن معتقدات آباءهم، فكيف يصدقون كلام النبي ويتركون

---

(1) في ظلال القرآن – سيد قطب – دار الشروق – بيروت – القاهرة – ط17، 1412هـ – ج5 – ص3553 – تفسير الآية السابعة من سورة الفرقان، أنظر الرسل والرسالات – الأشقر – ص66.

(2) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص67.

(3) انظر: المصدر السابق، ص67، ص68.

دينهم ودين آباءهم، قال تعالى:{ **الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ**}(الأحزاب: 39)[1]

ثانياً: البيان والتوضيح:

إن تبليغ دعوة الله ينبغي أن يكون مصحوباً بشرحها وتوضيح أحكامها، وبيان ما أُشكل على الناس فهمه في نواحي الحياة، قال تعالى:{**وأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** }(النحل: 44)[2]

ثالثاً: التبشير والإنذار:

إن من أهم ما يقوم عليه التبليغ هو الترغيب في عبادة الله، والإنذار من عذابه،أي تبشير من أطاعه، بأن له الحياة الطيبة في الدنيا قال تعالى: {**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أو أُنْثَى وَهو مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**} (النحل: 97)، ويبشرونهم بالجنة ونعيمها في الآخرة {**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيم** } (النساء: 13)، والقارئ للقرآن الكريم يرى اقتران التبشير والإنذار في كثير من الآيات القرآنية، لأنهما لا ينفصلان، كما في قوله تعالى: { **وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ**}(الكهف: 56)، وإذا كان الأنبياء مبشرين بالنعيم في الدارين للطائعين كما ذكرنا، فهم ينذرون من خالف أمره وكذب رسله بالعذاب والعقاب في الدنيا والآخرة :لقوله تعالى:{ **فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ** }(فصلت: 13)،وقال تعالى: { **وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ**} (النساء: 14)[3]

رابعاً: إخراج الناس من الظلمات إلى النور:

من رحمة الله بعباده أن أرسل رسله وأنبياءه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ظلمات الكفر والشرك والجهل إلى نور الإسلام والحق، مصداقاً لقوله تعالى:{ **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**}(البقرة: 257) [4]

---

(1) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر ص43.

(2) انظر: المصدر السابق– ص44.

(3) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص47.

(4) انظر: المصدر السابق – ص50.

خامساً:تقويم الانحراف الفكري والعقدي:

كان الناس في أول الخلق على الفطرة السليمة، يعبدون الله وحده، ولا يشركون به أحداً، فلمّا انحرفوا عن الحق، وفسدت عقيدتهم، وكان أول انحراف عن دين الله ﷻ قد حدث في قوم نوح عليه السلام [1]، قال تعالى: **{وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا }** (نوح: 23) قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: "هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تُعبد حتى إذا هلك أولئك، وتنَسَّخَ العلم عُبدت"[2]، فأرسل الله رسله ليحاربوا الانحراف والفساد، ويعيدوا العباد إلى عبادة الله وحده، ويبينوا لهم ما يجب اعتقاده في خالق الكون، ومقدره وحكمه،فجميع الرسل أنكروا على قومهم عبادة الأصنام والأوثان، والنجوم والكواكب.[3]

سادساً: إقامة الحجة على الخلق:

إن من وظائف الأنبياء والرسل بعد التبليغ لدعوة الله هو إقامة الحجة عليهم، كما في قوله تعالى: **{ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ }**(النساء: 165)، فلولم يرسل الله رسله إلى الناس لجاؤوا يوم القيامة يخاصمون الله ﷻ ويقولون: كيف تعذبنا وتدخلنا النار، وأنت لم ترسل إلينا من يبلغنا مرادك منّا، كما قال تعالى:**{وَلَو أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى}**(طه:134) [4]

سابعاً: القدوة الحسنة:

جاءت الرسل لتدعوا الناس إلى عبادة اللهﷻ قولاً وعملاً، كي يقتدي بهم أقوامهم،ويسيروا على نهجهم، لقوله تعالى:**{ قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}**(الأحزاب: 21)، وبيان ما يجب لله تعالى من الشكر على آلائه والعبادة التي ترضيه، وذلك كله بالقدوة، والإتباع .

---

(1) انظر: مجلة الفرقان – العدد الخمسون – صفر 1427هـ، آذار 2006، مقالة بعنوان نظرة في تاريخ العقيدة – الأشقر – ص37.

(2) صحيح البخاري – كتاب تفسير القرآن – باب وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق – رقم 4539.

(3) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص51، نحو ثقافة إسلامية أصيلة – الأشقر – ص120.

(4) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص52.

ثامناً: السياسة والقيادة:

الناس في حاجةٍ دائمة إلى من يسوسهم ويقودهم ويدبر أمورهم، ولذلك أرسل الله ﷻ الرُّسل ليقوموا بهذه المهمة في حال حياتهم، فهم يحكمون بين الناس بحكم الله، قال ﷻ:**{فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ}**(المائدة : 48)، وأنبياء بني إسرائيل كانوا كذلك يسوسون أمتهم بالتوراة، قال رسول الله ﷺ " كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلّما هلك نبيٌّ خلفه نبيٌّ "[1][2]

---

(1) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم 3196، مسلم،كتاب الأمارة، رقم 3429.

(2) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص54، نحو ثقافة إسلامية أصيلة – الأشقر – ص120.

المطلب الخامس: أمور تفرد بها الأنبياء:

أولاً: الوحي.

خص الله تبارك وتعالى الأنبياء دون سائر البشر بوحيه إليهم، قال تعالى:**{ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ }**(الكهف: 110).

وهذا الوحي يقتضي عدة أمور يفارق بها الرسل جميع الناس، فمن ذلك تكليم الله بعضهم من وراء حجاب، واتصالهم ببعض الملائكة، وتعريف الله لهم شيئاً من الغيوب الماضية أو الآتية، واطلاع الله لهم على شيء من عالم الغيب [1].

ثانياً: العصمة:

اصطفى الله ﷻالرسل عليهم صلاة الله وسلامه واختارهم دون غيرهم من الخلق، **{إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ}**(آل عمران:33)، ونزههم عن السيئات، وعصمهم من المعاصي،صغيرها وكبيرها، **{وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ }**(آل عمران: 161)، وهو الذي تولى تربيتهم وتأديبهم وتعليمهم وشملهم بعنايته ورعايته [2]، وعصمهم في أمور أهمها:

1- العصمة في التحمل والتبليغ:

إن الله عصم رسله وأنبياءه في تحمل الرسالة وتبليغها، وتتمثل في عدم نسيان ما أوحاه الله لهم، إلا شيئاً قد نسخه الله ﷻ، أو أراد الله أن ينسيه إياهم، قال تعالى مخاطباً عبده ورسوله: **{ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ}**(الأعلى: 6 ،7)، وتكفل له بجمعه في صدره: **{ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ}** (القيامة: 16، 17)[3]

ثم العصمة في التبليغ، لأن الرسالة أمانة، ويجب أدائها بصدق وعدم الكتمان، فالرسل لا يكتمون شيئاً أرسله الله إليهم،وذلك لأن الكذب وعدم التبليغ خيانة، والرسل يستحيل أن يكونوا كذلك، قال تعالى: **{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ }**(المائدة :67)، ولو حدث شيء من الكتمان أو التغيير لِما أوحاه الله، فإن عقاب الله يحل بذلك

---

(1) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص57، 58.

(2) انظر: مجلة الفرقان العدد الخامس عشر 1410هـ – 1990م – مقالة بعنوان أهل السنة والجماعة – للأشقر – ص50.

(3) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص95.

الكاتم المغيّر لا محال قال تعالى:**{وَلَو تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ، لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ}**(الحاقة:44، 46).

2-عصمتهم من القتل:

إن الله ﷻعصم أنبياءه ورسله من القتل، فعصم موسى وهارون من بطش وجبروت فرعون، وعصم إبراهيم عليه السلام من الحرق في النار، وعصم عيسى عليه السلام من القتل وعصم رسولنا الكريم ﷺ من القتل فقالﷻ :**{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}**(المائدة:67)[1].

3- العصمة من الشيطان:

لقد عصم اللهﷻ رسله من نزغات الشيطان كما قال رسول الله ﷺ:" **ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، قالوا وإياك؟ قال: وإياي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير**" [2]والقرين هو الشيطان [3].

عدم العصمة من الأعراض البشرية كالخوف والنسيان:

إن الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام كسائر البشر يصيبهم ما يصيب الناس من الأعراض البشرية كالخوف والغضب والنسيان والعجز وعدم الصبر، وهي لا تنافي عصمتهم والأمثلة على ذلك في الكتاب والسنة كثيرة، فمن ذلك:

1- خوف إبراهيم عليه السلام من ضيوفه:

فقد دخل قلب إبراهيم عليه السلام الخوف والقلق عندما رأى ضيوفه لا يأكلون ولا يشربون، ولم يكن يعلم أنّهم ملائكة، قال تعالى:**{ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ}**(هو د: 70) [4].

2- غضب موسى عليه السلام عندما وجد قومه يعبدون العجل:

فقد غضب موسى عليه السلام غضباً شديداً عندما عاد إلى قومه فوجدهم يعبدون العجل من دون الله، وأخذ يعنف أخاه هارون، ولم يصبر فألقى الألواح، قال تعالى: **{وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى**

---

(1) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص96.

(2) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، رقم 5034

(3) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص97.

(4)انظر:المصدر السابق– ص98.

إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}(الأعراف: 150)، وقال رسول الله ﷺ: " **ليس الخبر كالمعاينة، إن الله أخبر موسى بما صنع قومه في العجل، فلم يلق الألواح، فلما عاين ما صنعوا ألقى الألواح فانكسرت**"[1][2]

3- النسيان

أ- كنسيان آدم عليه السلام وجحوده:[3]

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" **لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كلٍّ منهم وبيصاً من نور، ثمّ عرضهم على آدم، فقال: أي ربِّ مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك، فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه، فقال: أي ربّ من هذا؟ فقال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك، يقال له داود، فقال: ربِّ كم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة، قال: أي ربِّ زده من عمري أربعين سنة، فلما انقضى عمر آدم، جاءه ملك الموت، فقال: أو لم يبق من عمري أربعون سنة، قال: أو لم تعطها ابنك داود؟ قال: فجحد آدم، فجحدت ذريته، ونسي آدم، فنسيت ذريته، وخطئ آدم فخطئت ذريته** "[4]، "فجحد آدم وكان جحوده نسياناً، وورث أبناء آدم صفات أبيهم فجحدوا كما جحد، ونسوا كما نسي" [5].

---

(1) مسند الإمام أحمد، كتاب ومن مسند بني هاشم، باب بداية مسند عبد الله بن العباس، رقم 2320، صححه الألباني، مشكاة المصابيح، ج3،ص1599، رقم5738.

(2) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص99.

(3) انظر: المصدر السابق ص99.

(4) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأعراف، رقم 3002، حسنه الألباني، مشكاة المصابيح، ج1، ص42، رقم118.

(5) صحيح القصص النبوي ، الأشقر – ص22.

ب-نسيان نبينا محمد ﷺ وصلاتِه الظهر ركعتين:

فقد أكد الرسول ﷺ بحلول النسيان عليه كأي إنسان من البشر، ويحتاج إلى من يذكره، عن ابن مسعود ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "ولكني إنما أنا بشر، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكّروني" [1][2].

ج- **نبي يحرق قرية النمل:**[3]

فهذه القصة ذكرها رسول الله ﷺ،أن نملة قرصت نبي من الأنبياء، فغضب ذلك النبي وأمر بحرق قرية النمل بأكملها، فعاتبه الله على ذلك، مصداقاً لما ورد في حديث أبي هريرة ﷺعن النبي ﷺ: " **نزل نبيٌّ من الأنبياء تحت شجرة، فلدغته نملة، فأمر بجهازه فأخرج من تحتها، ثمّ أمر ببيتها فأحرق بالنار، فأوحى الله إليه: فهلاّ نملة واحدة** "[4].

4- عدم العصمة في الاجتهاد في القضاء:

يُعرض على الأنبياء والرسل مسائل دنيوية ومشاكل تقع بين الناس، فيجتهدون في الحكم بالصواب أو الخطأ، ومن عدم الإصابة في ذلك ما ذكره رسول الله ﷺ عن نبي الله داود عليه السلام، وتوفيق الله لابنه سليمان في تلك المسألة [5].

فعن أبي هريرة ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: " **كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت صاحبتها: إنّما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنّما ذهب بابنك، فتحاكمنا إلى داود، فقضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود، فأخبرتاه، فقال: ائتوني بالسكين أشقّه بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله، هو ابنها، فقضى به للصغرى**"[6].

وقد وضح الرسول ﷺ هذه القضية بجلاء، فيما روته أمُّ سلمة زوج النبي ﷺ : "أنّه ﷺ سمع خصومة بباب حجرته، فخرج إليهم، فقال: " **إنّما أنا بشر، وإنّه يأتيني الخصم، فلعل بعضكم أن**

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، رقم 386، مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم 889.

(2) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص101.

(3) انظر: المصدر السابق– ص100.

(4) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم، رقم 3072، مسلم، كتاب السلام، رقم 4158.

(5) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص103.

(6) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم، رقم 3173، مسلم، كتاب الأقضية، رقم 3245.

يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه صدق، فأقضى له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم، فإنما هي قطعة من النار، فليأخذها أو ليتركها "[1].

وأما شيخنا الأشقر رحمه الله فقد أيد اتصاف الأنبياء والرسل بهذه الأعراض مستدلاً كما بينا بالقرآن والسنة، غير أنه أنكر ما ذهبت إليه بعض الفرق الذين ينفون عن الرسل والأنبياء هذه الأعراض وأكد أنهم مخالفون للنصوص الشرعية التي جاءت في الكتاب والسنة، فقال:"ذهبت الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، إلى أن العصمة تقتضي ألا يقع من الأنبياء سهو ولا نسيان ولا خطأ، ولا خوف ولا غير ذلك من الأعراض البشرية، وقد سقنا لك النصوص من الكتاب والسنة الدالة على خلاف ذلك، وهي نصوص لا تقبل تحويلاً ولا تأويلاً، فعليك بالكتاب والسنة ففيهما الهداية"[2].

5- العصمة من الكبائر:

أكد شيخنا الأشقر رحمه الله على أن الأنبياء والرسل معصومون من الكبائر، من الذنوب والمعاصي، قبائح العيوب، كالزنا والسرقة والمخادعة، وصناعة الأصنام وعبادتها، والسحر، وجميع الأخلاق السيئة، ونحو ذلك،فقال رحمه الله: " لقد برأ كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ أنبياء الله ورسله مما افتراه عليهم اليهود والنصارى في المحرف من كتبهم"[3]وهذا القول، عصمة الأنبياء والرسل من الكبائر– أجمع عليه السلف الصالح من قبل[4].

6- العصمة من الصغائر:

ذهب الأشقر رحمه الله إلى ما ذهب إليه أكثر علماء الإسلام إلى أن الأنبياء ليسوا معصومين من الصغائر، ويؤكد أن من قال ذلك حرَّف وعطَّل ولم يفهم نصوص الكتاب والسنة، قال رحمه الله نقلا عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " القول بأن الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل

---

(1)صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب موعظة الإمام للخصوم، رقم 6634، مسلم، كتاب الأقضية، رقم 3231.

(2) الرسل والرسالات – الأشقر – ص104.

(3) الرسل والرسالات – الأشقر – ص105

(4) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه –، أبو عبد الله بدر الدين محمد ب عبد الله بن بهادر الزركشي – ت794هـ، دار الكتبي – ط1، 1414هـ – 1994م – ج6 – ص14.

الكلام، كما ذكر، أبو الحسن الآمدي أنّ هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلاّ ما يوافق هذا القول.."[1].

وقد أورد العلماء مجموعة من الأدلة تؤكد صحة ما ذهبوا إليه من القول بأن الأنبياء والرسل غير معصومين من الصغائر ومنها:

1- مخالفة آدم عليه السلام لأمر الله ﷻ، عندما أكل من الشجرة التي نهاه الله تعالى عن الأكل منها، كما ذكر القرآن الكريم بقوله: **{ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُولَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى، إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى، وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى، فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى، فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى }**(طه:116,121)، وقد صرحت الآيات بمعصية آدم عليه السلام ربهﷻ وأكله من الشجرة وهي من الصغائر[2].

2- قتل موسى عليه السلام القبطي خطأً عندما أراد نصرة الذي من شيعته، واعترافه بأنه أخطأ، ثم طلبه المغفرة من ربه، كما هو واضح في قوله تعالى:**{ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ، قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هو الْغَفُورُ الرَّحِيمُ }**(القصص : 15، 16)[3].

3- حكم داود عليه السلام للخصم الأول قبل أن يسمع من الخصم الثاني، فأسرع إلى التوبة فغفر الله له ذنبه، قال تعالى:**{ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ، فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ}** (ص،24، 25)[4].

4- عتاب الله ﷻ لنبينا محمد ﷺ في أمور منها: تحريم العسل على نفسه أو تحريم زوجه مارية القبطية رضي الله عنها، قال تعالى:**{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }** (التحريم: 1)

---

(1) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص108، نقلاً عن مجموع الفتاوي – ابن تيمية – ج4، ص319.

(2) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص108.

(3) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص109.

(4) انظر: المصدر السابق ص109.

وعاتبه ربه عندما أعرض عن الأعمى ابن أم مكتوم ﷺ، قال تعالى: **{عَبَسَ وَتَوَلَّى، أَن جَاءهُ الْأَعْمَى، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى، أو يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى }**(عبس:1,4)[1].

وقبول الرسول ﷺ الفدية من أسرى بدر فأنزل الله تعالى: **{ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ }**(الأنفال، 68).

مما يجدر ذكره هنا كما يرى شيخنا الأشقر رحمه الله أن السبب في عصمة الأنبياء مما عُصموا منه، وعدم عصمتهم مما لم يُعصموا منه، "كونهم من البشر، عصمهم الله في تحمل الرسالة وتبليغها، فلا ينسون شيئاً، ولا ينقصون شيئاً، وبذلك يصل الوحي الذي أنزله الله إلى الذين أرسلوا إليهم كاملاً وافياً، كما أراده الله ﷻ، وهذه العصمة لا تلازمهم في كلّ أمورهم فقد تقع منهم المخالفة الصغيرة، بحكم كونهم بشراً، ولكنّ رحمة الله تتداركهم، فينبههم الله إلى خطئهم، ويوفقهم للتوبة والأوبة إليه.

إنّ الوحي لا يلازم الأنبياء في كلّ عمل يصدر عنهم، وفي كلِّ قول يبدر منهم، فهم عرضة للخطأ، يمتازون عن سائر البشر بأنّ الله لا يقرّهم على الخطأ بعد صدوره، ويعاتبهم عليه"[2].

ثالثاً:الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم:

مما تفرد به الأنبياء والرسل عن غيرهم بأنّ أعينهم تنام وقلوبهم لا تنام، فعن أنس ﷺ في حديث الإسراء قال:" **والنبي نائمة عيناه، ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم**"[3]، وقد ورد هذا من قول الرسول ﷺ، فقد صحّ عنه أنّه قال:" **إنا معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا**"، وقال ﷺ عن نفسه:" **إنّ عيني تنامان ولا ينام قلبي**"[4][5]

(1) انظر: المصدر السابق– ص110

(2) المصدر السابق– ص113، 114.

(3) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب كان النبي ﷺ تنام عينه، رقم 3305.

(4) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب كان النبي ﷺ تنام عينه، رقم3304.

(5) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص90.

رابعاً : تخيير الأنبياء عند الموت:

مما تفرد به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أنّهم يخيَّرون بين الدنيا والآخرة، فعن عائشة ﵂ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" **ما من نبي يمرض إلاّ خيّر بين الدنيا والآخرة، وكان في شكواه الذي قبض فيه أخذته بحّة شديدة، فسمعته يقول:{مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ** }(النساء 69)، **فعلمت أنه خيَّر**"[1][2]

خامساً: أمور تفرد بها الأنبياء بعد موتهم:

هناك أمور أخرى اختص الله ﷻ بها أنبياءه ورسله بعد موتهم ومنها:

الأول: لا يقبر نبي إلا حيث يموت:

فلا يدفن نبيٌّ إلاّ في المكان الذي مات فيه، قال رسول الله ﷺ:" **لم يقبر نبيٌّ إلا حيث يموت**"[3]ولهذا فإنّ الصحابة، رضوان الله عليهم، دفنوا الرسول ﷺ في حجرة عائشة رضي الله عنها، حيث قبض [4].

الثاني: لا تأكل الأرض أجسادهم:

من فضل الله على أنبيائه ورسله أنه حرم على الأرض أكل أجسادهم، فأجسادهم محفوظة من البلى، قال رسول الله ﷺ:" **إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**"[5][1].

الأنبياء"[5][1].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب فألئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين، رقم 2205.

(2) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص90، مؤتمر العلامة الدكتور عمر الأشقر – منهج أ.د.عمر الأشقر في الاستدلال بآيات الله تعالى في كتابيه القيامة الكبرى والصغرى – أ.د.عبد السميع العرابيد، ج1، ص59.

(3) مسند الإمام أحمد، كتاب مسند العشرة المبشرين بالجنة، باب مسند أبي بكر الصديق ﵁، رقم 27، صححه الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج2، ص923، رقم5200.

(4) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص91.

(5) سنن النسائي، كتاب الجمعة، باب إكثار الصلاة على النبي ﷺ، رقم 1357،، أبو داود كتاب الصلاة، رقم 883، ابن ماجة، كتاب ما جاء في الجنائز، رقم 1626، صححه الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج1، ص440، رقم 2208

الثالث:إنـهم أحياء في قبورهم:

فالأنبياء أحياء في قبورهم يصلون وقد وكل الله ملك يبلغ نبي الله محمد ﷺ كل من يصلي عليه من البشر، حيث قال رسول الله ﷺ: " **الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون**"[2]، وقال أيضاً ﷺ في قصة الإسراء:" **وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي ..،وإذا عيسى ابن مريم قائم يصلي...، وإذا إبراهيم قائم يصلي...** "[3]

المطلب السادس : تفاضل الأنبياء والرسل:

تحدث شيخنا رحمه الله أن الله فضل الأنبياء والرسل على سائر خلقه،"**ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبي بكر**"[4]، ثم الله فضل الرسل على الأنبياء، وفضل الله تبارك وتعالى بعض النبيين على بعض، كما قالﷻ: **{ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوودَ زَبُورًا}**(الإسراء :55)، وكذلك فضل بعض الرسل على بعض،هذا ما أجمعت عليه أئمة السلف من العلماء[5]، مصداقاً لقوله تعالى:**{تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ}**(البقرة : 253)[6].

يمكن بيان مراتب المفاضلة بين الرسل والأنبياء على النحو الآتي:

---

(1) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص91.

(2) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار –، أبو بكر أحمد بن عبد الخالق بن خلاد المعروف بالبزار – ت292هـ – ط1، ج13، ص299،رقم الحديث 6888، صححه الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج1، ص539، رقم2786.

(3) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، رقم 251.

(4) عبد الله بن أحمد بن حنبل، كتاب فضائل الصحابة – ج1، ص152، رقم الحديث 135، قال الألباني: حسنه بعض العلماء، ولكن الطرق المشار إليها بحاجة إلى دراسة دقيقة، سلسلة الأحاديث الضعيفة، ج3، ص534،رقم1358.

(5) انظر: منحة القريب المجيب في الرد على عُباد الصليب – عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر – ت1244هـ –بدون طبعة، ج1، ص206 – انظر: في ظلال القرآن – سيد قطب – ج1،ص282

(6) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص213.

أولاً: أولو العزم هم أفضل الرسل:

أفضل الرسل والأنبياء خمسة: محمد ﷺ، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم الصلاة والسلام، وهؤلاء هم أولو العزم من الرسل كما ذكر القرآن الكريم بقوله:**{ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ}**(الأحقاف: 35)، والقول بالأفضلية لأولي العزم يرجع إلى أن اللهﷻ قد ذكرهم في كتابه في مواضع كثيرة، كقوله تعالى:**{ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أوحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ }**(الشورى: 35)، وقوله تعالى:**{وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ}**(الأحزاب:7) [1]

أسباب المفاضلة بين الأنبياء والرسل عليهم السلام:

إن المتأمل لآيات القرآن الكريم التي تتحدث عن أولي العزم من الرسل وجدناها تدل على أنهم أكثر عباده صبراً على أقوامهم، وهم أكثر اجتهاداً في عبادة الله والدعوة، وكذلك قيامهم بكل ما أمرهم الله بلا كلل أو تعب، لذلك الله خصهم على سائر خلقه وجعل لكلٍ منهم ما يميزه عن غيره[2].

ففضَّل الله ﷻ نوحاً عليه السلام بأنّه أول الرسل إلى أهل الأرض، وسمّاه الله عبداً شكوراً.

وفضَّل إبراهيم عليه السلام باتخاذه خليلاً **{ وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً }**(النساء:125) وجعله للناس إماماً **{ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا}** (البقرة:124).

وفضَّل الله موسى برسالاته وبكلامه ،**{ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي }** (الأعراف:144) واصطنعه لنفسه**{ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي }** .

---

(1) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص213.

(2) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص214.

وفضَّل عيسى بأنّه رسول الله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وكان يكلّم الناس في المهد **{إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ}**(النساء:171) [(1)].

ثانياً: فضَّل الرسول الخاتم محمد ﷺ:

عرفنا أنَّ الله ﷻ فضَّل الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام على سائر الخلق، وفضل أولي العزم عليهم السلام على سائر الأنبياء والرسل عليهم السلام، وفضَّل محمد ﷺ على سائر البشر، فهو سيد ولد آدم، بيده لواء الحمد، وكل الأنبياء والمرسلين في ذلك اليوم تحت لوائه، قال رسول الله ﷺ:" **أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبيٍ يومئذٍ آدم فمن سواه إلاّ تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر**"[(2)][(3)].

وفَضلَه كذلك يكمن في كونه شفيعاً للخلق بإذن الله ﷻ يوم القيامة، حيث يأتي الناس في هذا اليوم العصيب إلى الرسل تستشفع بها، فيتدافعها الرسل، كلٌّ واحد يقول: اذهبوا إلى غيري، حتى إذا أتوا عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام قال: اذهبوا إلى محمد عبد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر فيشفع لهم.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :"يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا، فيأتون آدم فيقولون: أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا عند ربنا، فيقول: لست هناكم ويذكر خطيئته ويقول ائتوا نوحا أول رسول بعثه الله، فيأتونه فيقول: لست هناكم ويذكر خطيئته، ائتوا إبراهيم الذي اتخذه الله خليلا فيأتونه، فيقول: لست هناكم ويذكر خطيئته، ائتوا موسى الذي كلمه الله فيأتونه، فيقول: لست هناكم فيذكر خطيئته ائتوا عيسى فيأتونه، فيقول: لست هناكم ائتوا محمدا ﷺفقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني فأستأذن على ربي فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ثم يقال لي: ارفع رأسك سل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأحمد ربي

---

(1) انظر: المصدر السابق – ص214، 215.

(2) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة بني إسرائيل، رقم 3073، ابن ماجة، كتاب الزهد، رقم 4298، قال الترمذي حديث حسن.

(3) انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص216

بتحميد يعلمني ثم أشفع فيحد لي حدا ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود فأقع ساجدا مثله في الثالثة أو الرابعة حتى ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن"[1].

وفضَّل الله ﷻ محمداً على غيره بما وهبه من عظيم الصفات، وكريم الأخلاق، والمجاهدة في الله، والقيام بأمره، واتخاذ الله ﷻ له خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، مصداقاً لقوله ﷺ :"**إنّ الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً** "[2]، وكذلك آتاه القرآن العظيم الذي لم يُعط أحدٌ من الأنبياء والرسل مثلَه:**{وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ}**(الحجر:87).وأكرمه الله دون غيره بستٍّ لم يعطها أحد من الأنبياء قبله، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" **فُضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلّت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافّة، وختم بي النبيون**"[3].

وأخيراً كونه خاتم الأنبياء والمرسلين أي لا رسول بعده يغير شرعه، ويبطل شيئاً من دينه[4]، قال تعالى:**{مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}**(الأحزاب:40).

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، رقم 6080.

(2) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، رقم 827.

(3) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الباب، رقم 812.

(4)انظر: الرسل والرسالات – الأشقر – ص217 .

الفصل الثالث

موقف الأشقر من مسائل الخلاف في قضايا الإيمان باليوم الآخر

وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول: القبر عذابه ونعيمه.

المبحث الثاني: أشراط الساعة.

المبحث الثالث: أحداث يوم القيامة.

المبحث الرابع: النار.

المبحث الخامس: الجنة.

المبحث السادس: موقف الأشقر من مسائل الخلاف في قضايا الإيمان بالقدر.

المبحث الأول

القبر عذابه ونعيمه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عذاب القبر.

المطلب الثاني: نعيم القبر.

المطلب الثالث: الذين يعصمون من فتنة القبر.

مقدمة:

أجمع السلف الصالح على أن الإيمان باليوم الآخر أصلٌ من أصول الإيمان الذي لا يتم إيمان العبد إلا به، فمن أنكره فقد كفر، قال تعالى :**{لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}** (البقرة: 177)، وقال تعالى:**{وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا}**(النساء: 136)، وقد عده رسول الله ﷺ من أركان الإيمان في حديث جبريل المشهور، فقال: " **أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث**"[1].

ومن مقدمات اليوم الآخر ما أخبر به رسول الله ﷺ مما يكون قبل فناء المخلوقات، من أشراط الساعة وإمارتها، وما يكون بعد الموت من فتنة القبر ونعيمه وعذابه، والنفخ في الصور، والبعث، والنشور، والحشر... والجنة والنار، ومن ثم رؤية المؤمنين لربهم ﷻ في الجنة، وغير ذلك من أحوال الآخرة التي أخبرنا الله ورسوله عنها، والتي ينبغي على العبد تصديقها والعمل بما يوجب مرضاة الله ﷻ ويتجنب سخطه، قال تعالى: **{وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ }** (آل عمران: 185).

وقد اهتم شيخنا الأشقر رحمه الله بهذا الركن العظيم، فتناول الحديث عنه في عدة مؤلفات مجملاً في بعضها ومفصلاً في بعضها الآخر، مبتدئاً حديثه عن الموت وأنه نهايةٌ حتمية لكل مخلوق، وأجلٌ محدد زماناً ومكاناً لا يعلمه إلا الله، ثم تحدث عن ساعات الاحتضار وما يحدث فيها من حضور الملائكة، وما يعانيه الميت من سكرات، تجعل المؤمن فرحاً بلقاء ربه، وتوحي للكافر بسوء العاقبة [2].

---

(1) سبق تخريجه

(2) انظر: القيامة الصغرى – عمر سليمان الأشقر – دار النفائس للنشر والتوزيع – 1429هـ – 2008م، ص16 – 38،مؤتمر العلامة الدكتور عمر الأشقر – منهج أ.د.عمر الأشقر رحمه الله في الاستدلال بآيات الله تعالى في كتابيه القيامة الكبرى والصغرى،أ.د.عبد السميع العرابيد – ج1، ص49,50.

وقد أفاض الأشقر في حديثه عن القبر عذابه ونعيمه، وأشراط الساعة في مواضع متعددة لم يخرج فيها عما قرره السلف الصالح رضوان الله عليهم.

عذاب القبر ونعيمه من عقيدة السلف الصالح، فهم يؤمنون بالحياة البرزخية، وما فيها من عذاب أو نعيم، وكذلك يؤمنون بأن القبر إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار[(1)]، وقد ذكر رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة تدل على عذاب القبر ونعيمه منها: ما قاله ﷺ:"**إن أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي،إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إلى يوم القيامة**"[(2)]، وكان عليه الصلاة والسلام يأمر صحابته بأن يتعوذوا بالله من عذاب القبر: فيقول لهم: "**استعيذوا بالله من عذاب القبر، استعيذوا بالله من جهنم، استعيذوا بالله من فتنة المسيح الدجال، استعيذوا بالله من فتنة المحيا والممات**"[(3)].

المطلب الأول: عذاب القبر:

ذكر شيخنا رحمه الله أن عذاب القبر حقٌ لا شك فيه، ويجب الإيمان به، دون السؤال عن كيفيته، فكل من مات وهو مستحق للعذاب عُذب، سواء قبر أو لم يقبر،[(4)]وأثبت شيخنا حقيقة عذاب القبر لمن أنكره مثل ما" زعم الفلاسفة أن ما أخبرت به النصوص من النعيم والعذاب والحساب في القبر والقيامة والجنة والنار ليس له حقيقة، وإنما هو من باب ضرب الأمثال، أو من باب التخيل لإصلاح النفوس وتقويمها"[(5)]وقد احتج شيخنا على صحة قوله بما ورد في الكتاب والسنة، كقوله تعالى: **{ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ، النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ }** (غافر: 45، 46)، وبين أن

---

(1) انظر اعتقاد أئمة الحديث،، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني، ت 371هـ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة – الرياض – ط1، 1412هـ، ص69، الفقه الأكبر –، أبو حنيفة النعمان، ص137.

(2) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، رقم 1290، مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، رقم 5110 .

(3) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب في الاستعاذة 3528، صحيح، صحيح الأدب المفرد،ج1،ص242.

(4) انظر: القيامة الصغرى – الأشقر – ص52.

(5) أهل السنة والجماعة أصحاب المنهج الأصيل والصراط المستقيم – الأشقر، ص52.

هذه الآية حجة واضحة لأهل السنة الذين أثبتوا عذاب القبر، لأن الحق تبارك وتعالى قرر أن آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشياً قبل يوم القيامة، وأما السنة فمنها ما روته لنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها،" **أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رضي الله عنها الرسول ﷺ عن عذاب القبر، فقال: نعم، عذاب القبر. قالت عائشة رضي الله عنها: فما رأيت رسول الله ﷺ بَعد صَلَّى إلا تعوذ من عذاب القبر**"[1][2].

لقد سار شيخنا رحمه الله في ذلك على منهج أئمتنا وعلمائنا السابقين الذين " يؤمنون بكل ما جاءت به النصوص في هذا، ويعتقدون أنه حق وصدق"[3]، فقد "أجمعوا على أن عذاب القبر حق، وأن الناس يفتنون في قبورهم بعد أن يحيون فيها ويسألون، فيثبت الله من أحب تثبيته"[4]، وذكر، أبو حنيفة في كتابه الفقه الأكبر "من قال لا أعرف عذاب القبر فهو من الجهمية الهالكة لأنه أنكر قوله تعالى: **{ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ}**(التوبة:101) يعني عذاب القبر، وقوله تعالى: **{وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذاباً دُونَ ذلِكَ }**(الطور:47) يعني في القبر..."[5].

وأكد شيخنا الأشقر رحمه الله أن عذاب القبر ليس مختصاً بالكافرين أو المنافقين أو المشركين، بل قال إن المؤمن العاصي يُعذب بسبب ذنوبه ومعاصيه [6].

ثم تناول شيخنا رحمه الله الأسباب التي يُعذب بها أصحاب القبور وبين أنها على قسمين مجمل ومفصل، ووضح أن المجمل هو بسبب الجهل بالله وعدم الامتثال لأمره وارتكاب معاصيه، يقول شيخنا الأشقر "علينا أن نعيد دعوة الرسل غضة طرية، نطالب الناس بالاستجابة

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، رقم 1283، مسلم، كتاب الكسوف، رقم 1499.

(2) انظر: القيامة الصغرى – الأشقر – ص53.

(3) أهل السنة والجماعة أصحاب المنهج الأصيل والصراط المستقيم – الأشقر – ص52.

(4) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب –، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي موسى الأشعري – ت324هـ – تحقيق عبد الله شاكر محمد لجنيدي – الناشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة – السعودية – ط1413هـ ج1 – ص159

(5) الفقه الأكبر – منسوب لأبي حنيفة النعمان ابن ثابت – توفي عام 150هـ، تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس – مكتبة الفرقان للنشر – الإمارات العربية – ط1 – 1419هـ،1999م، ص137.

(6) انظر: القيامة الصغرى – الأشقر – ص61.

لله، ونضعهم أمام مفرق طريق، نقول لهم: الربا رجس، والزنا جريمة، وترك الصلاة إثم كبير، وتبرج المرأة فسق... وذلك كله إثم ومعصية لله"[1]، والمفصل ما وضحه رسول الله ﷺ في أحاديثه الكثيرة المبينة لعذاب القبر:

فمن أسباب عذاب القبر الكذب الذي يبلغ الآفاق، وترك العمل بالقرآن والنوم عنه بالليل، والزنا، وأكل لحوم الناس بالغيبة، والوقوع في أعراضهم، والمشي بين الناس بالنميمة، وعدم الاستتار من البول... وغير ذلك من الأسباب التي ينبغي للمسلم أن يحذر منها، كما هو واضح في حديثه ﷺ الذي يجدر بنا أن نذكره بنصه لشموله أنواع الذنوب وعقوبتها، عن سمرة بن جندب قال: " **كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال: من رأى منكم الليلة رؤيا؟ قال: فإن رأى أحد قصها، فيقول ما شاء الله ". فسألنا يوماً فقال: "هل رأى أحدكم منكم رؤيا؟ " قلنا: لا، قال:" لكني رأيت الليلة رجلين أتياني، فأخذا بيدي فأخرجاني إلى الأرض المقدسة، فإذا رجل جالس، ورجل قائم بيده كلوب من حديد، قال بعض أصحابنا عن موسى: كلوب من حديد يدخله في شدقه، حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك، ويلتئم شدقه هذا، فيعود فيصنع مثله. قلت: ما هذا؟ قالا: انطلق. فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه، ورجل قائم على رأسه بفهر أو صخرة، فيشدخ به رأسه، فإذا ضربه تدهده الحجر، فانطلق إليه ليأخذه فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو ، فعاد إليه فضربه. قلت: من هذا؟ قالا: انطلق. فانطلقنا إلى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته ناراً، فإذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا، فإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة. فقلت: من هذا؟ قالا: انطلق. فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم، فيه رجل قائم، على وسط النهر رجل بين يديه حجارة فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان. فقلت: من هذا؟ قالا: انطلق. فانطلقنا حتى انتهينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة، وفي أصلها شيخ وصبيان، وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها، فصعدا بي في الشجرة وأدخلاني داراً لم أر قط أحسن منها، فيها رجال شيوخ وشباب ونساء وصبيان،**

(1) مجلة المجتمع، العدد479، سنة 1400هـ، 1980م، مقالة للأشقر بعنوان "الذين يسعون إلى الهلاك والدمار"–ص27.

ثم أخرجاني منها فصعدا بي الشجرة فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل، فيها شيوخ وشباب. قلت: طَوَّفتماني الليلة فأخبراني عما رأيتُ. قالا: نعم. أما الذي رأيته يُشَقُّ شِدْقُه فكذاب يحدّث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيصنع به ما رأيت إلى يوم القيامة، والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن، فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار، يُفعل به إلى يوم القيامة. والذي رأيته في الثقب فهم الزناة. والذي رأيته في النهر آكلوا الربا. والشيخ في أصل الشجرة إبراهيم عليه السلام، والصبيان حوله أولاد الناس. والذي يوقد النار مالك خازن النار. والدار الأولى التي دخلت عامة المؤمنين، وأما هذه الدار فدارُ الشهداء. وأنا جبريل، وهذا ميكائيل، فارفع رأسك. فرفعت رأسي فإذا فوقي مثل السحاب، قالا: ذاك منزلك. قلت: دعاني أدخل منزلي. قالا: إنه بقي لك عمر لم تستكمله، فلواستكملت أتيت منزلك "[1]فهذا يدل على أن عذاب القبر إلى يوم القيامة.

كذلك قول ابن عباس ﵁: أن رسول الله ﷺ مر على قبرين، فقال : "**إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة، ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين، فغرز في كل قبر واحدة، ثم قال لعلَّه يخفِّف عنهما ما لم ييبسا**"[2]

المطلب الثاني: نعيم القبر:

أجمع السلف الصالح من أهل السنة والجماعة على أن القبر له نعيمٌ للمؤمنين فهو روضة من رياض الجنة،كما له عذاب للكافرين فهو حفرة من حفر النار، فما من بيت خير للمؤمن من لحده قد استراح من أمر الدنيا أو من عذاب الله [3]، وأشار شيخنا الأشقر إلى تلك المعاني والأعمال التي ينبغي على المؤمن التحلي بها كي يفوز بنعيم القبر وينجومن عذابه، معتمداً في ذلك على الأحاديث النبوية الصحيحة، ونذكر منها:

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم 1297، مسلم كتاب الرؤيا، رقم 4220.

(2) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب ما جاء في غسل البول، رقم،211، مسلم كتاب الطهارة، رقم 439.

(3) انظر: أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور – زين الدين عبد الرحمن السلامي البغدادي، ت 795هـ – تحقيق عاطف صابر شاهين – دار الغد الجديد، المنصورة مصر، ط1، 1426هـ – 2005م، ص156، 158.

1- الامتثال لأمر الله تعالى:

إن الذي ينجي الإنسان من عذاب القبر، ويجعله في روضة من رياض الجنة، ويبعده عن عذاب القبر هو الامتثال لأمر الله ﷻ، واجتناب نواهيه، والإكثار من الأعمال الصالحة، لأنها تحفظ الإنسان المؤمن وتحرسه في قبره .

مصداقاً لما ورد في الحديث الطويل عن رسول الله ﷺ أنه قال: "**إن الميت ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه، فإن كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصيام عن يمينه، وكانت الزكاة عن يساره، وكان فعل الخيرات من الصدق والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه، فيؤتى من عند رأسه، فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى عن يمينه، فيقول الصيام: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى عن يساره، فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى من قبل رجليه: فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس: ما قبلي مدخل. فيقال له: اجلس، فيجلس، قد مثلت له الشمس وقد دنت للغروب، فيقال له: ما هذا الرجل الذي كان فيكم، ما تقول فيه؟ فيقول: دعوني، حتى أصلي، فيقولون: إنك ستفعل، أخبرنا عما نسألك عنه، فقال: عمَّ تسألوني؟ فيقولون: ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم، ما تشهد به؟ فيقول: أشهد أنه رسول الله، وأنه جاء بالحق من عند الله، فيقال: على ذلك حييت، وعلى ذلك مت، وعلى ذلك تبعث إن شاء الله تعالى، ثم يفتح له باب من، أبواب الجنة، فيقال له: ذلك مقعدك منها، وما أعد الله لك فيها، فيزداد غبطة وسروراً، ثم يفتح له باب منأبواب النار، فيقال: ذلك مقعدك منها، وما أعدَّ الله لك فيها، [لوعصيت الله]، فيزداد غبطة وسروراً ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً، وينور له فيه، ويعاد جسده كما بدئ، وتجعل نسمته في نسم الطيب، وهي طير تعلق في شجر الجنة**"[1][2].

---

(1) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار –، أبو بكر بن أبي شيبة – ت235هـ – تحقيق كمال يوسف الحوت – مكتبة الرشد – الرياض – ط1 – 1409هـ – ج3، ص56، رقم الحديث 12062، حسنه الألباني.

(2) انظر: القيامة الصغرى – الأشقر – ص73.

2- **الاستعاذة بالله من عذاب القبر:**

كذلك الذي ينجي المرء من عذاب القبر الاستعاذة بالله، لقد صح ما رُوي عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول لصحابته :"**استعيذوا بالله من عذاب جهنم، استعيذوا بالله من عذاب القبر، استعيذوا بالله من فتنة المسيح الدجال، واستعيذوا بالله من فتنة المحيا والممات**" [1].

وكان يقول أيضاً:" **أيها الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر، فإن عذاب القبر حق**"[2].

وكذلك رُوي عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن: " **اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات**" [3][4].

المطلب الثالث: الذين يعصمون من فتنة القبر:

بين شيخنا رحمه الله أصناف المؤمنين الذين يعصمهم الله ﷻ من فتنة القبر، نتيجةً لأعمالهم الصالحة التي تعصمهم من فتنة القبر وعذابه، مدللاً على ذلك بما ورد عن النبي ﷺ، ومنهم الشهيد الذي استشهد في سبيل الله دفاعاً عن دينه وأهله وأرضه، لقول رسول الله ﷺ:**عندما سئل من أصحابه! ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال:" كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة**"[5]وقوله ﷺ :" **للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده في الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه**

---

(1) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب في الاستعاذة، برقم3528، صحيح، صحيح الأدب المفرد، ج1، ص242.

(2) مسند الإمام أحمد، كتاب باقي مسند الأنصار، باب حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، رقم 23379.

(3) سنن ابن ماجة كتاب الدعاء، باب ما تعوذ منه رسول الله، رقم 3830، صحيح، مشكاة المصابيح، ج1،ص297، رقم941.

(4) انظر: القيامة الصغرى – الأشقر – ص75.

(5) سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب الشهيد، رقم 2026، صحيح، صحيح الجامع الصغير وزياداته،ج2،ص827، رقم4479.

تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقربائه"[1]

ثم المرابط الذي مات وهو يرابط في سبيل الله يحرس أهله ومُقَّدرات وطنه وممتلكاته، لقوله ﷺ: " **كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله؟ فإنه ينمي له عمله يوم القيامة، ويأمن فتنة القبر**"[2].

كذلك من مات مبطوناً أو مات في يوم الجمعة، لقول النبي ﷺ :" **من يقتله بطنه فلن يعذب في قبره**"[3]، وقوله ﷺ"**ما من مسلم يموت يوم الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر**"[4].

---

(1) سنن ابن ماجة، كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله، رقم 2789، سنن الترمذي، فضائل الجهاد، باب في ثواب الشهيد، رقم 1586، مسند الإمام أحمد، مسند الشاميين، رقم 16553، قال الترمذي:حديث حسن صحيح.

(2) سنن الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من مات مرابطاً، رقم 1546،، أبو داوود، الجهاد، رقم 2139، صحيح، مشكاة المصابيح، ج2، ص1124، رقم3823.

(3) سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب من قتله بطنه، رقم 2025، والترمذي، الجنائز رقم 984، ومسند الإمام أحمد، كتاب أول مسند الكوفيين، باب حديث سليمان بن صرد ﷺ، رقم 17591،قال الترمذي حديث حسن.

(4) سنن الترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء فيمن مات يوم الجمعة، رقم 994، ومسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، رقم 6294، قال الترمذي:حديث غريب، وحسنه الألباني، مشكاة المصابيح،ج1،ص431، رقم1367.

المبحث الثاني

أشراط الساعة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: بعض العلامات الصغرى التي وقعت وانقضت.

المطلب الثاني: العلامات الصغرى التي وقعت ولا تزال مستمرة، وقد يتكرر وقوعها .

المطلب الثالث: العلامات التي لم تقع.

المطلب الرابع: العلامات الكبرى.

الساعة من الأمور الغيبية الذي استأثرها الله تعالى بعلمه، ولم يطلع عليها ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلاً، وقد صرح القرآن الكريم أن وقوعها من أسرار علم الله ﷻ قال تعالى:**{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هو ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }** (الأعراف: 187) وقال تعالى في آيةٍ أخرى: **{يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا}** (الأحزاب:63)، ومن الأحاديث الدالة على ذلك حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال : سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بشهر يقول: " **تسألونني عن الساعة، وإنما علمها عند الله**" [1]، وكذلك حديث الإيمان والإسلام والإحسان المشهور، عندما سأل جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ عن الساعة، فقال رسول الله ﷺ: "**ما المسئول عنها بأعلم من السائل**"[2]، وهي من مفاتح الغيب الخمسة التي لا يعلمهن إلا الله، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: " مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله، ثم تلا هذه الآية: **{ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }**(لقمان: 34)[3]، فكل هذه النصوص تدل على أن الساعة لا يعلمها إلا الله وحده.

وإذا كان الله ﷻ قد أخفى الساعة عن الخلق فقد جعل لها علامات تدل على قرب وقوعها، وردت في الكتاب والسنة.

هذا ما قاله السلف الصالح رضوان الله عليهم، وفصلوا الحديث فيه [4]، غير أن شيخنا الأشقر رحمه الله في كتابه القيامة الصغرى، قسم العلامات إلى أربعة أقسام: [5].

الأول: العلامات الصغرى التي وقعت وانقضت.

الثاني: العلامات الصغرى التي وقعت، ولا تزال مستمرة، وقد يتكرر وقوعها.

الثالث: العلامات الصغرى التي لم تقع.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب قوله ﷺ لا تأتي مائة، رقم 4606.

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، سؤال جبريل النبي ﷺ.

(3) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ، رقم 4261.

(4) انظر :عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، ت1329هـ – دار الكتب العلمية – بيروت – ط2، 1415هـ، ج11 – ص285,290.

(5) انظر: القيامة الصغرى – الأشقر – ص143.

الرابع: العلامات الكبرى .

ويمكننا بيان موقف شيخنا الأشقر رحمه الله وكيفية تناوله لهذه الموضوعات على النحوالآتي:

المطلب الأول: بعض العلامات الصغرى التي وقعت وانقضت (1).

ذكر شيخنا رحمه الله الكثير من العلامات الصغرى التي وقعت وانقضت مستأنساً بأقوال السابقين ومنها بعثة رسول الله ﷺ، وانشقاق القمر، ونار الحجاز التي أضاءت أعناق الإبل ببصرى، وتوقف الجزية والخراج.

وكان شيخنا الأشقر أثناء عرضه لكل علامة يوضح رأيه مستدلاً بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، ومثال ذلك قوله رحمه الله:

1- **بعثة الرسول ﷺ:**

من أشراط الساعة التي ذكرها رسول الله ﷺ بعثته وموته عليه الصلاة والسلام، عن سهل ؓ قال: قال رسول الله ﷺ:" **بعثت أنا والساعة هكذا، ويشير بإصبعيه فيمد بهما**" (2)، وعن عوف ابن مالك ؓ قال : أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك، فقال: "**اعدد ستاً بين يدي الساعة: موتي،...**"(3).

2- **انشقاق القمر :**

ذكر شيخنا رحمه الله أن العلماء اتفقوا على أن القمر انشق في عهد رسول الله ﷺ، قال تعالى : **{ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَر}** (القمر: 1)، وعن ابن مسعود ؓ قال: "**بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمنى إذ انفلق القمر فلقتين، فكانت فلقة وراء الجبل، وفلقة دونه، فقال لنا رسول الله ﷺ اشهدوا** " (4).

---

(1) انظر: القيامة الصغرى – الأشقر – ص145، 161.

(2) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ بعثت، رقم 6022، مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، رقم 5244.

(3) صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب ما يحذر من الغدر، رقم 2940.

(4) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب انشقاق القمر، رقم 5011.، البخاري، كتاب المناقب، رقم 3364.

المطلب الثاني: العلامات الصغرى التي وقعت، ولا تزال مستمرة، وقد يتكرر وقوعها[1].

عرض شيخنا رحمه الله إلى بعض العلامات الصغرى التي وقعت، ولا تزال مستمرة، وقد يتكرر وقوعها، ومنها الفتوحات والحروب، خروج الدجالين أدعياء النبوة، الفتن، إسناد الأمر إلى غير أهله، فساد المسلمين، ولادة الأمة ربتها، وتطاول الحفاة العراة رعاة الشاة في البنيان، تداعي الأمم على الأمة الإسلامية، الخسف والقذف والمسخ الذي يعاقب الله به أقواماً من هذه الأمة، استفاضة المال، تسليم الخاصة وفشو التجارة وقطع الأرحام، اختلال المقاييس، شرطة آخر الزمان الذين يجلدون الناس، ومثال ذلك:

1- **الحروب والفتوحات:**

أخبر النبي ﷺ عن مجموعة من العلامات الصغرى الخاصة بالحروب والفتوحات كفتح بلاد الشام واليمن، وهزيمة الفرس على أيدي المسلمين وكثرة المال وغيرها مما ورد في رواية عدي ابن حاتم ﵁ قال: " **بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال يا عدي، هل رأيت الحيرة ؟ قلت: لم أرها، وقد أُنبئت عنها، قال: فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله، قلت فيما بيني وبين نفسي، فأين دعار طيِّئ الذين قد سعروا البلاد ؟ ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى، قلت: كسرى بن هرمز ؟ قال: كنوز كسرى ابن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه، وليس بينه وبينه ترجمان، يترجم له، فيقولن، ألم أبعث إليك رسولاً فيبلغك ؟ فيقول: بلى، فيقول: ألم أعطك مالاً وأفضل عليك ؟ فيقول: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم"، قال عدي ﵁: " فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي، أبو القاسم ﷺ، يخرج الرجل ملء كفه..."** [2]

---

(1) انظر: القيامة الصغرى – الأشقر – ص163، 201

(2) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم 3328، مسلم، كتاب الزكاة، رقم 1687.

كذلك أخبرنا رسول الله ﷺ أننا سنغزو الهند، وبشرنا بفتح القسطنطينية،وقد فتحت بلاد فارس وبلاد الروم، وفتحت القسطنطينية على يد محمد الفاتح، ولا زالت الحروب بين المسلمين وأهل الشرك، ونسأل الله ﷻ أن تكون العاقبة للمسلمين ويعم الإسلام في جميع أرجاء العالم.

2- **خروج الدجالين أدعياء النبوة:**

فقد أخبر رسولنا الكريمﷺأنه سيخرج من أمته من يدعي النبوة، قال رسول الله ﷺ: "**أنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي**"[1]،

وقد خرج من ادعى النبوة في عهد الصحابة بعد وفاة رسول الله ﷺ، منهم مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي، وسجاح، وكذلك في عصر التابعين خرج المختار الثقفي مدعياً النبوة، وفي العصور الحديثة ادعى حسين بن علي ابن الميرزا عباس النبوة، ولا يزال يخرج هؤلاء الدجالون الكذابون حتى يخرج آخرهم الأعور الدجال كما قال رسول الله ﷺ:" **وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور الدجال**" [2].

3- **إسناد الأمر لغير أهله:**

وقد ذكر رسول الله ﷺ أن من أشراط الساعة أن يتولى الأمر من لا يستحقه، عن أبي هريرة ؓ قال:" **بينما رسول الله ﷺ في مجلس يحدث القوم، إذ جاءه أعرابي، فقال : متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ في حديثه، فقال بعض القوم: سمع ما قاله، فكره ما قال وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه: قال: أين أراه السائل عن الساعة ؟ قال: ها أنا ذا يا رسول الله، قال: فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قال: وكيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة** "[3].

وكما هو واضح من الحديث أن رفعة الأمة وهيبتها تتعلق بأن يتولى أمرها من هم أهلٌ لذلك ديناً وخلقاً وحكمةً وشجاعةً، وأن ضياعها يتعلق بأن يتولى أمرها الظلمة والمستبدون وعباد

---

(1) سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون، 2145،، أبو داود، كتاب الفتن والملاحم، رقم 3710، ابن ماجة، كتاب الفتن، رقم 3942، أحمد، باقي مسند الأنصار، رقم 21361، صحيح، مشكاة المصابيح، ج3، ص1488، رقم5406.

(2) مسند الإمام أحمد، كتاب أو ل مسند البصريين، من حديث سمرة بن جندب عن النبي ﷺ، رقم 19318، صححه ابن خزيمة وابن حبان، والحاكم، سلسلة الأحاديث الصحيحة،ج7، ص167.

(3)صحيح البخاري، كتاب العلم، باب، باب من سئل علماً وهو مشغول في حديثه فأتم، رقم 57.

الشهوات البعيدون عن دين الله. وعليه فإذا نظرنا في تاريخ الأمة الإسلامية عبر العصور وجدنا صدق ما أشار إليه الرسول ﷺ، فقد ضاعت الأمة الإسلامية عندما تولى أمرها أشخاص مستبدون ظالمون، أو أشخاص تشغلهم الشهوات والمتع عن رعاية أمور المسلمين، أو لا يعرفون الحق ولا يطيقون من يخالفهم أو ينصحهم.

4- تداعي الأمم على أمة الإسلام:

وهذه العلامة وقعت ومازالت تتكرر، ويرجع ذلك إلى أسباب متعددة منها إسناد الأمر لغير أهله، وتفرقنا وابتعادنا عن ديننا، وولائنا لغير الله ﷻ، حبنا للدنيا وكراهيتنا للموت، قال رسول الله ﷺ: " **يوشك الأمم أن تداعى عليكم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال: بل أنتم يومئذٍ كثير، وليقذفن الله في قلوبكم الوَهن، فقال قائل : يا رسول الله وما الوَهن ؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت**" [1]، وقد علل شيخنا الأشقر واقع أمة الإسلام اليوم بقوله:" قد طغى علينا في فترة سابقة الشعور بالنقص، وكان كثيرٌ من علمائنا يأخذون آراء هؤلاء المستشرقين قضية مسلمة، بل كان بعض الأساتذة يعتمد على آرائهم اعتماداً كلياً، فلا يقبل نقداً في رأيه ونظره، وردد بعض أبناء المسلمين أقوال المستشرقين، ونقلوا كتبهم ونسبوها إلى أنفسهم، أمثال طه حسين، وأحمد أمين، وعلي حسن القط، لقد آن لنا أن ندق نواقيس الخطر، وأن نطلق صفارات الإنذار، وأن نواجه الأخطار التي تحيط بنا، إن الأمم رمتنا عن قوس واحدة شرقيها وغربيها الشيوعيون والصليبيون واليهود، وأصبحنا أضيع من الأيتام على مأدبة اللئام"[2]، وكذلك ما حدث من شباب الإسلام في إقبالهم على موائد الغرب وتركهم لبلادهم ومساجدهم وأمور دينهم "وإمعاناً في المكر- كما يقول شيخنا -زُين للشباب أن بلاء الأمة يكمن في دينها، فحورب الإسلام

(1) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام، رقم 3745، أحمد، كتاب باقي مسند الأنصار، رقم 21363، صحيح، مشكاة المصابيح، ج3، ص1474، رقم5369.

(2) مجلة المجتمع – العدد722، مقالة للأشقر بعنوان " بحوث المستشرقين شبيهة بأخبار المشعوذين " – ص27.

في ديار الإسلام في كل الميادين، وأصبح الدين ورجاله موضع هزء وسخرية، وعد المنادون بالعودة إلى الإسلام رجعيين ومتأخرين بل صنفوا في عداد المجرمين "[1].

المطلب الثالث: العلامات التي لم تقع:[2]

وبعد عرضنا لعلامات الساعة التي وقعت وانتهت، والتي وقعت ومازالت تتكرر أحداثها يجدر بنا أن نذكر ما أشار إليه شيخنا وغيره من السلف الصالح من علامات الساعة التي لم تقع، وهي تسعة علامات، عودة جزيرة العرب جنات وأنهارا، انتفاخ الأهلة، تكليم السباع والجماد الإنس، انحسار الفرات عن جبل من ذهب، إخراج الأرض كنوزها المخبوءة، محاصرة المسلمين إلى المدينة، إحراز الجهجاه الملك، فتنة الأحلاس والدهماء والدهيماء، وآخرها خروج المهدي.

وكان شيخنا رحمه الله أثناء حديثه عن كل علامة منها يأتي بما يؤيدها ويوضحها من القرآن الكريم أو السنة النبوية، وهي:

1- عودة جزيرة العرب جنات وأنهارا.

معروف أن جزيرة العرب تمتاز بصحرائها، وجبالها، ومناخها الحار الذي لا يساعد على الزراعة بأنواعها ولذلك فإن عودتها إلى جناتٍ وأنهارا من علامات القيامة التي أخبر بها النبي ﷺ، ولم تقع إلى يومنا هذا، وهذا ما رواه، أبو هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال:" **لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل زكاة ماله، فلا يجد أحداً يقبلها، وحتى تعود أرض العرب جنات وأنهارا**"[3].

ثم نبه شيخنا إلى بعض الأسباب التي تجعل أرض الجزيرة تعود أنهارا، وهي إما بسبب حفر الآبار، فيؤدي إلى وجود ماء للزراعة، أو بسبب تغير مناخها الحار إلى مناخ لطيف صالح للزراعة، فتتحول إلى سهول خضراء جميلة، وقد رجح شيخنا السبب الثاني، والله أعلم [4].

---

(1) مجلة الفرقان – العدد 15، مقالة للأشقر بعنوان أهل السنة والجماعة أصحاب الخط الأصيل في الأمة الإسلامية – سنة1410هـ، 1990م – ص49.

(2) انظر: القيامة الصغرى – الأشقر – ص203، 223.

(3) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها، رقم 1681، البخاري، كتاب العلم، رقم 83

(4) انظر: القيامة الصغرى – الأشقر – ص203.

2- انحسار الفرات عن جبل من ذهب:

إن انكشاف أو تراجع ماء نهر الفرات وجفاف أرضه لسببٍ يعلمه الله، يعد من علامات الساعة التي لم تقع بعد، وأخبر بها النبي ﷺ، فيما رواه أبي ابن كعب ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال:" **لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا الذي أنجو**"[(1)].

وكذلك ما رواه، أبو هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال:" **يوشك الفرات أن يَحسِرَ عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً** "[(2)].

وقد وضح شيخنا السبب في نهي رسولنا الكريم ﷺ مَن حضره الأخذ منه لما ينشأ عن أخذه من الفتنة والاقتتال وسفك الدماء[(3)].

3- **انتفاخ الأهلة:**

من الأدلة على اقتراب قيام الساعة، أن يُرى الهلال عند بدو ظهوره كبيراً، حتى يقال ساعة خروجه إنه لليلتين أو ثلاث[(4)].

4- تكليم السباع والجماد الإنس:

أخبر رسول الله ﷺأنه لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس، ويكلمه بعض الجمادات، كنعله أو سوطه، قال رسول الله ﷺ: " لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس، ويكلم الرجل عذبة سوطه، وشراك نعله، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده "[(5)].

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يسر الفرات عن جبل، رقم 5152.

(2) صحيح البخاري، كتاب الفتن، رقم 6586

(3) انظر: القيامة الصغرى – الأشقر – ص207.

(4)انظر: القيامة الصغرى – الأشقر – ص204.

(5)سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في كلام السباع، رقم2107، قال عنه الترمذي حديث حسن صحيح غريب.

5- إخراج الأرض كنوزها المخبوءة:

هذه آية من آيات الله تعالى، وهي علامة من علامات الساعة، أن يأمر الله ﷻ الأرض أن تخرج كنوزها التي في داخلها، يقول شيخنا رحمه الله: "عندما يرى الناس كثرة الذهب والفضة يزهدون فيه،ويألمون لأنهم ارتكبوا الذنوب والمعاصي في سبيل الحصول على هذا العرض التافه"[1].

6- محاصرة المسلمين إلى المدينة:

"من أشراط الساعة أن يُهزم المسلمون، وينحسر ظلهم، ويحيط بهم أعداؤهم ويحاصرونهم في المدينة المنورة"[2].

المطلب الرابع: العلامات الكبرى:

وبعد حديثنا عن علامات الساعة الصغرى الواردة في الكتاب والسنة، وما قاله العلماء عنها، ينبغي أن نشير إلى أشراط الساعة الكبرى، التي وردت في حديث رسول الله ﷺ، وهن عشر علامات، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: **اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال:" ما تذاكرون"؟ قالوا، نذكر الساعة. قال: "إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات" فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم"** [3]، وذكر أنها متتابعة إذا وقعت إحداهن تبعتها الأخريات مثل العقد إذا انقطع سلكه الذي ينتظم حباته، فإذا الحبة الأولى وقعت يتبعها

(1) القيامة الصغرى – الأشقر – ص208.

(2) القيامة الصغرى – الأشقر – ص209.

(3) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في التي تكون قبل الساعة، رقم 5162.

بقية الحبات، فقد قال رسول الله ﷺ :**"الآيات خرزات منظومات في سلك فإن يقطع السلك يتبع بعضها بعضاً "**[1].

والإيمان بوقوع هذه العلامات عند أهل السلف لا خلاف فيه، كما ذكر الطحاوي: "ونؤمن بأشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها، وخروج دابة الأرض من موضعها" [2].

وقد تناول شيخنا الأشقر رحمه الله كثيراً من هذه الآيات شارحاً ومفصلاً القول فيها حسب ترتيب وقوعها، مستدلاً بالآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة ومستأنساً بأقوال من سبقوه، غير أنه جعل خروج المهدي من العلامات الصغرى التي لم تقع، خلافاً لبعضهم الذين جعلوها من العلامات الكبرى، ووافقهم الأستاذ الدكتور صالح الرقب في ذلك، ونحاول بيان موقف شيخنا الأشقر رحمه الله من هذه العلامات، وكيفية عرضه لها.

أولاً: خروج المهدي:

أفاض شيخنا الأشقر رحمه الله في الحديث عن المهدي واسمه وصفاته، وأكثر من النصوص النبوية الصحيحة الدالة عليه، وموقف الفرق الإسلامية منه، ووقت خروجه، وهل هو الخليفة الذي يحثو المال حثواً؟ [3].

وكان شيخنا الأشقر أثناء حديثه عن المهدي يستأنس بما ورد في السنة النبوية، وما قاله العلماء عن مرتبة هذه الأحاديث ومنها ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: **"لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي"** [4].

وما رواه علي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال:" **لو لم يبق من الدهر إلا يوم، لبعث الله رجلاً من أهل بيتي، يملؤها عدلاً، كما ملئت جوراً"**[1].

---

(1) مسند الإمام أحمد، كتاب مسند المكثرين من الصحابة، باب مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، 6743، قال الحاكم صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وقال الألباني: هو كما قالا، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج4، ص261، رقم 1762.

(2) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب – ص166.

(3) انظر: المصدر السابق، ص213,223.

(4) سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في المهدي، رقم 2156،، أبو داود، كتاب المهدي، رقم 3733، حسنه الألباني، مشكاة المصابيح، ج3، ص1501، رقم5452.

وما رواه، أبو سعيد الخدري ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال:" **لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً، ثم يخرج رجل من عترتي، أو من أهل بيتي يملؤها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وعدواناً**"[2].

ومما سبق يتبين أن المهدي هو رجل من المسلمين من آل البيت، اسمه محمد بن عبد الله، من ولد الحسن ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وهو أحد الأئمة المهديين، يبعثه ربه في آخر الزمان خليفة يكون حكماً، يملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً.

وأما وقت خروجه فلا يوجد أحاديث تدل على موعد خروج المهدي صراحةً، وهذا ما قاله شيخنا الأشقر رحمه الله وغيره بعد أن ذكر بعض الأحاديث التي رواها مسلم عن أمهات المؤمنين التي ترشد إليه ولكنها ليست بالصريحة، ومنها رواية عائشة رضي الله عنها قالت: "**عبث رسول الله ﷺ في منامه، قالت: فقلنا، يا رسول الله، صنعت شيئاً في منامك لم تكن تفعله، فقال: العجب أن ناساً من أمتي يؤمون البيت برجل من قريش، قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم، فقلنا: يا رسول الله، إن الطريق قد يجمع الناس، قال: نعم، فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل، يهلكون مهلكاً واحداً، ويصدرون مصادر شتى، يبعثهم الله على نياتهم**" [3].

ورواية أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ :" **يعوذ عائذ بالبيت، فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم، فقلت: يا رسول الله، فكيف بمن كان كارهاً، قال يخسف به معهم، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته**"[4].

---

(1) سنن، أبو داود، كتاب المهدي، باب الباب، رقم 3734، أحمد، مسند العشرة المبشرين بالجنة، رقم 734، صحيح، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج2، ص938، رقم5299.

(2) مسند الإمام أحمد، باقي مسند المكثرين، باب مسند أبي سعيد الخدري ﷺ، رقم 10887، قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وقال الألباني: هو كما قالا، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج4، ص40.

(3) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، رقم 2884، البخاري، كتاب البيوع، 1975.

(4) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، رقم 5131.

ثم تساءل شيخنا الأشقر هل هذا الخارج العائذ بالبيت الذي يؤيده الله بنصره، والذي يهلك الله به من ظلم وطغى هو المهدي ؟ ثم قال: لا يوجد دليل على ذلك صراحةً، فلا يعلم ذلك إلا الله ﷻ[1].

وكما هو واضح فإن الشيخ رحمه الله قد سلك مسلك أهل السنة والجماعة في الإيمان بهذه العلامة، وهي عقيدة موافقة للأحاديث الصحيحة التي ذُكر فيها المهدي صراحة، وأن المهدي حاكم صالح راشد يبعثه الله في آخر الزمان، ليرفع لواء الإسلام ويهزم الظلم والكفر، ويملأ الأرض عدلاً، بعد أن ملئت ظلماً وجوراً[2].

ثانياً: الدخان:

وهي أولى العلامات العشرة الواردة في حديث رسول الله ﷺ، السابق ذكره، وهي من العلامات الكبرى التي تقع قبل أن تقوم القيامة[3]، كما نص عليه القرآن الكريم بقوله تعالى:{فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ، يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ}(الدخان10 ،11)

ثالثاً: فتنة الدجال:

إن من أعظم الفتن التي تمر على بني آدم فتنة الدجال، وهي من أشراط الساعة الكبرى،وما من نبي إلا وأنذر قومه هذه الفتنة، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال، فقال:" **إني لأنذركموه، وما من نبي إلا قد أنذره قومه، ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه، إنه أعور وإن الله ليس بأعور**"[4].

(1) انظر :القيامة الصغرى – الأشقر – ص222.

(2) عقد الدرر في أخبار المنتظر وهو المهدي عليه السلام – يوسف بن يحيى بن علي المقدس السلمي الشافعي – ت658هـ – تحقيق الشيخ مهيب بن صالح بن عبد الرحمن البوريني – مكتبة المنار للنشر – الزرقاء، الأردن – ط2,1410هـ – 1989م .

(3)انظر: القيامة الصغرى – الأشقر – ص229.

(4)صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب كيف يعرض الإسلام على الصبي، رقم 2829، مسلم، الإيمان، كتاب الإيمان، رقم 246.

وفي رواية أخرى، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:"**ما بعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور، وإن بين عينيه مكتوب كافر**"[(1)].

وقد روى، أبو أمامه الباهلي عن النبي ﷺ أنه قال: "**إنه لم تكن فتنة في الأرض، منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال، وإن الله ﷻ لم يبعث نبياً إلا حذر أمته من الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة** " [(2)].

أما شيخنا الأشقر فقد تحدث في فتنة الدجال موضحاً سبب التسمية، وحال المسلمين في عصر خروج الدجال، والمعركة الكبرى بين المسلمين والصليبيين، وصفاته علاماته وإمكاناته وقدراته، وبطلان ربوبيته، ومكان خروجه ومدة مكثه في الأرض، وأتباعه، وحماية مكة والمدينة وطريقة النجاة منه، وكيفية هلاكه وهلاك أتباعه.

ثم تابع شيخنا رحمه الله أئمة السلف كابن الأثير[(3)]وغيره في القول بأن السر في تسمية الدجال بالمسيح يعود إلى "أن عينه الواحدة ممسوحة، والمسيح: الذي أحد شقي وجهه ممسوح، لا عين له ولا حاجب، فهو فعيل بمعنى مفعول، المسيح عيسى ابن مريم، فإنه فعيل بمعنى فاعل، سمي به، لأنه كان يمسح المريض فيبرأ بإذن الله، والدجال: الكذاب"[(4)].

ولما كانت فتنة الدجال فتنة عظمى، وعلامة كبرى من علامات الساعة، فقد حذرنا رسول الله ﷺ من خطورتها ونبه الأمة بعدم الالتقاء به، وأوجب البعد عنه خشية الافتتان به، لما يأتي به من بعض الأعمال الخارقة التي تنطلي على الناس، وذلك في قوله ﷺ:" **من سمع**

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، 6598، مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، رقم 5219.

(2) سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج،رقم4067، أبو داود،الملاحم، رقم3764، صحيح، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج2، ص1300، رقم7873.

(3)هو علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيّ الجزري،، أبو الحسن عز الدين ابن الأثير، المؤرخ الإمام، من العلماء بالنسب والأدب. ولد سنة 555هـ – 1160م في جزيرة ابن عمر، سكن الموصل، تجوّل في البلدان، وعاد إلى الموصل، كان منزله مجمع الفضلاء والأدباء، من تصانيفه الكامل في اثني عشر مجلدا، مرتب على السنين، أسد الغابة في معرفة الصحابة في خمس مجلدات كبيرة، مرتب على الحروف، تاريخ الموصل ولم يتمه، توفي عام 630هـ – 1233م .الزركلي ج4 ص331

(4) جامع الأصول في أحاديث الرسول – مجد الدين بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير – ت سنة 606هـ – تحقيق عبد القادر الأرناؤوط – ط1 – مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان – ج4، ص203، أنظر: القيامة الصغرى – للأشقر – ص235.

بالدجال فلينأ عنه، فو الله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن، فيتبعه، مما يبعث به من الشبهات"[1].

وكذلك أخبرنا ﷺ بكثيرٍ من صفاته، كي يتعرف المؤمنون عليه، ويستطيعوا مواجهته ولا يغتروا بباطله، فعن عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ رأى الدجال في الرؤيا، وجاء في وصفه له:" **رجل جسيم، أحمر، جعد الرأس، أعور العين، كأن عينه طافية**"[2]. وفي رواية أخرى عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ:" **إني حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا، إن المسيح الدجال رجل قصير، أفحج، جعد، أعور، مطموس العين، ليست بناتئة ولا حجراء،فإن ألبس عليكم، فاعلموا أن ربكم ليس بأعور، وأنكم لن تروا ربكم**"[3].

ولم يقتصر تحذير النبي ﷺ للأمة من فتنة الدجال على عدم الالتقاء به بل بين للأمة مجموعة من صفات الدجال التي يعرف بها لتقوم عليهم الحجة، وهذا يبين حرص النبي ﷺ على أمته عندما يعدد أبرز الصفات الملازمة للدجال دون غيره وهي:

1- عور الدجال[4]:

إن أبرز الصفات الملازمة للدجال والتي تنقض ربوبيته، أنه أعور العين، وهي تشبه العنبة الطافية، وهذا واضح فيما رواه ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال عن الدجال: " **أعور العين اليمنى، كأنها عنبة طافية**"[5].

---

(1) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، رقم 3762، أحمد، كتاب أول مسند البصريين، رقم 19118، صحيح، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج2، ص1080. رقم6299.

(2) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت، رقم 3185.

(3) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، رقم 3763، أحمد، كتاب باقي سنن الأنصار، 31701، صحيح، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج1، ص483، رقم2459.

(4) انظر: القيامة الصغرى – الأشقر – ص243.

(5) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت، رقم 3184، مسلم، كتاب الإيمان، رقم 248.

وكذلك ما رواه، أبو سعيد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" **وعينه اليمنى عوراء جاحظة لا تخفى، كأنها نخاعة في حائط مجصص، وعينه اليسرى كأنها كوكب دري**"[1].

2- كلمة كافر المكتوبة بين عينيه [2]:

والتي يعرفها القارئ وغيره من المؤمنين، كما روى أنس ابن مالك ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: "**ما بعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإن بين عينيه مكتوب كافر**"[3]. وإن كتابة كلمة كافر بين عينيه أو (ك ف ر) كما نقل الأشقر رحمه الله عن النووي ﷺ "على ظاهرها، وأنها كتابة حقيقة جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله، ويظهرها الله تعالى لكل مسلم كاتب وغير كاتب، ويخفيها عمن أراد شقاوته وفتنته"[4].

3- ليس له عقب:

فقد أخبر رسولنا الكريم ﷺ، أن الدجال عقيم "**لا يولد له**"[5].

وهذه الصفات السابقة التي ذكرها رسول الله ﷺ تدل على بطلان ربوبيته، فكيف يكون رب وهو أعور العين، أفحج القدمين، ولا يستطيع أن يزيل عن نفسه النقص والعيب؟.

موقف الأشقر من الدجال:

اتبع الأشقر رحمه الله منهج أهل السنة والجماعة في الإيمان بوجود الدجال، وأنه أعظم فتنة حيث قال ما قاله النووي [1]عن القاضي عياض رحمهما الله:" هذه الأحاديث التي ذكرها

---

(1)مسند الإمام أحمد، كتاب باقي مسند المكثرين، باب مسند أبي سعيد الخدري، رقم 11328، قال عنه الحاكم أعجب حديث في ذكر الدجال، قصة المسيح الدجال، ج1، ص63.

(2) انظر: القيامة الصغرى – الأشقر – ص244.

(3) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، رقم 6598، مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، رقم 5219.

(4) القيامة الصغرى – الأشقر – ص245.

(5) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد، رقم، 5209.

مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده، وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده، وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى من إحياء الميت الذي يقتله، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه، وجنته وناره، ونهريه، وإتباع كنوز الأرض له، وأمره السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تنبت فتنبت، فيقع كل ذلك بقدرة الله ومشيئته، ثم يعجزه الله بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره، ويبطل أمره، ويقتله عيسى عليه السلام، ويثبت الله الذين آمنوا، هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار، خلافاً لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة "[2].

ثالثاً: خروج الدابة:

ورد في الكتاب والسنة على أن هذه الدابة تخرج في آخر الزمان، عندما يكثر الشر، ويعم الفساد، وتكلم الناس وتخاطبهم([3])، قال تعالى:**{وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ}(النمل:82).**

رابعاً: طلوع الشمس من مغربها:

وهي علامة واضحة الدالة على قيام الساعة لأن الشمس تطلع من المغرب، خلافاًلما جبلت عليه قبل قيام الساعة وهو طلوعها من المشرق، وهذا مصداقاً لما أخبر به رسول الله ﷺ:**"لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا رآها الناس آمن من عليها فذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل "[4][5].**

---

(1)هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعيّ،، أبو زكريا، محيي الدين، علامة بالفقه والحديث. ولد عام 631هـ – 1233م في نوامن قرى حوران، بسورية واليها نسبته. تعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلا. من كتبه تهذيب الأسماء واللغات ومنهاج الطالبين والمنهاج في شرح صحيح مسلم في خمس مجلدات، والأربعون حديثا النووية شرحها كثيرون. توفي سنة 676هـ – 1277م .في نوا، في سوريا. أنظر: جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات،المؤلف:، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: أحمد بن على الدمياطي، مكتبة الأنصار للنشر والتوزيع ط1 – ص6,9،الأعلام،الزركلي ج8 ص149.

(2) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار –، أبو الحسن يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي – توفي 558هـ – تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف – أضواء السلف للنشر الرياض – ط1 – 1419هـ،1999م،ج3،ص806، انظر: القيامة الصغرى – الأشقر – ص260.

(3) انظر: القيامة الصغرى – الأشقر – ص295.

(4) صحيح البخاري، كتب تفسير القرآن، باب لا تنفع نفساً إيمانها، رقم 4209.

(5) انظر: القيامة الصغرى – الأشقر – ص 294.

خامساً: نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام:[1].

لم يخرج موقف شيخنا الأشقر رحمه الله عن موقف أهل السلف من براءة عيسى عليه السلام مما نسب إليه من القتل والصلب، وأن الله ﷻ رفعه إلى السماء، مصداقاً لقوله تعالى: **{وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا }**(النساء:157,158)، وكذلك موقفهم من نزوله في آخر الزمان،مصداقاً لقول رسول الله ﷺ" **ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق**"[2].

أما الزمن الذي سينزل فيه عيسى عليه السلام فهو على الأرجح عند اصطفاف المقاتلين المسلمين لصلاة الفجر، فيرجع الإمام ليؤم المسلمين عيسى عليه السلام فيرفض عيسى عليه السلام، ففي الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **فبينما هم يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم، فأمهم**"[3]، وفي حديث آخر عن جابر بن عبد الله ﷺ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:" **لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم، فيقول أميرهم : تعال فصل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة**" [4][5].

وقد وافق شيخنا رحمه الله علماءنا في نزول عيسى عليه السلام تابعاً لرسولنا ﷺ محكماً لشريعة القرآن، حيث قال في كتابه القيامة الصغرى أن الأحاديث صريحة وواضحة في أن الإمام هو رجل من هذه الأمة (أمة محمد ﷺ)، أما ما جاء في الحديث " فأمّكم" أو "أمهم" أي: عيسى فليس المراد بها أنه أمهم في الصلاة، بل المراد أنه حكّم فيهم كتاب الله تبارك

---

(1) انظر: القيامة الصغرى – الأشقر – ص269

(2) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، ذكر الدجال وصفته وما بعد، رقم 5228.

(3) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في فتح قسطنطينية وخروج الدجال ونزول، رقم 7157.

(4) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا، رقم 225.

(5) انظر: القيامة الصغرى – الأشقر – ص270.

وتعالى، أي أمهم بكتاب الله ﷻ.[1]، وعدم تقدم عيسى ابن مريم عليهما السلام للإمامة يدل على أنه جاء تابعاً لشريعة القرآن، حاكماً به، ولذلك فإنه يصلي خلف ذلك الرجل الصالح [2].

أعمال عيسى عليه السلام:

إن نزول عيسى عليه السلام إلى الأرض مرة أخرى، وقيامه بالدعوة إلى الله يصحبها مجموعة من الأعمال التي يقوم بها دون غيره لما ورد في السنة الصحيحة وأهمها:

1- القضاء على الدجال:

إن أول عمل يقوم به عيسى عليه السلام هو مواجهة الدجال، فبعد نزوله عند المنارة البيضاء، يتوجه مع جيش المسلمين إلى بيت المقدس حيث وجود الدجال[3]، قال رسول الله ﷺ:" **فإذا انصرف، قال عيسى: افتحوا الباب، فيُفتح ووراءه الدجال، معه سبعون ألف يهودي، كلهم ذو سيف محلى وساج، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هارباً ....، فيدركه عند باب اللد الشرقي، فيقتله، فيهزم الله اليهود..**"[4].

أو كما ورد في حديث أبي هريرة ﷺأن الرسول ﷺ أخبر عن نزول عيسى عليه السلام وصلاته مع المؤمنين ثم قال:" **فإذا رآه عدو الله، ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته**"[5].

2- القضاء على يأجوج ومأجوج، وهما من أشراط الساعة الكبرى:

بعد أن يقضي عيسى عليه السلام على الدجال وفتنته، يخرج يأجوج ومأجوج في زمانه، وهما أمتان كثيرتا العدد، من ذرية آدم عليه السلام، وإنهما يعيثون في الأرض فساداً، فيدعو عيسى عليه السلام عليهم، فيهلكهم الله استجابةً لدعائه، فيصبحون موتى، لا يبقى منهم

---

(1) انظر: المصدر السابق– ص271.

(2) انظر: المصدر السابق– ص272.

(3) انظر: القيامة الصغرى – الأشقر – ص273.

(4) سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج، رقم 4067، وأبوداود، كتاب الملاحم، رقم 3764، صحيح، صحيح الجامع الصغير وزياداته،ج2، ص1302.

(5) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في فتح قسطنطينة وخروج الدجال ونزول، رقم 5157.

أحد [1]كما جاء في قوله ﷺ:" **ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه (أي من الدجال)، فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى، إني قد أخرجت عباداً لي، لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم، فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويُحصر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فَيَرْغب نبيُّ الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النّغَفَ في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فَيَرْغَبُ نبيُّ الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل طيراً كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطراً، لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة**"[2].

3- تحكيم شريعة الإسلام:

بعد أن يقضي عيسى عليه السلام على فتنة الدجال، وفتنة يأجوج ومأجوج، يتفرغ لنشر شريعة الإسلام، ويعم الرخاء في زمانه، قال رسول الله ﷺ:" **والله لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص، فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعونَّ إلى المال فلا يقبله أحد**"[3][4]، ويمكث في الأرض أربعين عاماً كما روي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:"**فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى، ويصلي عليه المسلمون**" [5].

---

(1) انظر: القيامة الصغرى – الأشقر – ص274.

(2) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما بعده، رقم 5228.

(3) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا، رقم 221، البخاري، كتاب المظالم والغصب، رقم 2296.

(4) انظر: القيامة الصغرى – الأشقر – ص275.

(5) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب خرج الدجال، رقم 3766، صحيح، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج2، ص950، رقم5386.

وخلاصة القول: إن نزول عيسى عليه السلام، وقضائه على الدجال، ودعائه على يأجوج ومأجوج بالموت، وحكمه بالشريعة المحمدية، وملئه الأرض عدلاً من أشراط الساعة الكبرى التي أكدتها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأجمع عليها أهل السنة والجماعة كما يقول السفاريني رحمه الله:" وأما الإجماع فقد أجمعت الأمة على نزوله ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه، وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية ... وأن عيسى عليه السلام يصلي وراء المهدي صلاة الفجر، ولا يقدح ذلك في نبوته، وكذلك يسلم إليه تابوت بني إسرائيل وكل ما معه من آلات الأمر "[1].

سادساً: خروج يأجوج ومأجوج:

وهما أمتان كثيرتا العدد، من ذرية آدم عليه السلام، وقد أخبر رسول الله ﷺ أن السد الذي أقامه ذو القرنين ليمنعهم من الخروج قد فُتح في عصره فتحة صغيرة،[2]عن زينب بنت جحش ﵂، أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوماً فزعاً، يقول: "**لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش: فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون، قال: نعم إذا كثر الخبث** "[3].

سابعاً:النار التي تحشر الناس:

ذكر رسول الله ﷺ أن آخر الآيات التي تكون قبل قيام الساعة نار تخرج من قعر عدن، تحشر الناس إلى محشرهم،قال رسول الله ﷺ :"**وآخر ذلك(أشراط الساعة)نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم**"[4][5].

---

(1) لوامع الأنوار البهية – السفاريني – ج2، ص94، 95 .

(2) انظر: القيامة الصغرى – الأشقر – ص281.

(3) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، رقم 3097.

(4) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الآيات التي تكون قبل الساعة، رقم 5162.

(5) انظر: القيامة الصغرى – الأشقر – ص296.

المبحث الثالث

أحداث يوم القيامة

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: البعث والنشور.

المطلب الثاني: الأدلة على البعث والنشور.

المطلب الثالث: أحوال الناس يوم القيامة.

المطلب الرابع: الشفاعة.

المطلب الخامس: الحساب والجزاء.

المطلب السادس: الميزان.

المطلب الأول: البعث والنشور:

إن الإيمان بالرجعة إلى الحياة مرةً أخرى (الإيمان بالبعث) أصل سعادة الفرد والمجتمع، فإن الإنسان إذا آمن بأن الله ﷻسيبعث الخلق بعد موتهم ويحاسبهم، ويجازيهم على أعمالهم يبتعد عن الانحراف والضلال، فيعم الخير والفضيلة والأمان في المجتمع، وأما الكفر بالبعث والنشور يحدث شقوة للنفس البشرية كما يحدث انحرافاً في مسيرة البشر في الحياة، لذلك أجمعت عليه الشرائع السماوية كلها، وأنذر به جميع الأنبياء والرسل أُقوامهم، قال تعالى: **{كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ، قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ}** (الملك: 8,9)، وقال تعالى:**{وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْأبوابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ}** (الزمر:71).

وقد أخبرنا الله ﷻ عن مشهد هذا اليوم العظيم العجيب في مواضع كثيرة من كتابه العزيز كقوله: **{ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ، قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ، إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ}**(يس51 ،53).

ولقد وضح لنا شيخنا الأشقر رحمه الله في كتابه القيامة الكبرى ما يكون في هذا اليوم من أهوال وأحوال ومشاهد متنوعة، متحدثاً عن المكذبين بهذا اليوم، ومُكثراً من الأدلة والبراهين الواردة في آيات القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة المؤيدة لذلك كما أشار د.عبد السميع العرابيد إلى ذلك في بحثه[1].

ويمكن بيان منهج شيخنا الأشقر رحمه الله في الاستدلال بالقرآن الكريم والسنة النبوية أثناء عرضه لهذه الموضوعات فيما يلي:

---

(1) منهج أ.د عمر الأشقر في الإستدلال بآيات الله تعالى في كتابيه القيامة الكبرى والصغرى – مؤتمر الأشقر، الجامعة الإسلامية – غزة – 1435هـ، 2014م.

المكذبون بهذا اليوم:

كثير من الناس رفض الرجعة، وأنكروا البعث، وقد ذكر القرآن قولهم وذمهم وكفرهم، قال تعالى:**{وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون}**(الرعد: 5)، وقال تعالى:**{وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ، وَلَو تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ}** (الأنعام: 29، 30).

وقد صنف شيخنا الأشقر رحمه الله المكذبين بالبعث والنشور على ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: الملاحدة:

وهم الذين يؤمنون بالطبيعة ومنهم الفلاسفة والشيوعيون، لأنهم ينكرون وجود الخالق، فكيف يؤمنون بالبعث والنشور؟! ولذلك لا يحسن مناقشتهم في اليوم الآخر، بل يجب مناقشتهم بوجود الخالق ووحدانيته[1].

الصنف الثاني: المؤمنون بالخالق، والمنكرون بالبعث:

هؤلاء يؤمنون بالله ويعترفون بوجوده وخلقه للمخلوقات،قال تعالى **{وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ}**(لقمان:25) ولكنهم ينكرون البعث والنشور، ويقولونبأن قدرة الله ﷻ عاجزة على إحيائهم بعد الموت، فهم يستبعدون عودة الإنسان حياً سميعاً بصيراً بعد أن وضع في التراب[2]، كما حكى القرآن ذلك عنهم بقوله:**{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ، لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ**

---

(1) انظر: القيامة الكبرى –عمر سليمان الأشقر – دار النفائس للنشر والتوزيع – 1429هـ، 2008م، ص61، دروس الشيخ عمر الأشقر – الأدلة على البعث والنشور ص3.

(2) انظر: دروس الشيخ عمر الأشقر – بعنوان سبب إنكار الكافر للبعث –، ص3.

الأولينَ}(النمل:67,68)، وهؤلاء جادلهم الله وضرب لهم البراهين والحجج لبيان قدرته على البعث والنشور [1].

الصنف الثالث: المؤمنون بالمعاد وفق أهوائهم:

هؤلاء هم "الذين يؤمنون بالمعاد على غير الصفة التي جاءت بها الشرائع السماوية "[2]، وقد اكتفى شيخنا بالتعريف بهذا الصنف من المكذبين دون الحديث عنهم.

ومما يجدر ذكره أن كتب السابقين من السلف الصالح لم تخلُ من الحديث عن هذه الأصناف الثلاثة، فقد تعرض شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لهذا الموضوع، وبين أنواع المكذبين بالبعث والنشور من اليهود والنصارى والفلاسفة والمنافقين من المسلمين، فقد قال:"إن الكفار من اليهود والنصارى ينكرون الأكل والشرب والنكاح في الجنة، يزعمون أن أهل الجنة إنما يتمتعون بالأصوات المطربة والأرواح الطيبة مع نعيم الأرواح، وهم يقرون مع ذلك بحشر الأجساد مع الأرواح ونعيمها وعذابها. وأما طوائف من الكفار وغيرهم من الصابئة والفلاسفة ومن وافقهم فيقرون بحشر الأرواح فقط وأن النعيم والعذاب للأرواح فقط. وطوائف من الكفار والمشركين وغيرهم ينكرون المعاد بالكلية فلا يقرون لا بمعاد الأرواح؛ ولا الأجساد. وقد بين الله تعالى في كتابه على لسان رسوله ﷺ أمر معاد الأرواح والأجساد ورد على الكافرين والمنكرين لشيء من ذلك بيانا في غاية التمام والكمال. وأما المنافقون من هذه الأمة الذين لا يقرون بألفاظ القرآن والسنة المشهورة فإنهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون هذه أمثال ضربت لنفهم المعاد الروحاني"[3]

المطلب الثاني: الأدلة على البعث والنشور:

وضح القرآن الكريم عدة أدلة على هذا الحدث العظيم، مما يبعث على ترسيخ هذا المعتقد في القلوب، فيبعث على العمل، والتمسك بدين الله ﷻ.

---

(1) انظر: القيامة الكبرى – الأشقر – ص61

(2) القيامة الكبرى – الأشقر – ص62.

(3) مجموع فتأوي شيخ الإسلام ابن تيمية – ج4، ص313.، 314، أنظر: القيامة الكبرى – الأشقر – ص60.

وقد استخلص شيخنا رحمه الله من الكتاب الكريم مجموعة من الأدلة المثبتة للبعث والنشور، وذكر عند كل دليل ما يعضده من الآيات[1]، ونذكر منها:

1- الإخبار بوقوع القيامة:

فقد أخبر الله ﷻ بوقوع القيامة، وما يحدث فيها من بعث ونشور، وحساب وعقاب، وجنةٍ ونار، ونوع في أساليب الإخبار عنها، فقد أقسم الله ﷻ في بعض الآيات على وقوع هذا اليوم، قال تعالى: **{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هو لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ}**(النساء:87)، وفي آيات أخرى ذم المشركين المكذبين بهذا اليوم فقال**{:وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ}** (يونس: 45)[2].

2- الاستدلال على النشأة الأخرى بالنشأة الأولى:

أخبر الله ﷻ في كتابه عن قدرته على الخلق الثاني بقدرته على الخلق الأول، فالقادر على خلقهم في المرة الأولى قادر على إعادة خلقهم مرة ثانية، قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ،ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هو الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ}** (الحج:5 ،7)، وقد استقر في فطرة الناس أن الإعادة أسهل من البداءة فالذي صنع شيئاً يسهل عليه أن يعيده أو يعيد مثله [3]، وقال تعالى:**{ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أولَ مَرَّةٍ وَهو بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ} (يس: 78 ،79).**

---

(1) انظر: القيامة الكبرى – الأشقر، ص 63، 76.

(2) انظر: القيامة الكبرى – الأشقر – ص63.

(3) انظر: القيامة الكبرى – الأشقر – ص66، دروس الشيخ عمر الأشقر، بعنوان أنواع الأدلة التي ذكرت في القرآن للرد على منكري البعث، ص2.

3- القادر على خلق الأعظم قادر على خلق ما دونه:

لقد لفت القرآن نظرنا إلى أنه يوجد من مخلوقات الله ﷻ ما هو أعظم من خلق الإنسان، مثل خلق السموات والأرض، قال تعالى: **{لَخَلْقُ السماوات وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ}**(غافر: 57)، وبهذا يكون قدرة الله ﷻ على خلق الإنسان، وإعادة خلقه يوم القيامة أيسر، قال تعالى : **{وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا،أو لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السماوات وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا }** (الإسراء: 98، 99) [1].

ولعل الأدلة التي ساقها شيخنا رحمه الله على البعث والنشور، قد أشار إليها علماؤنا السابقون، أمثال الإمام ابن القيم في كتابه إعلام الموقعين عن رب العالمين [2]

المطلب الثالث: أحوال الناس في يوم القيامة:

تختلف أحوال الناس في هذا اليوم العظيم، باختلاف أعمالهم في دار الدنيا، وقد بين شيخنا الأشقر رحمه الله أحوال الناس على ثلاثة أصناف، الكفار، وعصاة الموحدين، والأتقياء الصالحين.

الصنف الأول:حال الكفار:

عرض شيخنا رحمه الله في هذا المبحث بعض المشاهد التي وصف فيها القرآن الكريم حال الكفار وما هم عليه من ذل وحسرة وندامة، مستدلاً على ذلك بعددٍ من الآيات القرآنية، ومن هذه المشاهد:

1- مشهد خروجهم من القبور بعد النفخ في الصور، كما في قوله تعالى : **{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ، قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ }**(يس:51، 52) .

---

(1) انظر: القيامة الكبرى – الأشقر – ص68، دروس الشيخ عمر الأشقر، بعنوان أنواع الأدلة التي ذكرت في القرآن للرد على منكري البعث، ص7.

(2) إعلام الموقعين – ابن القيم – دار الكتب العلمية بيروت – ط1 – 1411هـ، 1991م – ج1، ص108، 115.

2-حال بعثهم، حيث أبصارهم خاشعة لشدة الهول، وأفئدتهم خالية إلا من هول المنظر، كما يتضح في قوله تعالى: **{وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ، مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هواءٌ}** (إبراهيم:42، 43).

3-صورة الفزع الذي هم عليه في ذلك الموقف، كما في قوله تعالى:**{وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ}** (غافر:18)[1].

ومما يجدر ذكره أن أعمال الكفار الحسنة في الدنيا لا تُقبل عند الله ولا تنفعهم في الآخرة، قال تعالى:**{قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا،أولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا، ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا}** (الكهف:103، 106).

4-مشهد تخاصم أهل النار مع بعضهم البعض لاشتراكهم في الضلال والفساد، قال تعالى: **{فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ، وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ، هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ، احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ، وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ، مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ، بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ، وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ، قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ، قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ، وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ، فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ، فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ، فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ، إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ، إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ}** (الصافات:19 ،35)، وكما هو واضح من قوله تعالى في موضعٍ آخر: **{وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَو هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ}** (إبراهيم :21) [2].

---

(1) انظر: القيامة الكبرى – الأشقر – ص107,111.

(2) انظر: المصدر السابق– ص116.

الصنف الثاني: حال عصاة الموحدين:

هذا الصنف من الناس هم المؤمنون الموحدون، الذين اقترفوا بعض المعاصي والذنوب، وقد تحدث شيخنا رحمه الله عن مشاهدهم يوم القيامة، ومن هذه المشاهد والأحوال:

1- مانعوا الزكاة:

وقد اعتمد شيخنا رحمه الله على الآيات القرآنية، والأحاديث الصحيحة في بيان أن العذاب الذي يلحق الممتنعين عن أداء الزكاة يكون يوم القيامة على وجوه [1]:

الأول: يأتي المال لصاحبه على شكل وهيئة شجاع أقرع، له زبيبتان، فيطوق عنقه، ويقول لصاحبه أنا مالُك، أنا كنزُك، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**من أتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته، مثل له ماله يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان، يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه يعنى بشدقيه، ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك .ثم تلا: {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هو خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هو شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}** (آل عمران: 180)"[2][3].

الثاني:" يؤتى بجنس المال الذي منع زكاته، فإن كان من الذهب والفضة جعل صفائح من نار، ثم عذب به صاحبه، وإن كان المال حيواناً، إبلاً أو بقراً أو غنماً، أرسل على صاحبه فعذب به"، ويؤيد ذلك قوله تعالى:**{وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ}** (التوبة:34,35)[4].

2- ترف الأغنياء:

يقصد به الأثرياء المنعمون الذين يحبون الدنيا وزخرفها، ويكثرون من التمتع بنعيمها، يضيق عليهم يوم القيامة [5]، فقد قال رسول الله ﷺ لأحد أصحابه: " **كف عنا جشاءك،فإن**

---

(1) انظر: القيامة الكبرى – الأشقر – ص130.

(2) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ولا يحسبن الذين بخلوا بما أتاهم الله، رقم 4199.

(3) انظر: القيامة الكبرى – الأشقر– ص130.

(4)المصدر السابق ص131.

(5) انظر:المصدر السابق– ص138.

أكثرهم شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة "[1]، كما أخبرنا ﷺ أن المثقلون الذين يغرقوا أنفسهم بحب المال وجمعه، والثراء الفاحش ولا يؤدون حقه، لا يستطيعون أن يتجاوزا العقبات والأهوال يوم القيامة [2]، عن أم الدرداء ﵁ قالت: قلت لأبي الدرداء: مالك لا تطلب كما يطلب فلان؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**إن أمامكم عقبةً كؤوداً لا يجوزها المثقلون**"[3].

3- **الحاكم المُحتجِب عن رعيته:**

يحتجب الله عن الوالي الذي احتجب عن رعيته، قال رسول الله ﷺ:" **من وَلِي من أمر الناس شيئاً، فاحتجب دون خلتهم وحاجتهم وفقرهم وفاقتهم، احتجب الله عنه يوم القيامة**"(4).

الصنف الثالث: حال الأتقياء:

تحدث شيخنا الأشقر رحمه الله عن حال الأتقياء الموحدين وما اختصوا به من نعيم والمنازل والدرجات التي يستحقونها يوم القيامة،جزاءً بما كانوا يعملون، حيث يفزع الناس وهم لا يفزعون، ولا يحزنون كما يحزن الناس، ومنهم يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، ومنهم من يدخل الجنة بغير حساب، ومنهم من يحاسبه الله حساباً يسيراً ثم يعفوا عنه ويدخله الجنة، ومنهم من يجلسهم الله على منابر من نور وغير ذلك من المنازل والدرجات التي يجزون بها في ذلك اليوم العظيم [5]، قال تعالى:**{إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ،لَا يَسْمَعُونَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ، لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ}** (الأنبياء:101، 103)، وقال تعالى في آية أخرى: **{أَلَا إِنَّ أولِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هو الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}** (يونس:62، 64)،

---

(1) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب منه، رقم 2402، ابن ماجه، كتاب الأطعمة، رقم 3341، صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج1، ص672، رقم343.

(2) انظر: القيامة الكبرى – الأشقر – ص139.

(3) انظر: المصدر السابق ص139.

(4) مسند الإمام أحمد، كتاب مسند الأنصار ﵁، باب حديث معاذ بن جبل ﵁، رقم 21061، صحيح، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج2، ص1122، رقم6594.

(5) انظر: القيامة الكبرى – الأشقر –ص147، 164.

والناظر في صفحات القرآن الكريم يجد الكثير من الآيات التي تتحدث عن الأتقياء الأنقياء الأصفياء وعن أعمالهم التي ارتقوا بها إلى تلك المنازل العلى، وما وعدهم الله ﷻ فيها من نعيم.

المطلب الرابع: الشفاعة:

الشفاعة لغةً: هي الطلب، وشَفَع لِي يَشْفَعُ شَفاعةً وتَشَفَّعَ: طَلَب. والشَّفِيعُ: الشَّافِعُ، وَالْجَمْعُ شُفَعاء، واسْتَشْفَعَ بفُلان عَلَى فُلَانٍ وتَشَفَّع لَهُ إِليه فشَفَّعَه فِيهِ، مَنْ يَشْفَعُ شَفاعةً حسَنة.

وقيل: الشَّفَاعَةُ الدُّعاءُ، والشَّفاعةُ: كَلَامُ الشَّفِيعِ لِلْمَلِكِ فِي حَاجَةٍ يسأَلُها لِغَيْرِهِ. وشَفَعَ إِليه: فِي مَعْنَى طَلَبَ إِليه. والشَّافِعُ: الطَّالِبُ لِغَيْرِهِ يَتَشَفَّعُ بِهِ إِلى الْمَطْلُوبِ. يُقَالُ: تَشَفَّعْتُ بِفُلَانٍ إِلى فُلَانٍ فَشَفَّعَني فِيهِ، وَاسْمُ الطَّالِبِ شَفِيعٌ[1].

الشفاعة اصطلاحاً: هي تشفع النبي ﷺ عند ربه لأمته .

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال :"**لكل نبي دعوة قد دعا بها فاستجيب، فجعلت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة**"[2]، فتكون الشفاعة يوم القيامة، بعد أن يشتد البلاء بالناس، فيبحثوا عمن يشفع لهم عند الله ﷻ، وبعد طول بحثٍ يقوم رسول الله ﷺ خاتم النبيين، الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيشفع لأمته عند ربه ليخلص العباد مما هم فيه من أهوال المحشر، وقد تحدث شيخنا رحمه الله ﷻ عن الشفاعة، فذكر بعض أحاديث الشفاعة، ثم بين أن الشفاعة تكون على مرتين الأولى عند المحشر ليخلص العباد من هذا الموقف العظيم، والثانية تكون للموحدين العصاة، بعد دخولهم النار فيشفع لهم رسول الله ﷺ فيخرجوا من النار، ثم تحدث عن الشفاعة المقبولة، والشفاعة المرفوضة وأنواعها، مفرقاً بينهما [3].

أحاديث الشفاعة:

قال رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة تتحدث عن الشفاعة وكيفيتها وزمانها ومكانها منها:

عن أنس ابن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:" **يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم فيقولون يا آدم أما ترى الناس، خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء اشفع لنا إلى ربنا حتى يريحنا من**

(1) لسان العرب – ابن منظور – ج8، ص184.

(2) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب لكل نبي دعوة مستجابة، رقم 583، مسلم، كتاب الإيمان، رقم 299.

(3) انظر: القيامة الكبرى – الأشقر – ص165,183

مكاننا هذا ، فيقول لست هناك ويذكر لهم خطيئته التي أصابها ولكن ائتوا نوحا فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتون نوحا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن فيأتون إبراهيم فيقول لست هناكم ويذكر لهم خطاياه التي أصابها ولكن ائتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه تكليما فيأتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر لهم خطيئته التي أصاب ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمته وروحه فيأتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمدا ﷺعبدا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي عليه فإذا رأيت ربي وقعت له ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال لي ارفع محمد وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأحمد ربي بمحامد علمنيها ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم أرجع فإذا رأيت ربي وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال ارفع محمد وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأحمد ربي بمحامد علمنيها ربي ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم أرجع فإذا رأيت ربي وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال ارفع محمد قل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأحمد ربي بمحامد علمنيها ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم أرجع فأقول يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود ، قال النبي ﷺ : يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه ما يزن من الخير ذرة"[1].

و في حديث آخر عن أبي هريرة قال:" **أتي رسول الله ﷺ يوما بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة فقال: أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون بم ذاك يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون وما لا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض ألا ترون ما أنتم فيه ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ائتوا آدم فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى**

---

(1) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى لما خلقت بيدي، رقم 6861.

إلى ما قد بلغنا فيقول آدم إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى الأرض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا إلى إبراهيم ﷺ فيأتون إبراهيم فيقولون أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما قد بلغنا فيقول لهم إبراهيم إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى ﷺ فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ﷺ إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا إلى عيسى ﷺفيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمت الناس في المهد وكلمة منه ألقاها إلى مريم وروح منه فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى ﷺإن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر له ذنبا نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد ﷺ فيأتوني فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لأحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه اشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب والذي نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى"(1).

أنواع الشفاعة :

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة بها، رقم 287.

أولاً: الشفاعة المقبولة:

ذكر شيخنا الأشقر رحمه الله من خلال فهمه للأحاديث النبوية أن الشفاعة تكون على نوعين من أنواع الشفاعة [1].

النوع الأول: وهو عندما يطول وقوف الناس في يوم المحشر، يشفع لهم رسول الله ﷺ ليخلصهم من أهوال المحشر [2].

النوع الثاني: شفاعة رسول الله ﷺ في أهل الذنوب المسلمين الذين دخلوا النار، فيخرجهم من النار ويدخلهم الجنة.

ثم ذكر شيخنا رحمه الله أنواع أخرى من الشفاعة منها [3]:

- شفاعته ﷺ في أناس تساوت حسناتهم سيئاتهم، فيدخلهم الجنة.
- شفاعته ﷺ في أناس من أهل الجنة ليرفع درجاتهم أكثر.

ثانياً: الشفاعة المرفوضة [4]:

وهي الشفاعة لمن أشرك بالله ﷻ ولم يؤمن، فهو خالد مخلد في النار، ولذلك فإن الله لم يقبل شفاعة نبيه إبراهيم عليه السلام لأبيه لأنه مات على الشرك، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال:" **يلقى إبراهيم أباه آزر في يوم القيامة، وعلى وجه آزر قترة وغبرة، فيقول له إبراهيم:ألم أقل لك: لا تعصني؟ فيقول له، أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب، إنك وعدتني أنك لا تخزيني يوم يبعثون، فأي خزي أخزى من أبي الأبعد؟ فيقول الله تعالى، إني حرمت الجنة على الكافرين. ثم يقال لإبراهيم: ما تحت رجليك؟ فينظر فإذا هو بذيخ ملتطخ، فيؤخذ بقوائمه، فيلقى في النار**"[5].

---

(1) انظر: القيامة الكبرى – الأشقر – ص 181

(2)انظر:المصدر السابق– ص116.

(3) انظر: المصدر السابق– ص181

(4) انظر: القيامة الكبرى – الأشقر – ص183

(5) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا، رقم 3101.

المطلب الخامس: الحساب والجزاء:

يحشر الله ﷻ جميع مخلوقاته بين يديه للحساب والجزاء يوم القيامة، ويعرفهم بأعمالهم التي عملوها، وما قاموا به من طاعة أو عصيان، وما يستحقونه من جنةٍ أو نار، ويشمل الحساب ما يقوله الله ﷻ لعباده وشهادة الشهود عليهم، ووزن الأعمال (1).

والحساب منه اليسير، ومنه العسير، ومنه التكريم، ومنه التوبيخ، والتبكيت، ومنه الفضل والصفح، ومتولي ذلك أكرم الأكرمين، رب العالمين (2).

الأسس التي يحاسب الله ﷻ عباده عليها (3)

وضح شيخنا رحمه الله القواعد والأسس التي يُحاسب عليها العباد يوم الحساب، مستنداً إلى ما ورد في القرآن والسنة، وهذه القواعد تدل على عدل الله ورحمته بعباده، نذكر منها:

1- العدل التام:

أعلمنا الله ﷻ أن في هذا اليوم لا ظلم، بل العدل كله في هذا اليوم، قال تعالى:**{ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}** (البقرة:281)، وقال تعالى في موضعٍ آخر: **{وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا}** (النساء:77) (4).

2- لا يؤاخذ أحد بجريرة غيره:

وهذا من عدل الله ﷻ، فلا يحاسب ولا يعاقب أحد على عمل غيره، فكل نفس بما كسبت رهينة، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، فلا يحمل أحد وزر غيره، قال تعالى: **{وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}** (الأنعام:164)، وهذه القاعدة اجتمعت عليها جميع الشرائع السماوية، لأن عدل الله يشمل جميع مخلوقاته، الأولين والآخرين، الإنس والجان، الحيوان والطير، قال عز من قائل: **{أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى، وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى، أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى، وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى، ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوفَى}** (النجم: 36,41) (5).

---

(1) انظر: القيامة الكبرى – الأشقر – ص185.

(2) انظر: المصدر السابق 185.

(3) انظر: المصدر السابق– ص195,207.

(4) انظر: القيامة الكبرى – الأشقر – ص195.

(5) انظر: المصدر السابق، ص196.

3- إطلاع العباد على ما قدموه من أعمال:

فمن عدل الله ﷻ أن يطلع عباده على ما قدموه من أعمال صالحة أو غير ذلك، قال تعالى:**{يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَو أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا}** (آل عمران : 30)، ويكون ذلك بإعطاء كل إنسان كتابه، قال ﷻ:**{وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا،اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا}** (الإسراء13، 14) وفي هذا الكتاب جميع الأعمال صغيرها وكبيرها، الصالح منها والطالح: قال ﷻ:**{وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}**(الكهف: 49).

4- مضاعفة الحسنات دون السيئات:

إن من رحمة الله ﷻ أنه يضاعف الحسنات لعباده،قال تعالى: **{مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا}**(الأنعام:160)، وقد تصل إلى سبعمائة ضعف ويزيد وذلك مثل المنفق في سبيل الله،قال ﷻ: **{مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}** (البقرة:261) أما السيئة فتكتب سيئة ويحاسب العبد عليها فقد قال ﷻ:**{وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا}** (الأنعام:160) .

وضح شيخنا رحمه الله بعض الأعمال التي أخبر الرسول ﷺ أنها تُضَاعف، مثل قراءة القرآن، وكذلك التسبيح والتحميد والتكبير، ومن هذه الأعمال أيضاً المنفق في سبيل الله، والصائم، والصابرين، وكثير من الأعمال التي يضاعفها الله ﷻ رحمةً بعباده[1].

5- إقامة الشهود على الكفرة والمنافقين:

بين شيخنا رحمه الله أن الله يبعث شهوداً على خلقه حتى لا يكون لهم عذر، واستدل من الآيات أن هناك أكثر من شهيد عليهم، ومن هؤلاء الشهود الرسل الذين بعثهم الله إليهم، وكذلك جلود الإنسان وأعضاءه، ومن الشهود كذلك الأيام والليالي والأرض، والملائكة.

وقد تناول شيخنا رحمه الله ضمن عناوين متعددة في مواضع مختلفة عما يحدث يوم الحساب مثل ما يُسأل عنه العباد، وما عملوه في الدنيا، وعن النعيم الذي يتمتعون به، والعهود

(1) انظر: القيامة الكبرى – الأشقر، ص199، 203.

والمواثيق، وعن السمع والبصر والفؤاد، وذكر من الآيات والأحاديث ما يعضد به كلامه [1]. وكذلك تحدث عن اقتصاص المظالم بين الخلق، وكيف يكون الاقتصاص يوم القيامة، وكذلك كيف يكون الاقتصاص للبهائم بعضها من بعض، ومتى يكون الاقتصاص للمؤمنين بعضهم من بعض[2].

المطلب السادس: الميزان:

وبعد انتهاء الحساب يُنصب الميزان، ينصبه الله ﷻ لوزن أعمال العباد، ثم يجازيهم على أعمالهم، قال القرطبي رحمه الله : قال العلماء:" وإذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال، لأن الوزن للجزاء، فينبغي أن يكون بعد المحاسبة، فإن المحاسبة لتقدير الأعمال، والوزن إظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها" [3].

أولاً: تعريف الميزان:

الميزان لغة: اسم للآلة التي توزن بها الأشياء.

والوزن: معرفة قدر الشيء، يقال: وزنته وزناً وزنة، والمتعارف في الوزن عند العامة: ما يقدر بالقسط والقبان [4].

عرف شيخنا رحمه الله الميزان، فقال:" هو ميزان حقيقي لا يقدر قدره إلا الله تعالى"[5]، **قال رسول الله ﷺ :" يوضع الميزان يوم القيامة، فلووزن فيه السموات والأرض لوسعت . فتقول الملائكة: يا رب لمن يزن هذا؟ فيقول الله تعالى: لمن شئت من خلقي، فتقول الملائكة: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك**"[6]، وتمتاز هذا الميزان بأنه "دقيق حساس لا يزيد ولا

---

(1)انظر :المصدر السابق– ص208، 213.

(2) انظر : المصدر السابق– ص227، 236،

(3) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة –، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت 671هـ – تحقيق د. الصادق بن محمد بن إبراهيم – مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع – الرياض – ط1، 1425هـ ج1، ص715.

(4) مفردات غريب القرآن – الراغب الأصفهاني، ص522.

(5) القيامة الكبرى – الأشقر – ص237.

(6)المستدرك على الصحيحين –، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري – ت405هـ – تحقيق مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1، 1411هـ – 1990م – ج4، ص629، رقم الحديث 8739، صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

ينقص"[1]، قال تعالى: **{وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ}** (الأنبياء:47).

ثانياً :عدد الموازين: [2]

ذكر شيخنا رحمه الله أن أهل العلم اختلفوا في وحدة الميزان وتعدده على قولين.

الأول: ذهب بعض العلماء أن لكل شخص ميزان خاص به، أو لكل عمل ميزان، قال تعالى: **{وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ}**(الأنبياء:47) ومن هؤلاء العلماء السفاريني رحمه الله حيث قال: "اختلف في الميزان هل هو واحد أو أكثر، فالأشهر أنه ميزان واحد لجميع الأمم، ولجميع الأعمال كفتاه كأطباق السماوات والأرض، وقيل: إنه لكل أمة ميزان.

وقال الحسن البصري رحمه الله [3]: لكل واحد من المكلفين ميزان. قال بعضهم: الأظهر إثبات موازين يوم القيامة لا ميزان واحد، لقوله تعالى: **{وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ}**(الأنبياء:47)، وقوله: **{فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ}**(الأعراف:8) وعلى هذا فلا يبعد أن يكون لأفعال القلوب ميزان، ولأفعال الجوارح ميزان، ولما يتعلق بالقول ميزان"[4].

أما الرأي الآخر فذهب إلى أن الميزان واحد، والجمع في الآية يدل على تعدد الأعمال أو الأشخاص وليس الموازين، وهذا ما رجحه ابن حجر فقال:" ولا يُشكَل بكثرة من يوزن عمله، لأن أحوال القيامة لا تُكَيّف بأحوال الدنيا"[5].

ثالثاً: الذي يوزن في الميزان: [6].

ذكر شيخنا رحمه الله أن العلماء اختلفوا في الموزون على عدة أقوال:

---

(1) القيامة الكبرى – الأشقر – ص237.

(2) انظر: المصدر السابق– ص237، 238.

(3)هو الحسن بن يسار البصري،، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه. وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد عام 21هـ – 642م في المدينة، وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب، واستكتبه الربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية، سكن البصرة وتوفي فيها سنة 110هـ – 728م .الزركلي ج2 ص226.

(4) لوامع الأنوار البهية – السفاريني– ج2، ص186، أنظر: القيامة الكبرى – الأشقر – ص238.

(5) فتح الباري شرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني – دار المعرفة للنشر – بيروت – 1379هـ، ج13، ص538، أنظر: القيامة الكبرى – الأشقر – ص238.

(6) انظر: القيامة الكبرى – الأشقر – ص241,245.

الأول: الذي يوضع في الميزان هي الأعمال نفسها:

كما هو الراجح عند ابن حجر العسقلاني فقال:" والصحيح أن الأعمال هي التي توزن، عن أبي الدرداء، عن رسول الله ﷺقال:"**ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق**"(1)(2).

الثاني: الذي يوزن العامل نفسه:

فقد دلت النصوص كذلك على أن العباد يوزنون يوم القيامة في الميزان أنفسهم، فيثقلون في الميزان أو يخفون بمقدار أعماله الصالحة أو الطالحة،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺقَالَ: "**إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحُ بعوضة** وقال اقرءوا **{فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا}**(الْكَهْفِ: 105) "(3)

ويؤتى بالرجل النحيف فإذا به في الميزان أثقل من الجبال، فقد ذُكر عن ابن مسعود ﷺ أنه كان رقيق الساقين، فجعلت الريح تلقيه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله ﷺ:"**مم تضحكون؟** " **قالوا: يا نبي الله من رقة ساقيه، قال:" والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد**"(4)

الثالث: الذي يوزن إنما هو صحائف الأعمال:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، أن رسول الله ﷺقال:"**إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر ثم يقول: أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فيقول احضر وزنك، فيقول: يا رب**

(1) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، رقم 1926،، أبو داود، كتاب الأدب، رقم 4166، صحيح، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج2، ص998، رقم5724.

(2) فيض القدير شرح الجامع الصغير،زين الدين محمد بن تاج العارفين الحدادي – المكتبة التجارية الكبرى للنشر – مصر – ط1 – 1356هـ –ج5، ص483.

(3) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت، رقم 4360، مسلم، صفة القيامة والجنة والنار، رقم 4991.

(4) مسند الإمام أحمد، كتاب مسند المكثرين من الصحابة، باب مسند عبد الله بن مسعود ﷺ، رقم 3792، حسنه الألباني في غاية المرام، ج1، ص238،رقم416.

ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء"[1]، وهذا ما رجحه القرطبي رحمه الله، فقال:" والصحيح أن الموازين تثقل بالكتب فيها الأعمال مكتوبة، وبها تَخف. وقد روي في الْخبر ما يُحقق ذلك، وهو أَنه روي (أَنَّ ميزان بعض بني آدم كاد يَخِف بالحسنات فيوضع فيه رَق مكتوبٌ فيه" لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" فيثقل)، فقد علم أن ذلك يرجع إِلى وزن ما كتب فيه الأَعمال لا نفس الْأَعمال، وأَن اللَّهَ سبحانه يخفف الميزان إِذا أَراد، ويثقله إِذا أَراد بما يوضع في كفتَيه من الصُّحُفِ الَّتِي فِيهَا الْأَعْمَالُ"[2]، وهذا القول رجحه كذلك بعض العلماء غير القرطبي منهم السفاريني[3] وغيره.

وأما شيخنا الأشقر رحمه الله فلم يرجح رأياً دون الآخر، بل جمع رحمه الله بين الأقوال الثلاثة فقال:" ولعل الحق أن الذي يوزن هو العامل وعمله وصحف أعماله، فقد دلت النصوص التي سقناها على أن كل واحد من هذه الثلاثة يوزن،ولم تنف النصوص المثبتة لوزن الواحد منها أن غيره لا يوزن، فيكون مقتضى الجمع بين النصوص إثبات الوزن للثلاثة المذكورة جميعها" [4].

مما يحسن ذكره في ختام هذا المبحث أقوال السلف الصالح في حقيقة الميزان، وأنه يجب الإيمان به كما هي عقيدة أهل السنة والجماعة:

قال، أبو إسحاق الزجاج[5]أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة وأن الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال[1].

---

(1) سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، رقم 2563، ابن ماجة، كتاب الزهد، رقم 4290، الإمام أحمد، كتاب مسند المكثرين من الصحابة، رقم 6699، صححه الألباني، مشكاة المصابيح، ج3، ص1542، رقم5559.

(2) الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي، محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي– ج7 –ص165.

(3) أنظر لوامع الأنوار البهية – السفاريني – ج2، ص184.

(4) القيامة الكبرى – الأشقر – ص245،كتاب مؤتمر العلامة د.عمر الأشقر، منهج الشيخ الأشقر في اثبات قضايا العقيدة،أ.د. محمود الشوبكي –ج1،ص389.

(5)هو إبراهيم بن محمد بن سري بن سهل،، أبو إسحاق الزجاج. كان فاضلاً، ديناً، حسن الاعتقاد، عالماً بالنحواللغة توفي سنة (311؟) .

وقال الإمام أحمد:"والميزان حق توزن به الحسنات والسيئات كما يشاء الله أن توزن"[2].

وقال السفاريني: والحاصل أن الإيمان بالميزان كأخذ الصحف ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، فالكتاب ما ذكرناه، وقوله تعالى:**{وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ}**(الأعراف: 8 – 9) إلى غير ذلك من الآيات[3].

وبعد الحساب والانتهاء من الميزان يحشر الناس إما إلى الجنة وإما إلى النار، وهما المقر الأخير الذي يصير إليه العباد جميعاً.

---

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني، ج13، ص538.

(2) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب –، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي موسى الأشعري– ص161.

(3) لوامع الأنوار البهية – السفاريني – ج2، ص184.

المبحث الرابع

النار

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مكان النار.

المطلب الثاني: أبدية النار.

المطلب الثالث: الذين لا يخلدون في النار.

المطلب الرابع: أكثر الخلق في النار.

مقدمة:

بعد حديثنا عن يوم القيامة وبعض الأحداث الواقعة فيه، لا يفوتنا أن نتحدث عن أهم وأعظم حدثين في يوم القيامة، والذَين تنتهي بهما الأحداث السابقة، وينتهي بهما مصير الخلق أجمعين، وهما الجنة والنار.

"لقد أخبر الله عز وجل أنه لابد للإنسان من رحلة يرحلها من الدنيا إلى الآخرة، إنها رحلة تبتدئ من سكرات الموت والاحتضار وتنتهي بالبعث والنشور الذي أنكره كثير من الملاحدة، وينقسم الناس خلال هذه الرحلة إلى قسمين لا ثالث لهما: أهل الجنة وأهل النار، وقد ذكرنا ربنا جل جلاله ونبينا عليه الصلاة والسلام ما يلاقي أهل الجنة أثناء الرحلة من البشرى والنعيم، وما يلاقي أهل النار من البشاعة والزجر والعذاب الأليم" (1).

مما لا شك فيه أن الله ﷻ خلق الجن والإنس لعبادته، ووعد المؤمنين بالجنة، ووعد العصاة والكافرين بالنار، وقد قدم شيخنا الأشقر في كتابه الجنة والنار الحديث عن النار قبل الحديث عن الجنة، مخالفاً لعنوان كتابه، ولعله أراد بذلك أن الكثير من أهل الذنوب يخرجون من النار إلى الجنة، وأن عفو الله ورحمته وسعت كل شيء، أو لعله أراد بذلك أن الخلق أجمعين يعرضون على النار قبل دخولهم الجنة، قال تعالى: {**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا**}(مريم:71).

ذكر شيخنا الأشقر رحمه الله في بداية كتابه "الجنة والنار "أن الجنة والنار مخلوقتان، واتبع في هذا أئمة وعلماء أهل السنة والجماعة (2)، كالطحاوي(3)الذي نقل عنه قوله "إن الجنة

---

(1) دروس الشيخ عمر الأشقر – حياة البرزخ، ص1.

(2) انظر :البداية والنهاية،، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت774هـ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – ط1، 1418 هـ، 1997 م – ج20، ص436.

(3)هو الإمام العلامة الحافظ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي الحجري المصري الطحاوي الحنفي، ولد بطحا في صعيد مصر عام 239هـ، وهو رجل علم وفضل، فقد جمع بين الفقه والحديث وغير ذلك،من مؤلفاته شرح معاني الآثار وشرح مشكل الآثار، ومختصر الطحاوي في الفقه الحنفي ... وغيرها، توفي رحمه الله عام 321هـ . شرح العقيدة الطحاوية – تعليق الشيخ عبد العزيز بن باز وآخرون ص9، المنحة الإلهية في تهذيب شرح العقيدة الطحاوية تعليق عبد الآخر حماد الغنيمي – دار الصحابة للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط2، 1416هـ، 1996م – ص12.

والنار مخلوقتان"، ثم نقل ما قاله ابن أبي العز الحنفي[1]معقباً في شرحه للعقيدة الطحاوية قوله:" اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، ..."[2]

وذكر آيات وأحاديث تؤيد هذا القول، كقوله تعالى عن الجنة: **{أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}**(آل عمران: 133) وعن النار، **{ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ}** (آل عمران: 131)، وقول رسول الله ﷺ:" **إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة**"[3][4].

ثم تناول شيخنا حديثه عن النار في المطالب الآتية:

المطلب الأول: مكان النار:

فقد تحدث عن مكان النار، وذكر اختلاف العلماء في مكانها على ثلاثة أقوال، فقال بعضهم هي في الأرض السفلى، وقال آخرون: هي في السماء، وأما الرأي الثالث فهو التوقف في ذلك.

(1) هو الإمام العلامة صدر الدين، أبو الحسن علي بن علاء الدين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي، ولد سنة 731هـ، كان، أبوه قاضياً وكذلك جده كان قاضي للقضاة، تولى التدريس بعدة مدارس في دمشق ثم تولى قضاء الحنفية فيها، من مصنفاته التنبيه على مشكلات الهداية، النور اللامع فيما يعمل به في الجوامع، شرح العقيدة الطحاوية، توفي سنة 792هـ،شرح العقيدة الطحاوية – تعليق الشيخ عبد العزيز بن باز وآخرون ص10، المنحة الإلهية في تهذيب شرح العقيدة الطحاوية تعليق عبد الآخر حماد الغنيمي – ص12.

(2) شرح العقيدة الطحاوية – ابن أبي العز الحنفي – تحقيق شعيب الأرناؤوط – ج2، ص614.

(3) أخرجه :البخاري، كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي،رقم 1290، مسلم، كتاب الجنة صفة نعيمها وأهلها، رقم 5110.

(4) انظر: الجنة والنار – عمر سليمان الأشقر – دار النفائس للنشر والتوزيع – ط 1429هـ – 2008م، ص13، 18.

وقد ذهب شيخنا الأشقر رحمه الله، إلى رأي القائلين بالتوقف، واستدل على رأيه بأقوال علماء المسلمين السابقين، كالحافظ السيوطي الذي قال:" وتقف عن النار، أي: تقول فيها بالوقف، أي محلها، حيث لا يعلمه إلا الله، فلم يثبت عندي حديث أعتمده في ذلك"(1).

ثم أفاض شيخنا رحمه الله في الحديث عن النار، عن سعتها، وبعد قعرها، وعن دركاتها، وأبوابها ومم توقد، وأنها تؤثر على الدنيا وأهلها(2) .

وذكر شيخنا رحمه الله أن النار ترى وتتكلم، فقال:" الذي يقرأ النصوص من الكتاب والسنة التي تصف النار يجدها مخلوقاً يبصر، ويتكلم، ويشتكي، ففي الكتاب العزيز أن النار ترى أهلها وهم قادمون إليها من بعد، فعند ذلك تطلق الأصوات المرعبة الدالة على مدى حنقها وغيظها على هؤلاء المجرمين"(3)، وبرهن كعادته على صحة قوله من القرآن الكريم، والسنة الصحيحة، كقوله تعالى: **{إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا}** (الفرقان:12)، وقول رسول الله ﷺ:" **يخرج يوم القيامة عنق من النار، لها عينان تبصران، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق، تقول: إني وُكلت بثلاثة بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إلهاً آخر، وبالمصورين**" (4).

المطلب الثاني: أبدية النار:

نص الكتاب والسنة على أبدية النار، وبقاء من فيها ممن يستحقون البقاء، أما العصاة من الموحدين فيخرجون منها برحمة الله ﷻ، وبشفاعة الشافعين، وما أكثر الآيات والأحاديث الدالة على ذلك، كقوله تعالى: **{إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ، لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ}**(الزخرف:74,75)

---

(1) انظر: الجنة والنار – الأشقر، ص21، نقلاً عن يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأ صحاب النار – محمد صديق خان بن حسن بن علي الحسيني البخاري، ت 1207هـ – تحقيق د.أحمد حجازي السقا – الناشر مكتبة عاطف – دار الأنصار – القاهرة – ط1298هـ، 1987م – ص47.

(2) انظر: الجنة والنار – الأشقر – ص22,38.

(3) المصدر السابق– ص34.

(4) سنن الترمذي، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة النار، رقم 2497، صحيح، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج2، ص1338، رقم8050.

وقد وضح شيخنا الأشقر رحمه الله هذه المسألة بقوله:" النار خالدة لا تبيد، وأهلها فيها خالدون، ولا يخرج منها إلا عصاة الموحدين، وأما الكفرة والمشركين فهم فيها خالدون"[1] وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة [2].

ثم تحدث عن الفرق المخالفة لرأي السلف وهم سبعة، الجهمية، الخوارج والمعتزلة، اليهود، إمام الاتحادية ابن عربي، وقول أبي هذيل العلاف [3]، وأما القول السابع فهو : إن الله يخرج منها من يشاء، كما ورد في الأحاديث، ثم يبقيها شيئاً، ثم يفنيها، فإنه جعل لها أمداً تنتهي إليه [4]، وقد تابع شيخنا رحمه الله أهل السنة والجماعة في حديثهم عن هذه الفرق المخالفة لمنهجهم، كقول ابن أبي العز الحنفي: "وأما أبدية النار ودوامها، فللناس في ذلك ثمانية أقوال:

أحدها: أن من دخلها لا يخرج منها أبد الآباد، وهذا قول الخوارج والمعتزلة.

والثاني: أن أهلها يعذبون فيها، ثم تنقلب طبيعتهم وتبقى طبيعة نارية يتلذذون بها لموافقتها لطبعهم! وهذا قول إمام الاتحادية ابن عربي الطائي! !

الثالث: أن أهلها يعذبون فيها إلى وقت محدود، ثم يخرجون منها، ويخلفهم فيها قوم آخرون، وهذا القول حكاه اليهود للنبي ﷺ، وأكذبهم فيه، وقد أكذبهم الله تعالى، فقال عز من قائل:**{وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ، بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}** (البقرة:80,81).

الرابع: يخرجون منها، وتبقى على حالها ليس فيها أحد.

---

(1) الجنة والنار – الأشقر – ص39.

(2) نظر: يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار،، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، ص41.

(3)هو محمد بن محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبديّ، مولى عبد القيس،، أبو الهذيل العلاف: من أئمة المعتزلة، ولد في البصرة عام 135هـ – 753م،اشتهر بعلم الكلام. قال المأمون: أطل، أبو الهذيل على الكلام كإطلال الغمام على الأنام. له مقالات في الاعتزال ومجالس ومناظرات. وكان حسن الجدل قوي الحجة، سريع الخاطر. كف بصره في آخر عمره، له كتب كثيرة، منها كتاب سمّاه ميلاس على اسم مجوسي أسلم على يده، توفي بسامراء عام 235هـ – 850م.

(4) انظر: الجنة والنار – الأشقر – ص39,42

الخامس: أنها تفنى بنفسها، لأنها حادثة وما ثبت حدوثه استحال بقاؤه!!وهذا قول الجهم وشيعته، ولا فرق عنده في ذلك بين الجنة والنار.

السادس: تفنى حركات أهلها ويصيرون جمادا، لا يحسون بألم، وهذا قول أبي الهذيل العلاف.

السابع: أن الله يخرج منها من يشاء، كما ورد في الحديث، ثم يبقيها شيئا، ثم يفنيها، فإنه جعل لها أمدا تنتهي إليه.

الثامن: أن الله تعالى يخرج منها من شاء، كما ورد في السنة، ويبقى فيها الكفار، بقاء لا انقضاء له"[1].

أما القول السابع فقد أيده عالمان من أعلام المسلمين شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله، وهذا مخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة، وقد ناقش شيخنا الأشقر رأيي ابن تيمية وابن القيم في عدة أمور هي:

الأول: أن هذا القول باطل، ويستفاد من قول شيخنا الأشقر رحمه الله أن نجهر بكلمة الحق وإن كانت مخالفة لمن نحب.

الثاني: لا يجوز ذم الشيخين بسبب هذه المقولة، لأنهما مجتهدان، والمجتهد إن أخطأ فله أجر وإن أصاب فله أجران، ولو علما الحق في خلاف قولهما لاتبعاه [2]

الثالث: أن لابن تيمية وابن القيم قول آخر يقول بعدم فناء النار، حيث جاء في مجموع فتاوي شيخ الإسلام:" وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار والعرش وغير ذلك، ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين، كالجهم بن صفوان ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم، وهذا قول باطل يخالف كتاب الله وسنة رسوله، وجماع الأمة وأئمتها"، فإذا كان لهما قولان، فلا يجوز الجزم بأن القول بفناء النار هو قولهما ما لم يُعرف أي القولين أول وأيهما الأخير[3].

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية – ابن أبي العز الحنفي – تحقيق شعيب الأرناؤوط، ج2، ص625، لوامع الأنوار البهية – السفاريني – ج2، ص234.

(2) انظر: الجنة والنار – الأشقر – ص43.

(3) انظر: المصدر السابق، ص44.

الرابع: الأدلة التي احتج بها شيخ الإسلام وابن القيم على فناء النار، بعضها غير صحيح، والصحيح منها غير صريح، بل يمكن حمله على غير فناء النار، بل على فناء النار التي يكون فيها عصاة الموحدين[1].

ثم تحدث شيخنا رحمه الله عن أهل النار المخلدين فيها، وبين جرائمهم التي هي سبب خلودهم في النار فقال رحمه الله: "لقد أطال القرآن في تبيان جرائم الخالدين الذين استحقوا بها الخلود في النيران"[2].

وأهمها عنده الكفر والشرك، عدم القيام بالتكاليف الشرعية مع التكذيب بيوم الدين، وترك الالتزام بالضوابط الشرعية، ومنها طاعة رؤساء الضلال وزعماء الكفر، النفاق، الكبر، كفرة الجن في النار، ثم ذكر أشخاص بأعينهم في النار ورد أسماءهم في القرآن والسنة، منهم فرعون، وامرأة نوح وامرأة لوط، ومنهم، أبو لهب وامرأته، مؤكداً على ما قاله بنصوص من القرآن والسنة [3]كقوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ}**(البقرة:161,162)، وقوله تعالى: **{وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ}** (فاطر:36)، وقوله تعالى:**{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا}** (النساء:48)، وما دام ذنبهم لا يغفره الله فهم محرومون من الجنة مخلدون في النار [4]قال تعالى: **{إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأواهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ}**(المائدة :72) وقوله ﷺ:" **إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة لا موت، يا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم**"[5].

---

(1) الجنة والنار – الأشقر – ص44.

(2) المصدر السابق – ص 51

(3) انظر: المصدر السابق– ص47، 57.

(4) انظر: التوحيد محور حياة – الأشقر – ص29.

(5) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، رقم 6066، مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، رقم 5088

المطلب الثالث: الذين لا يخلدون في النار:

كذلك تحدث شيخنا رحمه الله عن أهل النار الذين يُعذبون على قدر ذنوبهم ثم يخرجون منها، وعن جرائمهم التي تدخلهم النار رغم أنهم مؤمنون موحدون، فقال رحمه الله:" الذين يدخلون النار، ثم يخرجون منها هم أهل التوحيد الذين لم يشركوا بالله شيئاً، ولكن لهم ذنوب كثيرة فاقت حسناتهم، فخفت موازينهم، فهؤلاء يدخلون النار مُدَداً يعلمها الله تبارك وتعالى، ثم يخرجون بشفاعة الشافعين، ويخرج الله برحمته أقواماً لم يعملوا خيراً قط"[1].

ثم وضح شيخنا رحمه الله بعض الذنوب التي أخبرت الآيات القرآنية والسنة النبوية أن أهلها يعذبون بسببها في النار، ومن هذه الذنوب التي تحدث عنها شيخنا:

الفرق المخالفة للسنة، الممتنعون من الهجرة، الكذب على الرسول ﷺ، الكِبر، قاتل النفس بغير حق، آكل الربا، الكاسيات العاريات، الذين يشربون في آنية الذهب والفضة، عدم الإخلاص في طلب العلم، المنتحر[2].

وأيد قوله بالكثير من النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال العلماء، كقوله تعالى في قاتل النفس بغير حق: **{وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}** (النساء: 93)، وأما آكلي الربا يقول الله تعالى عنهم:**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ}** (آل عمران: 130، 131)،وقول رسول الله ﷺ:"**اجتنبوا السبع الموبقات " قالوا: يا رسول الله وما هن ؟ قال : " الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات** " [3].وقوله ﷺ: "**من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن**

---

(1) الجنة والنار – الأشقر – ص58.

(2) انظر: المصدر السابق– ص58، 70.

(3) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى إن الذين يأكلون أموال، رقم 2560، مسلم، كتب الإيمان، رقم 129.

تحسَّ سماً فقتل نفسه، فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده، يتوجّأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً" [1].

وكما هو واضح من حديث شيخنا الأشقر رحمه الله أنه لم يخرج عن أهل السنة والجماعة في ذكره لبعض ذنوب المؤمنين، إلا أنه أثناء عرضه لأهل النار على اختلاف ذنوبهم قد كرر بعض أصحاب الذنوب فيمن يخلدون ولا يخلدون في النار كالكبر ([2])، وكذلك ذكر شيخنا بعض الذنوب التي توجب خلود أصحابها في النار مع من لا يخلدون في النار، كقاتل النفس بغير حق، وقاتل نفسه –المنتحر ([3]).

المطلب الرابع: أكثر الخلق في النار:

ذكر الشيخ رحمه الله أن أهل النار هم أكثر الخلق،اعتماداً على الأدلة من الكتاب والسنة، فقال:"جاءت النصوص كثيرة وافرة دالة على كثرة من يدخل النار من بني آدم، وقلة من يدخل الجنة منهم"[4].

قال تعالى:{**وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**} (سبأ:20)، وقال تعالى:**{لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ}**(ص:85).

وكذلك قول رسول الله ﷺ "**عرضت عليّ الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد**"[5]وهذه القلة التي أيدت الرسل والأنبياء تدل على كثرة أهل النار من الأمم السابقة، وقد بينت أحاديث كثيرة أن نصيب النار من الناس تسعمائة وتسعة وتسعون من كل ألف، وأن نصيب الجنة واحد من الألف، كما روى، أبو سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :" **يقول الله: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، ثم يقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فذاك حين يشيب**

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث، رقم 5333، مسلم، كتاب الإيمان، رقم 158.

([2]) انظر الجنة والنار– الأشقر – ص54، ص63

([3]) انظر المصدر السابق– ص63،ص70.

(4)المصدر السابق – ص71.

(5) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب من لم يرق، رقم 5311، مسلم، كتاب الإيمان، رقم 323.

الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد. فاشتد ذلك عليهم فقالوا: يا رسول الله، أينا ذلك الرجل؟ قال: أبشروا، فإن من يأجوج ومأجوج ألفاً ومنكم رجل. ثم قال: والذي نفسي بيده، إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة. قال: فحمدنا الله وكبرنا. ثم قال: والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة، إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالرقمة في ذراع الحمار"[1].

ثم بين شيخنا الأشقر رحمه الله أن النساء هن أكثر أهل النار من عصاة الموحدين، مستدلاً كعادته على ذلك بأحاديث رسول الله ﷺ منها:" **يا معشر النساء تصدقن، فإني رأيتكن أكثر أهل النار** " **فقلن: ولم ذلك يا رسول الله؟ قال:** " **تكثرن اللعن، وتكفرن العشير**".[2]
وعن عمران بن حصين عن النبي ﷺقال: " **إن أقل ساكني الجنة النساء**"[3]،

وذكر شيخنا رحمه الله أن سبب كثرة أهل النار من النساء لما يغلب عليهن من حب الدنيا وزينتها، وإتباع النفس هواها، فيضعفن عن العمل للآخرة، واستدل على رأيهبأقوال العلماء السابقين كقول القرطبي في التذكرة [4]، ثم وضح شيخنا رحمه الله أن هناك كثير منهن صالحات فقال رحمه الله:" ومع ذلك ففيهن صالحات كثير، يقمن حدود الله، ويلتزمن شريعته ويطعن الله ورسوله، ويدخل منهن الجنة خلق كثير، وفيهن من يسبقن كثيراً من الرجال بإيمانهن وأعمالهن الصالحة" [5].

ثم تحدث شيخنا الأشقر رحمه الله عن أشكال وأحجام الكفار وأن أجسادهم تكون ضخمة جداً فقال: " يدخل أهل الجحيم النار على صورة ضخمة هائلة لا يقدر قدرها إلا الذي خلقهم"[6].

خلقهم"[6].

(1) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب وترى الناس سكارى، رقم 4372، مسلم، كتاب الإيمان، رقم 327.

(2) صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، رقم 293، مسلم، كتاب الإيمان، رقم 114.

(3) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار، رقم 4921.

(4) انظر: الجنة والنار – الأشقر– ص78.

(5) المصدر السابق– ص79.

(6) المصدر السابق – ص81.

قال رسول الله ﷺ:" **ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع**"[(1)].

وعن أبي هريرة ﷺقال: قال رسول اللهﷺ:" **ضرس الكافر، أو ناب الكافر، مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاث**"[(2)].

وعنه أيضاً أنه قال: قال رسول الله ﷺ:" **إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً، وإن ضرسه مثل أحد، وإن مجلسه من جهنم ما بين مكة والمدينة** "[(3)]

ثم علل سبب ضخامة أجساد الكفار فقال:"وهذا التعظيم لجسد الكافر ليزداد عذابه وآلامه"[(4)]، وهو في ذلك يوافق الكثير من علماء المسلمين السابقين كالإمام النووي رحمه الله قال:" هذا كله لكونه أبلغ في إيلامه، وكل هذا مقدور لله تعالى يجب الإيمان به لإخبار الصادق به "[(5)]. وكذلك ابن كثير رحمه الله معللاً ذلك بقوله: "ليكون ذلك أنكى في تعذيبهم، وأعظم في تعبهم ولهيبهم، كما قال شديد العقاب: **{ليذوقوا العذاب}**(النساء: 56)[(6)].

ثم وافق شيخنا الأشقر رحمه الله السلف الصالح [(7)]، بأن طعام أهل النار، الضريع وشجر الزقوم، وجمر جهنم، والغسلين والغساق وشرابهم الحميم والغساق والصديد والمهل،

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها، رقم 5091، البخاري، كتاب الرقائق، رقم 6069.

(2) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها، رقم 5090.

(3) سنن الترمذي، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في عظم أهل النار، رقم 2500، صححه الألباني، مشكاة المصابيح، ج3، ص1580، رقم5675.

(4) الجنة والنار – الأشقر – ص82.

(5) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج –، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ت 676هـ، الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت، ط2، 1292هـ، ج17، ص186، انظر الجنة والنار – الأشقر – ص82.

(6) النهاية في الفتن والملاحم –، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير – ت774هـ – تحقيق محمد أحمد عبد عبد العزيز – دار الجيل للنشر بيروت لبنان – ط1408هـ – 1988م – ج2، ص169،أنظر الجنة والنار – الأشقر – ص82.

(7) تفسير القرآن العظيم،، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت774هـ، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع – ط2، 1420هـ، 1999 م – ج8، ص217.

ولباسهم من النار والقطران، واستدل على ذلك بالكثير من الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة وأقوال العلماء السابقين[1].

كما تحدث عن شدة عذاب أهل النار، وأن هذا العذاب يُنسي أكثر الكفار نعيم الدنيا، وأوقات السعادة والهناء فيها، وكأنهم لم يروا نعيماً قط.

ثم وضح بعد ذلك تفاوت عذاب أهل النار، فقال: " لما كانت النار دركات بعضها أشد عذاباً وهولاً من بعض كان أهلها متفاوتون في العذاب"[2]، ثم ساق الأدلة الدالة على ذلك من الكتاب والسنة، كقوله تعالى: **{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا}**(النساء:145)، وقول رسول الله ﷺ:"**إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل توضع في أخمص قدميه جمرة يغلي منها دماغه**"[3]

(1) انظر: الجنة والنار – الأشقر – ص83,87.

(2) المصدر السابق– ص91.

(3) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، رقم 6076، مسلم، كتاب الإيمان، رقم 313.

المبحث الخامس

الجنة

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول: عند دخول الجنة.

المطلب الثاني: خلود الجنة وخلود أهلها.

المطلب الثالث: درجات الجنة والأعمال الموصلة إليها.

المطلب الرابع: أكثر سكان الجنة، ومكان الأطفال فيها.

المطلب الخامس: نعيم أهل الجنة، ورؤيتهم لله تعالى.

الجنـة :

هي الدار التي أعدها الله ﷻ جزاءً لعباده المتقين، فيها من صنوف النعيم الحسي والمعنوي ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

الجنة لغةً: البستان والعرب تسمي النخيل جنَّة، قال زهير بن أبي سلمى:

كأنَّ عينيَّ في غربَي مُقَتَّلةٌ من الواضح تسقي جنَّة سُحُقا

والجنة الحديقة ذات الشجر وجمعها جنان [1].

الجنة اصطلاحاً: عرفها الشيخ الأشقر رحمه الله فقال:" الجنة هي الجزاء العظيم، والثواب الجزيل، الذي أعده الله ﷻ لأوليائه وأهل طاعته، وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص، ولا يعكر صفوه كدر،... ومن عظمة النعيم يعجز العقل عن إدراكه واستيعابه [2]، قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن رب العزة:"**أعددت لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر**"[3].

المطلب الأول: عنـد دخول الجنـة.

1-تصفية وتنقية المؤمنين قبل دخول الجنة:

أشار شيخنا رحمه الله أن المؤمنين بعد أن يجتازوا الصراط يقفون على قنطرة بين الجنة والنار، ثم يهذبون ويُنقُّون، وذلك بأن يُقتص لبعضهم من بعض إذا كانت بينهم مظالم في الدنيا، حتى إذا دخلوا الجنة كانوا أطهارا أبراراً، ليس لأحد عند الآخر مظلمة، ولا يطلب بعضاً بشيء، وهذه المعاني دل عليها قول رسول الله ﷺ :"**يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا**

(1) انظر: لسان العرب – ابن منظور – ج13، ص99.

(2) الجنة والنار – الأشقر – ص113.

(3) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، رقم 3005، مسلم، باب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، رقم 5050.

أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا"[1][2].

2-الذين يدخلون الجنة بغير حساب:

ثم بين شيخنا الأشقر رحمه الله أن هناك أناس يدخلون الجنة بغير حساب، وبين أنه لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، حيث يدخلون صفاً واحداً[3]، قال رسول الله ﷺ:" **عرضت علي الأمم فأخذ النبي يمر معه الأمة والنبي يمر معه النفر والنبي يمر معه العشرة والنبي يمر معه الخمسة والنبي يمر وحده فنظرت فإذا سواد كثير قلت يا جبريل هؤلاء أمتي قال لا ولكن انظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد كثير قال هؤلاء أمتك وهؤلاء سبعون ألفا قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب قلت ولِم؟ قال كانوا لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون، فقام إليه عكاشة بن محصن فقال ادع الله أن يجعلني منهم،قال: اللهم اجعله منهم ثم قام إليه رجل آخر قال ادع الله أن يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة**"[4]وذكر شيخنا على أنهم قد يكونوا هم السابقون السابِقون فقال رحمه الله: "ولعل هؤلاء هم الذين سماهم الحق بالمقربين، وهم السابقون،في قوله تعالى:{ **وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ**}(الواقعة:10، 12)، وهؤلاء ثلة من الأولين وقليل من الآخرين[5]،{**ثُلَّةٌ مِنَ الأولينَ، وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ**} (الواقعة:13، 14).

3- دخول عصاة المؤمنين الجنة:

ثم وضح شيخنا رحمه الله أن العصاة من المؤمنين يخرجون من النار بشفاعة النبي ﷺ وذكر العديد من الأحاديث الدالة على ذلك[6]منها ما رواه، أبو سعيد الخدري ﷺ، عن رسول الله ﷺ فقال:" **أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم**

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة، رقم 6054.

(2) انظر: الجنة والنار – الأشقر – ص117.

(3) انظر: الجنة والنار – الأشقر – ص120.

(4) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، رقم 6059، مسلم، كتاب الإيمان، باب 323.

(5) انظر: الجنة والنار – الأشقر – ص121.

(6) انظر: المصدر السابق– ص125.

النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فأماتهم إماتة حتى إذا كانوا فحماً، أُذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر أي (جماعات جماعات) فبثوا على أنهار الجنة، ثم قيل يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل"[1]، وما رواه جابر بن عبد الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال:" **يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه مثقال شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه مثقال برة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه مثقال ذرة من خير**"[2].

وأتبع ذلك شيخنا رحمه الله بالأحاديث الدالة على قصة آخر رجل يخرج من النار وآخر أهل الجنة دخولاً منها، عن عبد الله رضي الله عنه قال النبي ﷺ : " **إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا رجل يخرج من النار كبوا فيقول الله اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا فيقول تسخر مني أو تضحك مني وأنت الملك فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه وكان يقول ذاك أدنى أهل الجنة منزلة**"([3])[4]

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، رقم 271.

(2) ابن ماجة، كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، رقم 4303، الترمذي، كتاب صفة جهنم، رقم 2518، صححه الألباني.

([3]) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، رقم 6086،مسلم، كتاب الإيمان، رقم 273.

(4) انظر: الجنة والنار – الأشقر – ص131.

المطلب الثاني: خلود الجنة وخلود أهلها:

وضح شيخنا رحمه الله أن الجنة خالدة لا تفنى ولا تبيد، وأن أهلها خالدون مخلدون فيها، لا يموتون ولا ينتهون [1]، وهو قول أهل السنة والجماعة [2]، وأيد شيخنا قوله بما ورد في الكتاب والسنة، فالآيات الدالة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا، خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا}**(الكهف: 107,108) ومن الأحاديث ما رواه، أبو هريرة ﷺ، عن الرسول ﷺ فقال:" **من يدخل الجنة ينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه**"[3]وقوله ﷺ :"ينادي مناد إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا فذلك قوله ﷻ:**{ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}** (الأعراف: 43)، وهذا النداء والخطاب يكون في الجنة لأهل الجنة.

وقد أنكر شيخا رحمه الله على من قال بفناء الجنة [4]، وهذا ما أنكره عامة أهل السنة والجماعة من قبل[5]، وكعادته استدل على أبدية الجنة وأنها لا تفنى من أقوال السلف الصالح، فقد نقل عن شارح الطحاوية قوله :"فأما أبدية الجنة، وأنها لا تفنى ولا تبيد، فهذا مما يعلم بالضرورة أن الرسول أخبر به، قال تعالى: **{وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السماوات وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذوذٍ}** (هو د:108)أي غير مقطوع"[6]

---

(1) انظر: الجنة والنار – الأشقر – ص137.

(2) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح – ابن قيم الجوزية – ت751، مطبعة المدني – القاهرة – ص345.

(3) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في دوام نعيم أهل الجنة وقوله تعالى ونودوا، رقم 5068.

(4) انظر: الجنة والنار – الأشقر – ص139.

(5) انظر: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية – ابن تيمية – ت728، تحقيق محمد رشاد سالم – الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – ط1، 1406هـ، 1986م – ج1، ص310.

(6) انظر: الجنة والنار – الأشقر – ص139،نقلاً عن شرح العقيدة الطحاوية – ابن أبي العز الحنفي – تحقيق تحقيق شعيب الأرناؤوط – ج2، ص622.

المطلب الثالث: درجات الجنة، والأعمال الموصلة إلها.

أولاً: درجات الجنة:

بين شيخنا الأشقر رحمه الله أن للجنة درجات، وسكانها متفاوتون في المنازل كلٌ حسب عمله ودرجة إيمانه، وكذلك وضح أن هناك تفاضلاً بين الأنبياء والرسل عليهم صلوات ربي وسلامه، واستدل على ذلك من الكتاب والسنة وأقوال العلماء من السلف الصالح[1]،فقال تعالى:**{مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهو مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا، كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا، انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا}**(الإسراء:18، 21)، فقد وضح الله ﷻ أن أهل الآخرة يتفاضلون فيها، وقال تعالى:**{ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوشَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوشَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ }**(البقرة:253)، وقال تعالى:**{ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوودَ زَبُورًا}** (الإسراء:55)وأما ما يؤيده من السنة ما رواه، أبو هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قوله:" **إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة أراه قال فوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة**"[2]،وقوله ﷺ:" **إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي**

---

(1) انظر: الجنة والنار – الأشقر – ص147.

(2) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، رقم2581.

نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين"[1]فإن للجنة درجات، وخير المؤمنين في أعلى درجات الجنة، وهذا ما أجمع عليه السلف الصالح[2].

ويكون أعلى أهل الجنة منزلة وأدناهم منزلة[3]ما رواه المغيرة ابن شعبة أن رسول الله ﷺ قال:"**سأل موسى ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة ؟ قال :هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهل الجنة الجَنة فيقال له ادخل الجنة، فيقول :أي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل مِلك مَلك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومِثله ومثله ومِثله فقال في الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب، قال: رب فأعلاهم منزلة قال أولئك الذين غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداقه في كتاب الله عز وجل { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}** (السجدة:17)"[4].

أما المنزلة العليا وتسمى الوسيلة، فلا ينالها إلا شخص واحد، وسينالها إن شاء الله خير خلق الله أجمعين نبينا محمد بن عبد الله ﷺ[5]، وهذا ما أشار إليه رسول الله ﷺ بقوله :"**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجوأن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة** "[6].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، رقم 3016، مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، رقم 5059.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن –، أبو جعفر الطبري – ت 210هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر – مؤسسة الرسالة – ط1، 1420هـ – 2000م، ج18، ص342، الإيمان – ابن تيمية – ص277.

(3) انظر: الجنة والنار – الأشقر – ص153.

(4) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، رقم 276.

(5) انظر: الجنة والنار، الأشقر – ص154.

(6) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، رقم577.

ثم فصل شيخنا الأشقر رحمه الله الحديث عن الجنة وما فيها، وتربتها وأنهار الجنة وعيونها، وعن قصور الجنة وخيامها، ونورها وريحها، وكذلك تحدث عن أشجار الجنة وسيقانها وثمارها ووصف هذه الأشجار، ثم تحدث عن دواب الجنة وطيورها[1].

وقد بين القرآن العظيم والسنة النبوية الجنة، وما فيها من جمال وحسن وبهاء، وأن الإنسان لا يستطيع أن يصل إلى هذا الجمال والحسن بخياله، مصداقاً لما ورد من تصوير بديع في الكتاب والسنة،ونذكر منها ما رواه، أبو هريرة ﷺ قال: "**قلنا يا رسول الله أخبرنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: لبنة من ذهب ولبنة من فضة مِلاطها المسك الأذفر حصباؤها الياقوت واللؤلؤ وتربتها الورس والزعفران من يدخلها يخلد لا يموت وينعم لا ييأس لا يبلى شبابهم ولا تخرق ثيابهم**"[2]، وقوله تعالى:{ **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ** }(محمد:15)، فأنهار الجنة ليس من الماء فحسب بل هناك أنهار من اللبن، وأنهار من الخمر، وأنهار من العسل،وأما عيون الجنة ففيها عين الكافور وعين التسنيم وعين السلسبيل فقد قال تعالى:{**إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا، عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا**}(الإنسان:5، 6)، وقوله تعالى:{**وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا، عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا** }(الإنسان:17، 18)، وقوله تعالى:{ **وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ، عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ**}(المطففين:27، 28)، وأما قصور الجنة فقال تعالى:{ **لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ** }(الزمر:20)، وأما خيامها فهي خيام عجيبة فهي من لؤلؤة كما وصفها رسول الله ﷺ بقوله:"**إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا**"[3]، وأما أشجارها وثمارها وجمال هذه الأشجار فالآيات الدالة عليها كثيرة منها قوله تعالى:{**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ،وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ**} (المرسلات:41، 42)، وقوله تعالى:{ **وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ، فِي سِدْرٍ**

---

(1) انظر: الجنة والنار – الأشقر – ص157، ص175.

(2) مسند الإمام أحمد، كتاب باقي مسند المكثرين، رقم9367.

(3) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفة خيام الجنة وما للمؤمنين فيها،رقم5070، البخاري،تفسير القرآن،4501.

مَخْضُودٍ، وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ، وَظِلٍّ مَمْدُودٍ، وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ، وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ، لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ} (الواقعة:27، 33)، وذكر شيخنا ما قاله ابن كثير في تفسير هذه الآيات "وإذا كان السدر الذي في الدنيا لا يثمر إلا ثمرة ضعيفة وهو النبق، وشوكه كثير، والطلح الذي لا يراد منه في الدنيا إلا الظل، يكونان في الجنة في غاية من كثرة الثمار وحسنها، حتى إن الثمرة الواحدة منها تتفتق عن سبعين نوعاً من الطعوم، والألوان، التي يشبه بعضها بعضاً، فما ظنك بثمار الأشجار، التي تكون في الدنيا حسنة الثمار، كالتفاح، والنخل، والعنب، وغير ذلك؟ وما ظنك بأنواع الرياحين، والأزاهير؟ وبالجملة فإن فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، نسأل الله منها من فضله "[1]

ثانياً: الأعمال الموصلة إليها:

فقد وعد الله ﷻ المؤمنين الموحدين الجنة، وحرَّمَها على المشركين والكافرين [2]، ومن رحمة الله تعالى وحبه لعباده، وحرص النبي ﷺ على دخول أمته الجنة، نجد أن القرآن الكريم والسنة النبوية وجّها الناس إلى الأعمال التي يستحق أهلها الجنة، والآيات الدالة على هذه الأعمال كثيرة منها الإيمان والأعمال الصالحة،وهذا نجده في قوله تعالى:**{ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا }**(النساء:57)، ومن هذه الأعمال الإخلاص لله تعالى وهذا نجده في قوله تعالى: **{ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ، أولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ، فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}**(الصافات:40، 43)، أما في السنة فنجد رسول الله ﷺ ذكر الكثير من أحاديثه تبين وتوضح الأعمال التي من عملها استحق الجنة منها، قوله ﷺ:" **إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم أحد غيرهم يقال أين الصائمون فيدخلون منه فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد**"[3]، وما يُروى أنه جاء **بشير ابن الخصاصية السدوسي النبي ﷺ ليبايعه قال فاشترط علي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن أقيم الصلاة وأن أؤدي الزكاة وأن أحج حجة الإسلام وأن أصوم شهر رمضان وأن**

---

(1) الجنة والنار – الأشقر – ص169، نقلاً بتصرف من البداية والنهاية – ابن كثير – ت774هـ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي – دار هجر للطباعة والنشر – ط1، 1418هـ، 2002م –ج2، ص314.

(2) انظر: الجنة والنار – الأشقر – ص177,180.

(3) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، رقم 1947، البخاري، كتاب الصوم، رقم 1763.

أجاهد في سبيل الله فقلت : يا رسول الله أما اثنتان فو الله ما أطيقهما الجهاد والصدقة فإنهم زعموا أنه من ولى الدبر فقد باء بغضب من الله فأخاف إن حضرت تلك جشعت نفسي وكرهت الموت والصدقة فو الله ما لي إلا غنيمة وعشر ذود هن رسل أهلي وحمولتهم قال فقبض رسول الله ﷺ يده ثم حرك يده ثم قال فلا جهاد ولا صدقة فلم تدخل الجنة إذاً، قال قلت يا رسول الله أنا أبايعك، قال فبايعت عليهن كلهن"[1] وعلى ذلك عقب شيخنا الأشقر بأن الجنة سلعتها غالية ويجب الإعداد لها، وهذا ما بينه الرسول ﷺ لبشير إنك تبايع لتنال جنة الخلد، فإذا لم تجاهد وتتصدق فكيف تنال هذه الجنة؟! فبهذا السؤال أدى الرغبة لدى بشير أن يبايع عليهن جميعاً [2].فالآيات والأحاديث الدالة على الأعمال التي تدخل الجنة كثيرة نكتفي منها بما ذكرنا.

المطلب الرابع: أكثر سكان الجنة، ومكان الأطفال فيها.

أولاً: أكثر سكان الجنة .

عرض شيخنا الأشقر رحمه الله اختلاف الرجال والنساء، في زمن حياة الصحابة ﷺ حول أكثر سكان الجنة النساء أم الرجال[3]، مستنداً لقول ابن سيرين: اختصم الرجال والنساء أيهم أكثر في الجنة فسألوا أبا هريرة ﷺ فقال: "قال رسول الله ﷺ:"**أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على إثرهم كأشد كوكب إضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن**"[4]، وكما هو واضح من الحديث أن أكثر سكان أهل الجنة من النساء، وقال آخرون أن أكثر سكانها من الرجال لقول رسول الله ﷺ:" **أُريت النار فإذا أكثر أهلها النساء**"[5]، ثم ذكر شيخنا رحمه الله اجتهاد العلماء في التوفيق بين الحديثين[6]، كقول ابن حجر العسقلاني: أنه لا تلزم المخالفة أي في كونهن أكثر أهل النار أن يكن أقل ساكني أهل الجنة، فقد جمع

---

(1) مسند الإمام أحمد – مسند الأنصار ﷺ، حديث بشير ابن الخصاصية السدوسي ﷺ، رقم 20946، ضعفه الألباني، تحقيق كلمة الإخلاص، ص16.

(2) انظر: جولة في رياض العلماء وأحداث الحياة – الأشقر – دار النفائس للنشر والتوزيع– ط1، 1420هـ، 2000م، ص35,36.

(3) انظر: الجنة والنار – الأشقر – ص186

(4) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، رقم 3007.

(5) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب كفران العشير وكفر دون كفر، رقم 28.

(6) انظر: الجنة والنار – الأشقر – ص186.

العسقلاني بين الحديثين أن النساء أكثر أهل الجنة وأكثر أهل النار وبذلك يكن أكثر من الرجال وجوداً في الخلق(1).

أما القرطبي فقد وفق بين النصين بأن النساء يكن أكثر أهل النار قبل الشفاعة وخروج عصاة الموحدين من النار، فإذا خرجوا منها بشفاعة الشافعين ورحمة أرحم الراحمين كن أكثر أهل الجنة(2).

ثانياً: مكان الأطفال فيها؟

1- **أطفال المؤمنين:**

فقد ذكر شيخنا الأشقر رحمه الله أن أطفال المسلمين في الجنة إن شاء الله ﷻ، وهذا الرأي هو قول جمع من أهل السنة والجماعة(3)، واستند في قوله على ما ورد في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة، وأقوال العلماء، ومن هذه الأدلة قوله تعالى:{**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ**} (الطور:21)، وكذلك ما قاله بعض الصحابة، كقول علي ابن أبي طالب ﷺفي تفسير قوله تعالى: { **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**} (المدثر:38) أن أطفال المسلمين في الجنة لأنهم لم يكتسبوا فيرتهنوا (4)،وأما العلماء فقد ذهبوا إلى هذا القول مما فهموه من قول الرسول ﷺ:" ﷺ:" **أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا حجابا من النار قالت امرأة واثنان قال واثنان**"(5)"إن من يكون سبباً في حجب النار عن، أبويه أولى بأن يحجب هو ، لأنه أصل الرحمة الرحمة وسببها"(6).

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا أن بعض أهل العلم من السلف الصالح قد توقفوا في مصير أطفال المسلمين، وذلك لحديث عائشة ﷺ قالت:" **دُعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار فقلت يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه**

---

(1) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني – ج6، ص325.

(2) انظر: الجنة والنار – الأشقر – ص186

(3) انظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة – القرطبي – ص1036

(4) انظر: مفاتح الغيب – الفخر الرازي – ج30، ص715.

(5) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، فضل من مات له ولد فاحتسب،رقم1172.

(6) الجنة والنار – الأشقر – ص189، نقلاً عن فتح الباري بشرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني – ج3، ص244.

قال أو غير ذلك يا عائشة إن الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم" [1]

أما شيخنا الأشقر رحمه الله فقد كان له تفسير آخر في حديث أم المؤمنين عائشة ﵂، حيث قال:" لعل الصواب أن الحديث يشير أنه لا يجوز أن نجزم لواحد بعينه أنه من أهل الجنة، وإن كنا نشهد لهم مطلقاً بالجنة، والأمر الثاني هو عدم الهجوم على ذلك كي لا يتجرأ الناس على مثل هذا كما هو حاصل في زماننا"[2].

2- أطفال المشركين:

اختلف العلماء قديماً وحديثاً في مصير أطفال المشركين[3]على أقوال أهمها:

الأول: أنهم في الجنة، واحتجوا على ذلك بقول رسول الله ﷺ**"سألت ربي اللاهين من ذرية البشر أن لا يعذبهم فأعطانيهم"، واحتجوا أيضاً بقوله ﷺ عندما سُئل" من في الجنة قال النبي في الجنة والشهيد في الجنة والمولود في الجنة"**[4]

الثاني: أنهم يدخلون في مشيئة الله تعالى، ولا يحكم لمعين منهم بجنة أو نار،واستدلوا على رأيهم بقول النبي ﷺ:"**الله أعلم بما كانوا عاملين**"[5]، قال شيخ الإسلام:"والصواب أن يقال فيهم، الله أعلم بما كانوا عاملين، ولا يحكم لمعين منهم بجنة أو نار، وجاء في عدة أحاديث أنهم يوم القيامة يمتحنون في عرصات القيامة، يؤمرون وينهون فمن أطاع دخل الجنة، ومن عصى دخل النار"[6]

---

(1) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، رقم 4813.

(2) الجنة والنار – الأشقر – ص191.

(3) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح – ابن قيم الجوزية – ص215، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي – المباركفوري – ت 1252هـ، دار الكتب العلمية – بيروت – ج6، ص288.

(4) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني – ج3، ص246.

(5) البخاري، كتاب القدر، باب الله أعلم بما كانوا عاملين، رقم 6109.

(6) الجنة والنار – الأشقر – ص194، نقلاً من مجموع فتاوي ، ابن تيمية – ت728، دار الكتب العلمية – ط1، 1408هـ – 1987م – ج6، ص659.

المطلب الخامس: نعيم أهل الجنة، ورؤيتهم لله تعالى:

أولاً: نعيم أهل الجنة:

تحدث شيخنا الأشقر عن بعض نعيم الجنة وما يجده فيها أهلها من لذة ومتعة، جزاءً بما كانوا يعملون، فقد تحدث عن طعامهم وشرابهم، وخمر أهلها وآنية طعامهم وشرابهم، وعن لباس أهلها وحليهم، وعن فرش أهل الجنة وخدمهم، ثم تحدث عن سوق الجنة واجتماعهم وتلاقيهم وحديثهم في الجنة، ثم تحدث عن نساء أهل الجنة وعن الحور العين[1].

ومما لا شك فيه أن القرآن الكريم وصف في كثير من الآيات أن الجنة فيها كل مشتهى، وكل ما لذ وطاب، وجاءت الآيات منها الإجمال الشامل لكل شيء من النعيم، والمفصل عن نعيم الجنة وجمالها وبهائها، أما الإجمال ذلك في قوله تعالى:**{ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }**(السجدة:17)، وقد فصَّلت بعض الآيات الأخرى النعيم المذكور في الآية السابقة على النحو الآتي:

المآكل فقد قال الله تعالى: **{ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ}** (الزخرف:73)، وقوله تعالى:**{وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ، وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ}** (الواقعة:20، 21)، أما المشارب:فمن المشارب الذي يتفضل الله ﷻ على عباده من أهل الجنة الخمر، وخمر الجنة خالي من العيوب والآفات التي تذهب العقل والصحة [2]: فقد قال تعالى:**{ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ}**(محمد:15)، ووصف هذه الأنهار بأنها بيضاء في قوله تعالى:**{ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ، بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ، لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ }**(الصافات:46، 47)، الفراش: وأما ما يتكئون عليه من الفرش والسرر ونحو ذلك ففيها آيات كثيرة، كقوله تعالى:**{ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ }**(يس:56)، وقوله تعالى:**{إخوانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} (الحجر:47)**، وقوله ﷻ في سورة الواقعة:**{ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ، مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ** (الواقعة:15، 16)، خدم أهل الجنة: إن الخدم لسكان الجنة هم ولدان ينشئهم الله ﷻ لخدمتهم فقد قال تعالى :{ **يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ }**(الواقعة:17)،وقال ربنا تبارك وتعالى في

---

(1) انظر: الجنة والنار – الأشقر – ص213،ص241.

(2) انظر:المصدر السابق– ص221

وصف هؤلاء الغلمان :**{ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا }**(الإنسان:19).

ولعل الآيات الدالة على أنواع وأشكال وألوان نعيم الجنة وحسنها وكمالها وبهائها كالظلال، والثمار الذي لا ينقطع، وعن نساء أهلها وجمالهن، وعن الحور العين... وغير ذلك كثيرة جداً لا يتسع المقام بذكرها.

وهكذا وصف شيخنا الأشقر رحمه الله الجنة ونعيمها، وملذاتها بأبلغ وصف، يوافق منهجه القائم على الاستدلال بالقرآن والسنة وأقوال العلماء، وهو وصفٌ أجمع عليه أهل السنة والجماعة من السلف الصالح[1].

ثانياً: رؤيتهم لله تعالى:

أجمع أهل السنة والجماعة من السلف الصالح على أن أعظم نعيم الجنة وملذاتها رؤية أهل الجنة وجه ربهم الكريم في جنات النعيم، وأن الرؤية لله تعالى هي رؤية بصرية[2]، اعتماداً على ما ورد في الكتاب والسنة النبوية، ويتجلى ذلك في قوله تعالى: **{ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}**(القيامة:22، 23)، وقول رسول الله ﷺ:" **إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا**"[3]، وقد حرم الله ﷻ هذا النعيم على الكفار والمشركين مصداقاً لقوله تعالى:**{كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ}**(المطففين:15).

ومما سبق ذكره يتبين أن شيخنا رحمه الله قد سار في هذه المسألة العظيمة على منهج أهل السنة والجماعة، حيث وضح أن رؤية الله ﷻحقيقةً، ثم بين أدلتها من الكتاب، ومعتقد أهل السنة والجماعة من السلف الصالح في إثباتها في الآخرة وعدم رؤية الله ﷻ في الدنيا، وأتبع ذلك بذكر موقف العلماء من المخالفين لهذه المسألة العظيمة[4].

---

(1) انظر: هامش الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار –، أبو الحسين يحيى العمراني اليمني الشافعي، ج2، ص636، حادي الأرواح – ابن قيم الجوزية – ص7.

(2) انظر: الفقه الأكبر،، أبو حنيفة النعمان – ص53، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم – ابن الوزير –، أبو عبد الله عز الدين من آل الوزير– ج5، ص115، 118.

(3) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، فضل صلاة العصر، رقم 521،مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة،رقم 1002.

(4) انظر: الجنة والنار، الأشقر – ص245، 254.

ومما يؤكد موقفه المؤيد للرؤية حقيقةً قوله:" والنظر إلى وجه الله تعالى هو المزيد الذي وعد الله به المحسنين في قوله تعالى :**{ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ }**(يونس:26)، وقد فسرت الحسنى بالجنة والزيادة بالنظر إلى وجه الله الكريم، ورؤية الله حقيقة، لا كما تزعم بعض الفرق التي نفت رؤية الله تعالى"[(1)]

وقد استأنس شيخنا الأشقر رحمه الله على صحة قوله بأقوال العلماء على إثبات هذه المسألة العظيمة، مثل الإمام مالك رحمه الله عندما أجاب على معنى قوله تعالى:**{إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}**(القيامة:23)،فقال الإمام مالك :الناس ينظرون إلى الله يوم القيامة بأعينهم، وقال: لولم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة، لم يعبر الله عن الكفار بالحجاب، فقال تعالى:**{ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ}**(المطففين:15)[(2)].

ثم ذكر شيخنا الأشقر رحمه الله الفرق المخالفة التي منعت رؤية الله ﷻ في الآخرة، وهم الجهمية والمعتزلة والخوارج والإمامية، وعرض أدلتهم التي استدلوا بها على عدم رؤية الله ﷻ في الآخرة، ثم وضح أن قولهم باطلٌ مردود عليهم بالكتاب والسنة،وتتمثل أدلتهم على ما ذهبوا إليه بما ورد في القرآن العظيم[(3)]، في قوله تعالى:**{قَالَ لَنْ تَرَانِي}**(الأعراف:143)،وقوله تعالى:**{ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ}**(الأنعام:103)،ثم استعرض شيخنا الأشقر رحمه الله هذه الأدلة وبين أنها لا تعارض معتقد السلف الصالح في إثبات رؤية الله ﷻ حقيقةً يوم القيامة، مستنداً بما نقله عن ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية في الرد عليهم، بقوله أن هذه الآيات لا تعارض معتقد أهل السنة والجماعة، وتدل على ثبوت رؤية الله ﷻ من وجوه:"

الأول: أنه لا يظن بكليم الله ورسوله الكريم وأعلم الناس بربه في وقته أن يسأل ما لا يجوز عليه، بل هو عندهم من أعظم المحال.

الثاني: أن الله لم ينكر عليه سؤاله، ولما سأل نوح ربه نجاة ابنه أنكر سؤاله، وقال: **{إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ}** (هو د:46)

---

(1) الجنة والنار بتصرف يسير – الأشقر – ص246

(2) انظر: الجنة والنار – الأشقر – ص246، نقلاً عن شرح السنة – محيي الدين، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي – ت 516هـ – تحقيق شعيب الأرناؤوط – المكتب الإسلامي – دمشق – بيروت – ط2، 2014هـ، 1983م – ج15، ص 229 ،230.

(3) انظر: الجنة والنار، الأشقر – ص247، 248، لوامع الأنوار البهية، السفاريني – ج2، ص241.

الثالث:"أنه تعالى قال: **{ لَنْ تَرَانِي}**(الأعراف:143)، ولم يقل: إني لا أُرى، أو لا تجوز رؤيتي، أو لست بمرئي. والفرق بين الجوابين ظاهر. ألا ترى أن من كان في كمه حجر فظنه رجل طعاماً صح أن يقال: إنك لن تأكله. وهذا يدل على أنه سبحانه مرئي، ولكن موسى لا تحتمل قواه رؤيته في هذه الدار، لضعف قوى البشر فيها عن رؤيته تعالى"[1].

الرابع: يوضح الوجه الثالث قوله تعالى:**{وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي}**(الأعراف: 143). فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت للتجلي في هذه الدار، فكيف بالبشر الذي خُلق من ضعف؟.

الخامس: أن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يجعل الجبل مستقراً، وذلك ممكن، وقد علق به الرؤية، ولو كانت محالاً لكان نظير أن يقول: إن استقر الجبل فسوف آكل وأشرب وأنام. والكل عندهم سواء.

السادس: قوله تعالى:**{ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا}** (الأعراف: 143)، فإذا جاز أن يتجلى للجبل، الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب، فكيف يمتنع أن يتجلى لرسوله وأوليائه في دار كرامته؟ ولكن الله أعلم موسى أن الجبل إذا لم يثبت لرؤيته في هذه الدار، فالبشر أضعف.

السابع: أن الله كلم موسى، وناداه، ومن جاز عليه التكلم والتكليم وأن يسمع مخاطبة كلامه بغير واسطة، فرؤيته أولى بالجواز. ولهذا لا يتم إنكار رؤيته بإنكار كلامه، وقد جمعوا بينهما[2].

وأما الآية الثانية: فالاستدلال بها على الرؤية من وجه حسن لطيف، وهو : أن الله تعالى إنما ذكرها في سياق التمدح، ومعلوم أن المدح إنما يكون بالصفات الثبوتية، أما العدم المحض فليس بكمال فلا يمدح به، وإنما يمدح الرب تعالى بالنفي إذا تضمن أمراً وجودياً، كمدحه بنفي السِّنة والنوم، المتضمن كمال القيومية، وفي الموت المتضمن كمال الحياة، ونفي اللغوب والإعياء، المتضمن كمال القدرة، ونفي الشريك والصاحبة والولد والظهير، المتضمن كمال صمديته وغناه، ونفي الظلم، المتضمن كمال عدله وعلمه وغناه، ونفي النسيان وعزوب شيء عن علمه، المتضمن كمال علمه وإحاطته، ونفي المثل، المتضمن لكمال ذاته وصفاته.

---

(1)الجنة والنار، الأشقر– ص251.

(2) انظر: الجنة والنار، الأشقر – ص251، 252، شرح الغقيدة الطحاوية، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ج1، ص213، 214.

ولهذا لم يتمدح بعدم محض لم يتضمن أمراً ثبوتياً، فإن المعدم يشارك الموصوف في ذلك العدم، ولا يوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه، فإن المعنى: إنه يُرى ولا يدرك ولا يحاط به، فقوله: :**{ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ}**(الأنعام:103) يدل على كمال عظمته، وأنه أكبر من كل شيء، وأنه لكمال عظمته لا يدرك بحيث يحاط به، فإن " الإدراك " هو الإحاطة بالشيء، وهو قدر زائد على الرؤية، كما قال تعالى:**{ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ، قَالَ كَلَّا }**(الشعراء:61,62)، فلم ينف موسى الرؤية، وإنما نفى الإدراك، فالرؤية والإدراك كل منهما يوجد مع الآخر وبدونه، فالرب تعالى يرى ولا يدرك، كما يعلم ولا يحاط به علماً، وهذا هو الذي فهمه الصحابة والأئمة من الآية، كما ذكرت أقوالهم في تفسير الآية. بل هذه الشمس المخلوقة لا يتمكن رائيها من إدراكها على ما هي عليه"[1].

وبهذا الرد القوي يتضح لنا مذهب السلف الصالح من إثبات الرؤية البصرية، كما جاءت النصوص من الكتاب والسنة النبوية، وهذا أفضل وأعظم ما يعطاه العبد المؤمن من نعيمٍ في الجنة، نسأل الله الكريم المنان أن يكرمنا بالنظر إلي وجهه الكريم.

(1) الجنة والنار – الأشقر – ص251,253، نقلاً عن شرح العقيدة الطحاوية – ابن أبي العز الحنفي، تحقيق شعيب الأرناؤوط – ص213,214.

المبحث السادس

موقف الأشقر من مسائل الخلاف في قضايا الإيمان بالقدر

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: أركان الإيمان بالقدر.

المطلب الثاني: أفعال العباد.

المطلب الثالث: التاركون للعمل اتكالاً على القدر.

المطلب الرابع: مذهب أهل السنة والجماعة في القدر.

المطلب الخامس: ثمار الإيمان بالقدر.

الإيمان بالقدر:

الإيمان بالقدر أصلٌ من أصول الإيمان، وركنٌ من أركانه الستة التي لا يتم إيمان العبد إلا بها، كما جاءت في حديث جبريل عليه السلام المذكور سابقاً [(1)].

إن وجوب الإيمان بالقدر أمرٌ مسلمٌ به للنصوص الدالة عليه من القرآن والسنة النبوية، كقوله تعالى :**{ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}** (القمر:49)، وقوله تعالى:**{ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا }**(الأحزاب:38)، وقوله تعالى:**{ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ}** (الرعد:8)، وقوله تعالى: **{وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا}**(الفرقان:2)، وقوله ﷺ :"**لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأني رسول الله بعثني بالحق، وأنه مبعوث بعد الموت، ويؤمن بالقدر كله**" (2)

وقوله ﷺ:"**لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع يشهد أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر**" [(3)].

وقد عرض شيخنا الأشقر رحمه الله عقيدة القدر في كتابه الموسوم بالقضاء والقدر، فتناول حديثه عن القضاء والقدر تعريفاً بهما،وتفريقاً بينهما، مقدماً تعريف القدر على القضاء، وبين أركان الإيمان بالقدر، وتحدث عن أفعال العباد، ثم عرض أراء المذاهب فيه، ووضح السبب في ضلال العباد في بابه، وختم ببيان ثمار الإيمان بالقدر، ونحاول توضيح ذلك في المطالب الآتية.

القضاء والقدر لغةً واصطلاحاً، والفرق بينهما.

القدر لغةً:"القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته" [(4)] والْقُدْرَةُ إذا وصف بها الإنسان فاسم لهيئة له بها يتمكّن من فعل شيء ما، وإذا وصف الله تعالى بها فهي نفي العجز عنه، ومحال أن يوصف غير الله بالقدرة المطلقة معنى وإن أطلق عليه لفظا...والقَدْرُ

---

(1) سبق ذكره، ص48.

(2) المستدرك على الصحيحين للحاكم – ج1، ص87، رقم الحديث 92.

(3) الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره، رقم2070، صحيح، مشكاة المصابيح، ج1، ص37، رقم104.

(4) مقاييس اللغة – ابن فارس – ص62.

والتَّقْدِيرُ: تبيين كمّيّة الشيء. يقال:قَدَرْتُهُ وقَدَّرْتُهُ، وقَدَّرَهُ بالتّشديد: أعطاه الْقُدْرَةَ، يقال: قَدَّرَنِي الله على كذا وقوّاني عليه...أحدهما بالحكم منه أن يكون كذا أو لا يكون كذا، إمّا على سبيل الوجوب، وإمّا على سبيل الإمكان. وعلى ذلك قوله: **{قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً}**(الطلاق:3)، بإعطاء الْقُدْرَةِ عليه. وقوله:**{فَقَدَرْنا فَنِعْمَ الْقادِرُونَ}**(المرسلات:23)" [1]

ونقل شيخنا الأشقر رحمه الله عن الفيروز أبادي تعريفه للقدر بقوله :"القضاء والحكم ومبلغ الشيء، والتقدير التروية والتفكر في تسوية الأمر" [2]

القدر شرعاً: عرف الأشقر رحمه الله القدر شرعاً كما نقله عن السفاريني بقوله:" ما سبق به العلم وجرى به القلم، مما هو كائن إلى الأبد، وأنه ﷻقدر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم ﷻ أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها" [3].

وقد بين الأشقر رحمه الله أن التعريف للقدر يشمل أمرين:

الأول:" علم الله الأزلي الذي حكم فيه بوجود ما شاء أن يوجده، وحدد صفات المخلوقات التي يريد إيجادها، وقد كتب كل ذلك في اللوح المحفوظ بكلماته، فالأرض والسماء أحجامهما وأبعادهما وطريقة تكوينهما وما بينهما وما فيهما كل ذلك مدون علمه في اللوح المحفوظ تدويناً دقيقاً وافياً.

الثاني: إيجاد ما قدر الله إيجاده على النحو الذي سبق علمه وجرى به قلمه، فيأتي الواقع المشهود مطابقاً للعلم السابق المكتوب" [4].

---

(1) المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني – ص657، 658.

(2) القضاء والقدر – عمر سليمان الأشقر – دار النفائس للنشر والتوزيع – عمان، الأردن– 1429هـ، 2008م، ص21،نقلاً عن القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت 817 هـ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – ط8، 1426 هـ، 2005 م، ص460

(3) القضاء والقدر – الأشقر– ص21، لوامع الأنوار البهية – السفاريني – ج1، ص348، مقاييس اللغة – ابن فارس – ج1، ص757.

(4) القضاء والقدر، الأشقر، ص22.

القضاء لغةً:" هو فصل الأمر قولا كان ذلك أو فعلا، وكلّ واحد منهما على وجهين: إلهيّ، وبشريّ. فمن القول الإلهيّ قوله تعالى:**{وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ}** (الإسراء:23) أي: أمر بذلك... ومن الفعل الإلهيّ قوله تعالى: **{فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ}**(فصلت:12)إشارة إلى إيجاده الإبداعيّ ...ومن القول البشريّ نحو: قضى الحاكم بكذا، فإنّ حكم الحاكم يكون بالقول، ومن الفعل البشريّ: **{فَإِذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ}** (البقرة:200) [(1)].

القضاء اصطلاحاً:" علم الله ﷻ في الأزل بالأشياء كلها على ما ستكون عليه في المستقبل"[(2)]

الفرق بينهما:

ذكر شيخنا الأشقر رحمه الله أن للعلماء في التفرقة بين القضاء والقدر قولان

أحدهما: "القضاء هو العلم السابق الذي حكم الله به في الأزل، والقدر وقوع الخلق على وزن الأمر المقضي السابق" [(3)]، واستدل على هذا الرأي بقول ابن حجر العسقلاني:" القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله" [(4)].

الآخر: عكس القول السابق، فالقدر هو الحكم السابق، والقضاء هو الخلق، واستدل على هذا الرأي بأقوال العلماء السابقين كابن بطال والخطابي الذي قال: " القدر اسم لما صار مُقدَّراً عن فعل القادر، كالهدم والنشر والقبض، أسماء لما صدر من فعل الهادم والناشر والقابض، والقضاء في هذا معناه الخلق، كقوله تعالى :**{فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاواتٍ فِي يَوْمَيْنِ}** (فصلت:12) أي خلقه " [(5)]، وهذا هو الراجح.

---

(1) المفردات في غريب القرآن – الراغب الأصفهاني، ص675

(2) كبرى اليقينيات الكونية– محمد سعيد رمضان البوطي – دار الفكر– دمشق– ط8، 1402هـ– ص160.

(3) القضاء والقدر – الأشقر – ص24.

(4) القضاء والقدر– الأشقر– ص24، نقلاً عن فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة– بيروت،1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، عمدة القاري شرح صحيح البخاري،، أبو محمد محمود بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، ت 855هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ج23، ص145.

(5) القضاء والقدر – الأشقر – ص25، نقلاً عن معالم السنن، شرح سنن أبي داود،، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي،ت 388هـ، المطبعة العلمية – حلب، ط1، 1351 هـ، 1932م، ج4، ص322.

وبناء على هذا القول يكون "القضاء من الله تعالى أخص من القدر، لأنّه الفصل بين التقديرين، فالقدر هو التقدير، والقضاء هو الفصل والقطع"[1]

واستدل شيخنا رحمه الله على صحة هذا الرأي بآيات من كتاب اللهﷻ، قال تعالى:**{وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا}**(مريم: 21)، وقال:**{ كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا}(مريم:71)** . وقال:**{ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}** (البقرة:117).

والجمع بين القولين في القضاء والقدر أنهما:" أمران متلازمان، لا ينفك أحدهما عن الآخر، لأن أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء، فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه" [2].

المطلب الأول: أركان الإيمان بالقدر.

قال شيخنا الأشقر رحمه الله :"ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن الله ﷻ عَلِم في الأزل ما سيكون في هذا الكون صغيره وكبيره، وكتب في اللوح المحفوظ كل ما هو كائن، وأن مشيئته في عباده ماضية فلا يقع في كونه إلا ما يشاؤه، وأن العباد لهم مشيئة وإرادة حقيقيتان، ولكنهم لا يخرجون عما قدره وشاءه" [3].

وعلى هذا يقوم الإيمان بالقدر عند أهل السنة والجماعة على أربع مراتب [4]، من أقر بها جميعاً فإن إيمانه بالقدر يكون مكتملاً، ومن انتقص واحداً منها أو أكثر، فقد اختل إيمانه بالقدر، والأركان هي:

الركن الأول:العلم:

فيجب الإيمان بعلم الله ﷻ، وأنه عالم بكل شيء،علمه محيطٌ بكل شيء، يعلم ما كان، وما سيكون، يعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون، فهو عالم بحال مخلوقاته آجالهم وأرزاقهم وأحوالهم، يعلم مَن من عباده شقي ومن سعيد، يعلم أهل الجنة، ويعلم أهل النار قبل أن يخلقهم

---

(1) القضاء والقدر – الأشقر – ص25.

(2) القضاء والقدر الأشقر – ص25، نقلاً عن معالم السنن – الخطابي – ج4، ص323، النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين، أبو السعادات المبارك بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، ت 606هـ، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ، 1979م – تحقيق طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي – ج4، ص78، لسان العرب – ابن منظور – ج15، ص186.

(3) أهل السنة والجماعة أصحاب المنهج الأصيل والصراط المستقيم – الأشقر – ص53.

(4) انظر الفقه الأكبر،، أبو حنيفة النعمان – ج1، ص29، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية – ص63، شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسُّنَّة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني،مطبعة سفير، الرياض، ص47.

ويخلق السموات والأرض، ومن علمه تعالى أنه يعلم عمل الأطفال الذين يموتون صغاراً لوأنهم كبروا [1]، واستدل شيخنا على هذا الركن من الكتاب والسنة والعقل.

فمن الكتاب، قوله تعالى:**{وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هو وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}**(الأنعام:59)، وقوله تعالى:**{هو اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هو عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ}**(الحشر:22).

ومن السنة، ما رواه علي ابن أبي طالب ﷺ عن رسول الله ﷺ :أنه كان في جنازة فأخذ شيئا فجعل ينكت به الأرض فقال:" ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ،،**{فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى}** (الليل:5,10) [2]

وأما الأدلة العقلية التي استنتجها شيخنا رحمه الله تعالى [3]:

1- وجود الكون، ووجود المخلوقات فيه دلالة واضحة وجلية على أن الله علم به قبل خلقه، وإلا كيف يجيد الأشياء بدون علم مسبق؟! هذا مستحيل.

2- إحكام المخلوقات وإتقانها يستلزم علم الفاعل، لأن الفعل المحكم المتقن لا يصدر عن غير علم.

3- إخباره بالأحداث والوقائع قبل وقوعها، كإخباره عن نصر الروم على الفرس وحصل وانتصرت الروم على الفرس بضع سينين.

الركن الثاني: الكتابة[4]:

الإيمان بأن الله تعالى من باب علمه كتب مقادير المخلوقات في اللوح المحفوظ،ودلت النصوص من الكتاب والسنة على أن الله كتب في اللوح المحفوظ كل شيء، قال تعالى: **{مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ }**(الحديد:22)وقوله تعالى:**{ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}**(الحج:70)،ومن السنة قول رسول الله ﷺ :"**إن أول ما خلق الله**

---

(1) انظر: القضاء والقدر – الأشقر – ص26,28.

(2) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب فسنيسره للعسرى، رقم 4568.

(3) نظر: القضاء والقدر – الأشقر – ص29.

(4) انظر: المصدر السابق، ص30.

القلم فقال له اكتب فجرى بما هو كائن إلى الأبد"([1])، وما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" **كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء** "[(2)].

الركن الثالث: المشيئة[(3)]:

وجوب الإيمان بأن الله ﷻ مشيئته نافذة، وقدرته شاملة، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا شيء يكون إلا بمشيئته، وعظيم قدرته، فلا يكون إلا ما يريد ﷻ، والنصوص الدالة على ذلك كثيرة، منها قوله تعالى:**{إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}**(يس:82)، وقوله تعالى :**{ وَلَو أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ}** (الأنعام:111)، وقوله تعالى:**{ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}**(التكوير:29).

"ومشيئة الله ﷻ النافذة وقدرته الشاملة يجتمعان فيما كان وما سيكون، ويفترقان فيما لم يكن ولا هو كائن" [(4)]

وهذا يدل على أن ما يريده الله ﷻ كان بقدرته تعالى، وأما الذي لا يريده الله فهو غير كائن بإرادته ومشيئته ليس لعدم قدرته تعالى، ومن الآيات الدالة على قدرته ومشيئته معاً، قوله تعالى : **{وَلَو شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} (البقرة:253)**، وقوله تعالى:**{ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَو شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا}**(الفرقان:45)،والآيات الدالة على قدرته وحدها كثيرة، وتدل على أن ما شاء يكن وما لا يشاء لا يكن بقدرته وعظمته[(5)].

---

1) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة ن والقلم، رقم3241، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(2) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، رقم 4797.

(3) انظر: القضاء والقدر – الأشقر – ص32

(4) القضاء والقدر – الأشقر – ص32.

(5) انظر: القضاء والقدر – الأشقر – ص33.

الركن الرابع: الخلق:

الإيمان بأن الله ﷻ خالق كل شيء، فهو الذي خلق الخلق، وكونهم وأوجدهم، فلا خالق غيره ولا ربٌ سواه ﷻ، ومما يدل على هذا ما جاء في الكتاب والسنة، منها قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً}(النساء:1)**، وقوله تعالى:**{هو الَّذِي خَلَقَ السماوات وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}(الحديد:4)**، والآيات في ذلك كثيرة، وتدل على أن الله ﷻ، هو الذي قدر كل شيء، وخلقه، وهو الذي أحاط خلقه بعنايته ورعايته وحفظه[1].

المطلب الثاني: أفعال العباد.

أولاً: القائلون إنها من خلق الله.

يُؤمن أهل السنة والجماعة أن العباد وأفعالهم من خلق الله تعالى، ويُؤمنون كذلك أن الله ﷻ يعلم ما سيخلقه من عباده ويعلم ما هم فاعلون، ويُؤمنون أن كل ذلك مكتوبٌ عنده في اللوح المحفوظ، يقول البيهقي رحمه الله:"الإيمان بتقدم علم الله سبحانه بما يكون من إكساب الخلق وغيرها، من المخلوقات وصدور جميعها عن تقدير منه، وخلق لها خيرها وشرها"[2]، وهذا القول سار عليه شيخنا الأشقر رحمه الله فقال:" أفعال العباد مخلوقة مقدرة" [3]، وقد استدل على ذلك بالعديد من النصوص القرآنية والسنة النبوية منها:

كقوله تعالى:**{ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}**(الصافات:96)،وقوله تعالى:**{ إِنَّ رَبَّكَ هو أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهو أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }**(النحل:125).

واستدل من الأحاديث النبوية على أن:

1- أعمال العباد جفت بها الأقلام، وجرت بها المقادير [4]:

فقد سأل عمر بن الخطاب ﷺ رسول الله ﷺ:يا رسول الله أرأيت ما نعمل فيه، أمر مبتدع أو مبتدأ، أو فيما قد فرغ منه ؟ فقال ﷺ:"**فيما قد فرغ منه يا ابن الخطاب وكل ميسر أما**

---

(1) انظر: القضاء والقدر – الأشقر – ص33.

(2) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي، ت 458هـ، تحقيق أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة – بيروت – ط1 – 1401هـ – ص132.

(3) القضاء والقدر – الأشقر – ص34.

(4) انظر: القضاء والقدر – الأشقر – ص35.

من كان من أهل السعادة فإنه يعمل للسعادة وأما من كان من أهل الشقاء فإنه يعمل للشقاء"[1]

2- علم الله بأهل الجنة وأهل النار [2]

عن علي رضي الله عنه قال:" **كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله ﷺ ، فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته ثم قال:" ما منكم من أحد وما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة" قال رجل: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة ومن كان منا من أهل الشقاء فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة قال ﷺ:" أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاء ثم قرأ{فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى } (الليل:5 ،10)**[3].

3- خلق آدم ثم أخرج من ظهره ذريته وقسمهم إلى فريقين، فريقٌ في الجنة، وفريقٌ في النار [4].

سُئل عمر بن الخطاب ﷺ عن هذه الآية **{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ}(الأعراف:172)**، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يُسأل عنها فقال ﷺ:"**إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فأخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل قال :فقال رسول الله ﷺ: إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله الله الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله الله النار**"[5]

4- أن الله كتب أهل الجنة في كتاب وختم عليه، وكتب أهل النار في كتاب وختم عليه، فلا يُزاد فيهم، ولا ينقص منهم أبداً.

---

(1) سنن الترمذي، كتاب القدر،باب ما جاء في الشقاء والسعادة، رقم 2061.

(2) انظر: القضاء والقدر – الأشقر – ص36.

(3) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، قوله وكذب بالحسنى، رقم4567.

(4) انظر: القضاء والقدر – الأشقر – ص37.

(5) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأعراف، رقم 3001،، أبو داوود، كتاب السنة، رقم 4081، أحمد، كتاب مسند العشرة المبشرين بالجنة، رقم 294، مالك، كتاب الجامع، رقم 1395،لم يتم دراسته الألباني، ج1، ص34، رقم 95.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺقال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان فقال أتدرون ما هذان الكتابان فقلنا لا يا رسول الله إلا أن تخبرنا فقال:" للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أُجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا ثم قال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أُجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا فقال أصحابه ففيم العمل يا رسول الله إن كان أمر قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عَمِل أي عمل وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل ثم قال رسول الله ﷺبيديه فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير"[1].

5- التقدير السنوي للمخلوقات والتقدير اليومي [2]:

قدر الله مقادير عباده قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وهذه المقادير مكتوبة في اللوح المحفوظ، وعلِمنا من الكتاب والسنة أنه يوجد تقديران تقدير حولي سنوي، ويكتب فيه مقادير الخلائق في هذا العام من موت وحياة، ورزق ومطر و...، وهذا يُنقل من اللوح المحفوظ، **{ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ، فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ، أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ}**(الدخان:4,5)، وتقدير يومي، يسوق فيه المقادير إلى المواقيت التي قدرت لها فيما سبق[3]

ثانياً: المكذبون بالقدر:

اختلفت الفرق الإسلامية في موقفها من القدر، فمنها من آمن به كما ذكرنا سابقاً، ومنهم من أنكره وضل عن الهدى، وزعموا، تعالى الله عما يقولون، أنه لا يعلم بالأشياء إلا بعد حصولها، وأنه يعلم بالموجودات بعد خلقها وإيجادها، ويزعمون أن الله ﷻ لم يكتب مقادير الخلائق قبل خلق السموات والأرض، وأول من قال بهذا القول معبد الجهني، ثم بعد ذلك تبنت المعتزلة هذا الرأي الفاسد، بزعامة واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد [4]، وقد سماهم رسول الله ﷺ بمجوس هذه الأمة، فقد روى ابن عمر ﷺ، عن رسول الله ﷺقال:"**القدرية مجوس هذه**

---

(1) سنن الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار، رقم 2067، وقال عنه: حديث حسن غريب صحيح.

(2)انظر: القضاء والقدر – الأشقر – ص40

(3) المصدر السابق ص40.

(4) انظر: المصدر السابق – ص53.

الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم"[1]، وسموا بذلك لأنهم"أنكروا القدر وأقروا بالشرع، وسُمّوا بذلك لأنهم أثبتوا خالقاً غير الله وهو العبد؛ حيث زعموا أنه خالق لفعله"[2].وقد خاف رسول الله ﷺ على أمته هذا الضلال الذي وقعت فيه هذه الفرقة [3]، جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ قوله:"**أخوف ما أخاف على أمتي من بعدي ثلاث: إيمان بالنجوم، وتكذيب بالقدر، وحيفُ السلطان**"[4].

وقد حكمت الأئمة على هذه الفرقة الضالة بالكفر لأنها لم تقر بعلم الله، وأنكرت خلق الله لأفعال العباد [5]، وهذا الموقف من هذه الفرقة والحكم عليها وجدناه في كثير من كتب السلف الصالح،" فمن أنكر خلق أفعال العباد فقد زعم أنه يوجد خالق آخر مع الله أو من دون الله وهذا هو الكفر، لهذا ثبت عن كثير من السلف وصف القدرية المنكرين لخلق أفعال العباد بأنهم مجوس هذه الأمة، حيث زعموا مع الله خالقين وهم العباد الذين يخلقون أفعالهم.فثبت بهذا كله أن الإيمان بالقدر بمراتبه الأربع بينه وبين التوحيد تلازم فينتقض التوحيد بالتكذيب بالقدر"[6].

المطلب الثالث: التاركون للعمل اتكالا على القدر:

تعد الجبرية من الفرق التي ضلت في باب القدر وقال أصحابها: لم نعمل ونتعب ونجتهد إذا كان الله تعالى يعلم ما نحن عاملين، ويعلم أننا من أهل الجنة أم من أهل النار.

فهؤلاء يؤمنون بالقدر، ويؤمنون بأن الله عالم بكل شيء، وخالق كل شيء، ولكنهم زعموا أن كل شيءٍ خلقه الله يحبه ويرضاه، وكذلك زعموا أنه لا حاجة للعمل والأخذ بالأسباب، فتركوا الأعمال الصالحة.

---

(1) سنن أبي داوود، كتاب السنة،باب القدر، رقم 4071، أحمد، كتاب مسند المكثرين من الصحابة، رقم 5327، حسنه الألباني، مشكاة المصابيح، ج1، ص38، رقم107.

(2) شرح الرسالة التدمرية، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء – ط 1425هـ/2004م – ص415.

(3) انظر: القضاء والقدر – الأشقر – ص54.

(4) المعجم الكبير – سليمان بن أحمد الطبري – تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي – مكتبة ابن تيمية – القاهرة – ط2، ج8 – ص289، رقم الحديث 8113.

(5) انظر: القضاء والقدر – الأشقر – ص57.

(6) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار،، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني اليمني الشافعي، ج1، ص59.

وتصدى شيخنا الأشقر رحمه الله لهؤلاء الجبرية، وأبطل احتجاجهم بالقدر على ترك العمل، وأقام الحجة عليهم مستدلاً بالآيات القرآنية وأقوال السلف الصالح، والبراهين العقلية ويمكن بيان شيخنا وأدلته على بطلان قولهم على النحو الآتي:

قال شيخنا رحمه الله "لقد ترك هؤلاء العمل احتجاجاً بالقدر قبل وقوعه، واحتجوا بالقدر على ما يقع منهم من أعمال مخالفة للشرع، ووصل بهم الحال إلى عدم التفريق بين الكفر والإيمان، وأهل الهدى والضلال، لأن جميع ذلك خلق الله فلم التفريق؟" [1].

ومن آثار هذه العقيدة الفاسدة زعمهم (الجبرية) أن الله خلق كل شيء وهو يحب ما خلق ويرضاه، فزعموا أن الله يحب الكفر ويحب السرقة والكذب، ويحب الذنوب والمعاصي كما يحب الطاعة والعبادة، وذلك حسب زعمهم أن كل شيء خلقه الله ﷻ وأوجده فهو يحبه ويرضاه، ومن آثارها كذلك ترك العمل الصالح، وترك الأخذ بالأسباب، لأنه لا فائدة منها فالذي يريده الله ماضٍ فلا ينفع معه دعاء أو عمل صالح، فجعلهم يقوموا بالأعمال الفاسدة من ظلم، وزنا وعقوق والدين، وإباحة ما حرم الله، لأن ما يفعلونه قدر الله وإرادته، وما يقع من المفاسد والجرائم مقدر لابد منه. [2]

ثم ذكر شيخنا أقوال سلفنا الصالح فيهم، أمثال ابن تيمية رحمه الله [3]، وأمثال ابن القيم[4]، والسفاريني [5].

وإن ما قالت به هذه الفرقة يؤدي إلى الكفر، وهذا ما اتفق عليه أهل السنة والجماعة من السلف الصالح، فهم أكثر سوءً من القدرية، كقول السفاريني رحمه الله:

"والمحتج بقدر الله على معاصي الله تعالى زنديق، وخارج عن سواء السبيل، وعادم التحقيق، ومارق من الدين، ومباين التوفيق، والباري جل شأنه قد أرسل الرسل قاطبة بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها، وفي الاحتجاج على المعاصي بالقدر انعكاس ما جاءت به الرسل من تعظيم النهي والأمر "[6].

---

(1) القضاء والقدر – الأشقر – ص72,73.

(2) انظر: القضاء والقدر – الأشقر – ص73.

(3) انظر: الفتاوي الكبرى – ابن تيمية – ج8، ص463.

(4) انظر: شفاء العليل – ابن قيم الجوزية – ص110.

(5) انظر: لوامع الأنوار البهية – السفاريني – ج1، ص292.

(6) المصدر السابق، ج1، ص311.

ثم بين شيخنا الأشقر رحمه الله أن الجبرية وقعوا في التفريط حيث لا فعل للعبد ورد عليهم من عدة وجوه:

أولاً: "خطؤهم في إطلاق اسم الجبر على ما يؤديه الإنسان من أفعال" [(1)]:

بين شيخنا أن لفظ الجبر لم يرد في الكتاب والسنة، وإنما ورد القضاء والقدر والخلق، فيجب على الإنسان أن يستعمل ألفاظ جاءت بها النصوص الشرعية، وهذا ما نفهمه من قول المَروَذِي رحمه الله، قال: "قلت لأبي عبد الله، يعني الإمام أحمد ابن حنبل ﷺ: رجل يقول عن الله أجبر العباد على المعاصي، فقال: هكذا لا نقول، وأنكر ذلك، وقال: **{وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هو وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ}** (المدثر: 31). وكذلك أنكر سفيان الثوري رحمه الله على من قال جبر، وقال: "إن الله جبل العباد" [(2)].

وقال أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" من قال إن الله تعالى جبر العباد بهذا المعنى فهو مبطل فإن الله أعلى وأجل قدرا من أن يجبر أحدا وإنما يجبر غيره العاجز عن أن يجعله مريدا للفعل مختارا له محبا له راضيا به والله سبحانه قادر على ذلك فهو الذي جعل المريد للفعل المحب له الراضي به مريدا له محبا له راضيا به فكيف يقال أجبره وأكرهه كما يجبر المخلوقُ المخلوق مثل ما يجبر السلطان والحاكم والأب وغيرهم من يجبرونه إما بحق وإما بباطل وإجبارهم هو إكراههم لغيرهم على الفعل" [(3)].

ثانياً: إنكار اختيار العبد لأفعاله نقص في العقل:

إن مَن أنكر فعل العباد فقد ألغى عقولهم، فنحن نعلم أن حركتنا غير حركة الجماد ونعلم أن هناك حركة اضطرارية وحركة اختيارية، فمن الحركات الاضطرارية التي لا إرادة ولا اختيار في إيجادها حركة القلب والرئتين وأعضاء جسم الإنسان الداخلية، ومن الحركات والأفعال التي

---

(1) القضاء والقدر – الأشقر – ص78.

(2) لوامع الأنوار البهية – السفاريني – ج1، ص308

(3) الفتاوي الكبرى – ابن تيمية – ج8، ص463.

من إرادة الإنسان وفعله، أكله وشربه وزواجه ونومه و... ولو نظرنا وتمعنا في آيات الذكر الحكيم لوجدنا كثير من الآيات تنسب الأفعال لمن قام بها كقوله تعالى:**{ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ}**(يس:20)، وقوله تعالى:**{ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ}**(الصافات:103) [1].

ثالثاً: زعموا أن كل شيء خلقه الله وقدره يحبه ويرضاه:

وهذا الزعم باطل لأن الله ﷻأوجد الكفر والمعاصي والذنوب والشرك، ولكنه كرهها وأبغضها، وأمر العباد بالابتعاد عنها، فقد أوجدها ابتلاءً واختباراً ولذلك كرهها وكره من يعملها[2].

رابعاً: زعموا أنه من آمن بالقدر عليه ترك الأخذ بالأسباب:

وهذا خطأهم أيضاً في معرفة القدر، فالإنسان يحتاج مع الإيمان بالقدر العمل، فالله ﷻ قدّر النتائج وأسبابها، وإذا قدر الله ﷻ أن يرزق العبد رزقاً فقد جعل لهذا الرزق سبباً، وإذا قدر الله فلاناً أن يدخل الجنة، فقد جعل لدخولها أسباب كالأعمال الصالحة من صيام وصدقة صلاة...

ونجد الحث على العمل والأخذ بالأسباب في الكتاب والسنة بكثرة منها:

كقوله تعالى:**{ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُواللَّهِ وَعَدُوَّكُم}**(الأنفال:60)، وقوله تعالى:**{ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ}**(الملك:15) وأما من السنة فحياة الرسول ﷺوالصحابة ﭫ مليئة بالأخذ بالأسباب كهجرة الرسول ﷺ، وغزوة بدر، وغزوة الخندق، وغيرها كثير.

فالأخذ بالأسباب من قدر الله تعالى، إلا أنه لا يجب أن يعتمد العبد عليها وحدها، بل يجب أن يصحبها بجميل التوكل على خالقها ومنشئها [3].

خامساً: يحتجون بالقدر على ترك العمل:

احتجوا الجبرية بالقدر على ترك العمل، فقالوا لو شاء الله لي أن أعمل هذا العمل لعملته وهكذا تركوا العمل الصالح والعبادة، وكذلك احتجوا بالقدر على فعل المعاصي والذنوب، وظلم الناس والفساد في الأرض، فقالوا هذه إرادة الله ﷻ ومشيئته، وليس لنا في ذلك حولٌ ولا قوة، ولو كان الاحتجاج بالقدر هكذا صحيحاً لأصبح الجميع يقتل ويسرق ويعيث في الأرض فساداً، وهذا

---

(1) انظر: القضاء والقدر، الأشقر – ص81.

(2) انظر: المصدر السابق، ص82.

(3) انظر: القضاء والقدر، الأشقر – ص83، 86

لا يكون البتة وإلا يعم الفساد في الحياة، وهذا ما فقهه علماؤنا وسلفنا [1] أنه يجب علينا الإيمان بالقدر ولكن لا يجوز لنا أن نحتج به على ترك العمل، كما لا يجوز لنا أن نحتج به على مخالفتنا للشرع [2].

سادساً:يلزم من قولهم التسوية بين المختلِفَين:

التسليم برأيهم يؤدي إلى التسوية بين جميع العباد، بين الصالح والطالح، بين من يعمل ومن لا يعمل، وهذا مخالف لقول الله تعالى:**{أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ}**(28:ص)، وقوله تعالى:**{أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ، مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ}**(القلم:35، 36).

وهذه الشبهة التي ذكرها الشيخ الأشقر رحمه الله ورد عليها بعدة أوجه، فقد رد عليها سلفنا الصالح رحمهم الله، بنحو رد الشيخ الأشقر رحمه الله كأمثال ابن تيمية رحمه الله حيث قال: "ولا يوجد أحد يحتج بالقدر في ترك الواجب وفعل المحرم: إلا وهو متناقض لا يجعله حجة في مخالفة هواه بل يعادي من آذاه وإن كان محقا ويحب من وافقه على غرضه وإن كان عدوا لله فيكون حبه وبغضه وموالاته ومعاداته، بحسب هواه وغرضه وذوق نفسه ووجده لا بحسب أمر الله ونهيه ومحبته وبغضه وولايته وعداوته. إذ لا يمكنه أن يجعل القدر حجة لكل أحد. فإن هذا مستلزم للفساد الذي لا صلاح معه والشر الذي لا خير فيه؛ إذ لوجاز أن يحتج كل أحد بالقدر لما عوقب معتد ولا اقتص من ظالم باغ ولا أخذ لمظلوم حقه من ظالمه ولفعل كل أحد ما يشتهيه من غير معارض يعارضه فيه وهذا فيه من الفساد ما لا يعلمه إلا رب العباد" [3].

وقال ابن تيمية رحمه الله في موضع آخر:"وقومٌ لا يثبتون لأَنفسهم فعلًا وَلَا قُدرة ولا أَمرًا. ثُم من هَؤُلَاء من ينحل عن الأَمر والنهي فيكون أَكفر الْخَلق، وَهُمْ فِي احْتِجَاجِهِمْ بالقدر متناقضون، إذ لَا بد من فعل يحبونه وفعل يبغضونه، ولا بد لهم ولكل أَحد من دفع الضرر الحاصل بأَفعال الْمعتدين، فَإِذَا جعلوا الْحسنات وَالسيّئات سواسية لم يمكنهم أَنْ يذموا أَحدًا، وَلَا يدفعوا ظالمًا، وَلَا يقابلوا مسيئًا، وأَن يبيحوا للناس من أَنفسهم كلمَا يشتهيه مُشتهٍ، ونحو ذلك منْ الْأُمور الَّتي لا يعيش عليها بنو آدم" [4].

---

(1) انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل،، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت 241هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون مؤسسة الرسالة – ط1، 1421 هـ، 2001،شرح العقيدة الطحاوية – ابن أبي العز الحنفي – تحقيق شعيب الأرناؤوط – ج1، ص136.

(2) انظر: القضاء والقدر، الأشقر – ص87، 88.

(3) مجموع الفتاوي – ابن تيمية – ج2، ص301.

(4) الفتاوي الكبرى – ابن تيمية – ج1، ص126.

المطلب الرابع :مذهب أهل السنة والجماعة في القدر:

وبعد أن عرض شيخنا الأشقر رحمه الله مذاهب الذين ضلوا في باب القدر، والردود عليهم، ختم حديثه ببيان عقيدة أهل السنة والجماعة في القدر، فقال رحمه الله:" هم يؤمنون بأن العباد مطالبون بمعرفة ما أمرهم به الله ﷻ فيفعلوه، وما نهاهم عنه فيجتنبوه، ولا يجوز لهم الاحتجاج بالقدر على فعل القبائح والمنكر"[1]، وذكر أقوالهم عن القدر مكتفياً بما قاله ثلاثة من أعلامهم وهم ابن تيمية –الآجري– الطحاوي، ودفعاً للإطالة نكتفي ببيان مذهبهم من القدر بما قاله ابن تيمية: "إن مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب وغيره ما دل عليه الكتاب والسنة وكان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان: وهو أن الله خالق كل شيء وربه ومليكه وقد دخل في ذلك جميع الأعيان القائمة بأنفسها وصفاتها القائمة بها من أفعال العباد وغير أفعال العباد. وأنه سبحانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن؛ فلا يكون في الوجود شيء إلا بمشيئته وقدرته لا يمتنع عليه شيء شاءه؛ بل هو قادر على كل شيء ولا يشاء شيئا إلا وهو قادر عليه. وأنه سبحانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لوكان كيف يكون وقد دخل في ذلك أفعال العباد وغيرها وقد قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم: قدر آجالهم وأرزاقهم وأعمالهم وكتب ذلك وكتب ما يصيرون إليه من سعادة وشقاوة فهم يؤمنون بخلقه لكل شيء وقدرته على كل شيء ومشيئته لكل ما كان وعلمه بالأشياء قبل أن تكون وتقديره لها وكتابته إياها قبل أن تكون" [2]

وقال في موضع آخر :" وسلف الأمة وأئمتها متفقون أيضا على أن العباد مأمورون بما أمرهم الله به منهيون عما نهاهم الله عنه، ومتفقون على الإيمان بوعده ووعيده الذي نطق به الكتاب والسنة، ومتفقون أنه لا حجة لأحد على الله في واجب تركه ولا محرم فعله بل لله الحجة البالغة على عباده" [3].

وقال أيضاً في موضع ثالث:" ومما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها مع إيمانهم بالقضاء والقدر وأن الله خالق كل شيء وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء وأن العباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليه مع قولهم إن العباد لا يشاءون إلا أن يشاء الله" [4]

---

(1) أهل السنة والجماعة أصحاب المنهج الأصيل والصراط المستقيم، الأشقر – ص53.

(2) مجموع الفتاوي – ابن تيمية – ج8، ص449، 450.

(3) المصدر السابق، ص452

(4) المصدر السابق، ص459.

المطلب الخامس: ثمار الإيمان بالقدر:

إن للإيمان بالقدر ثماراً طيبة جليلة، أشار إليها العلماء، وبينها شيخنا الأشقر رحمه الله، يشعر بها كل من آمن به ومنها [1]:

1- الإيمان بقضاء الله وقدره تنجي الإنسان من الكفر والشرك، فلا يتم الإقرار بتوحيد الله ﷻ إلا لمن أقر أن الله وحده الخالق لجميع المخلوقات، وأنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

2- الإيمان بالقدر يجعل المسلم يمضي بلا يأس، ولا تشاؤم، ولا نفور من المصائب، بل يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فإذا أصيب العبد بالسراء شكر، وإذا أصابه ضراء صبر، فكان خيراً له، قال تعالى:**{ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ}**(الحديد:22,23) .

3- الإيمان بالقدر يدفع الإنسان إلى الاجتهاد، والإكثار من الأعمال الصالحة، والابتعاد عن المعاصي والذنوب، وإن فعل معصية رجع وتاب إلى الله، ويجعله يتوكل على الله ﷻ مع الأخذ بالأسباب.

4- إذا آمن المسلم بالقدر علم أن كل ما أصابه مكتوبٌ له، وعلم أن لكل إنسان أجل، والإنسان لا يموت قبل انتهاء أجله فلا يجزع ولا يخاف من الموت، وهذا الإيمان يجعل المجاهدين يذهبون إلى الجهاد في سبيل الله، ويواجهون الأعداء والطغيان بلا خوف [2]، قال تعالى:**{ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هو مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}**(التوبة:51).

وبهذا يجعل الإنسان المؤمن بالقدر يعيش مرتاح البال، مطمئن النفس، تجعله يستسلم لله ﷻ، ويفوض أمره لله تعالى، نسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

---

(1) انظر: القضاء والقدر – الأشقر – ص109,112.

(2) انظر: جولة في رياض العلماء وأحداث الحياة – الأشقر – ص29,30

الفصل الرابع:

منهج الشيخ العقدي

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: معنى العقيدة وخصائصها ومصادرها.

المبحث الثاني: موقفه من بعض الفرق.

المبحث الأول: معنى العقيدة وخصائصها ومصادرها، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول:معنى العقيدة لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني:خصائص العقيدة وأهميتها.

المطلب الثالث: مصادر العقيدة الإسلامية.

المطلب الأول: معنى العقيدة لغة واصطلاحا.

أولاً: العقيدة لغةً:

قال الفراهيدي:عقد:الأعْقَادُ والعُقُودِ: جماعة عَقْدِ البِناء. وعَقَّدَهُ تَعْقِيداً أي جعل له عُقُوداً. وعَقَدْتُ الحبل عَقْداً، ونحوه فانْعَقَدَ والعُقْدَةُ: مَوْضعُ العقد من النظام ونحوه. وتَعَقَّدَ السَّحابُ: إذا صار كأنه عَقْد مَضْرُوبٌ مَبْنِيّ(1).

وقال ابن فارس: "عقد العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شدّ وشِدّة وُثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها.وعاقدته مثل عاهدته، وهو العقد والجمع عقود، قال تعالى :**{أوفُوا بِالْعُقُودِ}** (المائدة:1)، والعقد: عقد اليمين، ومنه قوله تعالى:**{وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ}** (المائدة:89)، وعقدة النكاح وكل شيء: وجوبه وإبرامه، والعقدة في البيع: إيجابه... وعقد قلبه على كذا فلا ينزع عنه، واعتقد الشيء: صَلُبَ، واعتقد الإخاء: ثبت"(2)

وقال ابن منظور أيضاً:"والعُقْدَةُ: حَجْمُ العَقْد، وَالْجَمْعُ عُقَد. وَخُيُوطٌ معقَّدة: شُدِّدَ لِلْكَثْرَةِ. وَيُقَالُ:عَقَدْتُ الْحَبْلَ، فَهو مَعْقُودٌ، وَكَذَلِكَ الْعَهْدُ؛ وَمِنْهُ عُقْدَةُ النِّكَاحِ؛ وانعقَدَ عَقْدُ الْحَبْلِ انْعِقَادًا. وَمَوْضِعُ الْعَقْدِ مِنَ الْحَبْلِ: مَعْقِدٌ، وَجَمْعُهُ مَعاقِد"(3).

فالعقد إذاً هو الشدة والوثوق، أصل الفعل عَقَدَ، ومنه عَقَدَ الحبل أي شده.

---

(1) كتاب العين،، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمروبن تميم الفراهيدي البصري، ت 170هـ، تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال – مادة عقد – ج1، ص140.

(2) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي،، أبو الحسين – ت 395هـ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ، 1979م– ج4، ص86.

(3) لسان العرب،محمد بن مكرم بن على "أبوالفضل" جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي ت 711هـ، دار صادر – بيروت، ط3، 1414 هـ، ج3، ص296.

ثانياً: العقيدة اصطلاحا:

اختلف علماء العقيدة في تعريفهم لها في الاصطلاح الشرعي إلا أن تعريفاتهم دارت حول مضمون واحد وإن اختلفت في ألفاظها، ومن هذه التعريفات.

1- قال الجرجاني[1]:"العقائد هي ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل "[2]
2- قال السفاريني[3]:"الاعتقاديات هي التي لم تتعلق بكيفية عمل، مثل: اعتقاد وجوب وجود القادر المختار ووحدانيته"[4]
3- وقال سيد سابق إن العقيدة هي:" التصديق بالشيء أو الجزم به دون شكٍ أو ريبة، فهي بمعنى الإيمان، يقال: أعتقد في كذا أي آمن به. والإيمان بمعنى التصديق . يقال: آمن بالشيء أي صدق به تصديقاً لا ريب فيه ولا شك معه" [5].
4- وعرفها حسن البنا[1] بقوله هي: "الأمور التي تُصدِّق بها النفوس، وتطمئن إليها القلوب، وتكون يقينا عند أصحابها، لا يمازجها ريب ولا يخالطها شك "[2].

---

(1) هو عالم الشرق السيد الشريف، علي بن محمد بن علي،، أبو الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي، ولد في جرجان في الثامن من شعبان سنة أربعين وسبعمائة هجري، اهتم باللغة العربية وعلومها، ومصنفاته تزيد على الخمسين مصنفاً، بعضها كتبت بالعربية وبعضها بالفارسية، منها الإشارات والتنبيهات، الأصول المنطقية، تفسير الزهراوين وغيرها.وقد وافته المنية في يوم الأربعاء السادس من ربيع الآخر سنة ست عشرة وثمانمائة هجرياً، بشيراز، ودفن فيها في قبرٍ كان قد بناه لنفسه. التعريفات للجرجاني – تحقيق نصر الدين تونسي – ط1، 2007م – ص14,16.

(2) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ت816هـ، تحقيق جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – ط1، 1403هـ،1983م – ص153.

(3) هو محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني النابلسي، شمس الدين،، أبو العون: عالم بالحديث والأصول والأدب، ولد في سفارين من قرى نابلس عام 1114هـ – 1702م، رحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها. وعاد إلى نابلس فدرّس وأفتى، وتوفي فيها.شرح العقيدة السفارينية – محمد بن صالح العثيمين – مكتبة الصفا- ط1- 1429هـ- 2008م- ص9.

(4) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي – ت 1188هـ، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق – ط2، 1402هـ، 1982م، ج1، ص4.

(5) العقائد الإسلامية – سيد سابق –ت1420هـ – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان، بدون طبعة – بدون سنة – ص8.

5- وأما شيخنا عمر الأشقر رحمه الله فالعقيدة عنده هي:" ليست أمورا عملية، بل أمور علمية يجب على المسلم أن يعتقدها في قلبه، لأن الله أخبره بها بطريق كتابه، أو بطريق وحيه إلى رسوله ﷺ"[3].

وأصول العقائد التي أمرنا الله باعتقادها هي أركان الإيمان الستة المذكورة في قوله تعالى:**{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}**(البقرة : 285)، وحددها الرسول ﷺ في حديث جبريل المشهور بقوله:"**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث**"[4].ويجب أن ينعقد عليها قلب المسلم تصديقا لله ﷻورسوله ﷺ.

وإلى ذلك أشار شيخنا رحمه الله بقوله:" حتى تصبح هذه الأصول عقيدة لابد أن نصدق بها تصديقا جازما لا ريب فيه، فإن كان فيها ريب أو شك كانت ظنا لا عقيدة، يقول صاحب المعجم الوسيط: "العقيدة : الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده و(فِي الدّين) مَا يقْصد بِهِ الِاعْتِقَاد دون الْعَمَل كعقيدة وجود الله وبعثه الرسل"[5]، والدليل على ذلك قوله تعالى:**{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا}**(الحجرات:15)وقال تبارك وتعالى: **{ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ }**(البقرة:2)، وقال ﷻ: **{رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ}**(آل **عمران:9)**،وذم المشركين المرتابين بقوله تعالى: **{وارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ}**(التوبة:45).

---

(1) هو حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البنا، ولد عام 1324هـ – 1906م في المحمودية، تخرج بمدرسة دار العلوم بالقاهرة، واشتغل بالتعليم،. مؤسس جمعية (الإخوان المسلمين) بمصر، تم اغتياله عام 1368هـ الموافق 1949/2/12م،الأعلام للزركلي،ج2 ص183، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع – ط4، 1420هـ – ج1، ص198,199.

(2) مجموعة رسائل – الإمام حسن البنا – بدون طبعة –1412هـ –1992م –ص379 .

(3) العقيدة في الله – الأشقر – دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع – عمان – الأردن –ط1431هـ، 2010م، ص12.

(4)صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ، رقم 48.

(5) العقيدة في الله – الأشقر – ص13، نقلاً عن المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة – ج2، ص614.

وكما هو واضح من التعريفات السابقة عند القدماء والمحدثين، فإن العقيدة اصطلاحا هي: التصديق الجازم والمؤكد بقضايا العقيدة ومسائلها الواردة في الكتاب والسنة من الإيمان بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره أي الإيمان الجازم الذي لا شك فيه ولا ريب.

المطلب الثاني: خصائص العقيدة وأهميتها.

أولا: خصائص العقيدة:

لقد تميزت العقيدة الإسلامية الصحيحة عن غيرها من العقائد السابقة والحاضرة الفاسدة التي صنعها البشر بخصائص واضحة جلية، إلا أن شيخنا الأشقر رحمه الله لم يفرد الحديث عنها في كتبه، بل جاءت متناثرة في دروسه ومؤلفاته، ويمكننا تلخيصها وبيانها على النحو الآتي:

1-عقيدة ربانية[1]:

العقيدة الإسلامية من عند الله وليست من صنع البشر، فهي ربانية موحى بها، وأكد ربنا عز وجل في كتابه الكريم على هذه الخصيصة ونفي كونها من صنع البشر، فقال تعالى : **{وَكَذلِكَ أوحَيْنا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَلا الْإِيمانُ وَلكِنْ جَعَلْناهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاء مِنْ عِبادِنا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ، صِراطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السماوات وَما فِي الْأَرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ}(الشورى:52,53).**

وذهب شيخنا إلى مثل هذا المعنى بقوله:" العقيدة الصحيحة، وهي تلك العقائد التي جاءت بها الرسل الكرام، وهي عقيدة واحدة، لأنها منزلة من العليم الخبير، ولا يتصور أن تختلف من رسول إلى رسول ومن زمان إلى زمان...لأن العقيدة الصحيحة اليوم لا توجد إلا في الإسلام، لأنه الدين المحفوظ الذي تكفل الله بحفظه" [2]، قال تعالى: **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}** (الحجر:9)

---

(1) نحو ثقافة إسلامية أصيلة – الأشقر – دار النفائس للنشر والتوزيع – ط2، 1410هـ، 1990م، ص43.

(2)العقيدة في الله – الأشقر – ص14.

وأمر رسوله ﷺ بتبليغها إلى الناس فقال تعالى:{ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**}(المائدة:67)

وبناءً على ذلك فإن الرسول ﷺ لم يأت بشيءٍ من عنده كما زعم الملاحدة الذين يعتقدون أن محمداًﷺهو واضع هذه العقيدة، بل يعد كل ما جاء به من شريعة أم عقيدة كان وحياً من عند الله.

وقد احتفظت العقيدة الإسلامية بهذه الخصيصة،فلم تمتد إليها يد البشر ويد العبث وتغيرها كما تغيرت بقية العقائد فبقي التصور الإسلامي تصوراً اعتقادياً ربانياً.

2-عقيدة الفطرة:

العقيدة وجدت بوجود الإنسان الذي يولد عليها، ولا تناقضها طبائع الإنسان وإنما تتأثر ببيئته، يقول شيخنا الفاضل رحمه الله:"إن فطرة الإنسان لا تحتاج إلى دليل على معرفة الله"، لم يطل القرآن في الاستدلال على وجود الله تعالى، لأن القرآن يقرر أن الفطر السليمة، والنفوس التي لم تتقذر بأقذار الشرك، تقر بوجوده من غير دليل، وليس كذلك فقط، بل إن توحيده ﷻ أمر فطري بدهي قال تعالى :**{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ}**(الروم:30)هذه الفطرة هي التي تفسر الظاهرة التي لاحظها الباحثون في تاريخ الأديان- التي درسوا تاريخها - وهي أن الأمم جميعاً اتخذت معبودات تتجه إليها وتقدسها.

وقد يقال هنا: لو كان التوجه إلى الله أمراً فطرياً لما عبد الناس في مختلف العصور آلهة شتى، والجواب: أن الفطرة تدعو المرء إلى الاتجاه إلى الخالق، لكن الإنسان تحيط به مؤثرات كثيرة تجعله ينحرف حينما يتجه إلى المعبود الحق،فما يغرسه الآباء في نفوس الأبناء، وما يلقيه الكتّاب والمعلمون والباحثون في أفكار الناشئة يبدل هذه الفطرة ويقذرها، ويلقي عليها غشاوة، فلا تتجه إلى الحق، وقد نص الرسول ﷺ على صدق هذا الذي قررناه، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال

رسول الله ﷺ :"**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهو دانه أو ينصرانه، أو يمجسانه**""[1]ولم يقل يُسلمانِه، لأن الإسلام موافق للفطرة[2]

3-عقيدة وسطية متوازنة:

إن العقيدة الإسلامية تحث على الوسط والتوازن في أمور الفرد، فهي عقيدة وسط لا تجد فيها إفراطا ولا تفريطاً، هي وسط بين الذين ينكرون كل ما وراء الطبيعة مما لم تصل إليه حواسهم، وبين الذين يثبتون للعالم أكثر من إله، وهي وسط في العبادة، فهي كما توجب على الإنسان العبادة تأمره بأن يصرف شيئاً من اهتمامه لنفسه وأولاده ومجتمعه، وجعلت هذا من العبادة، وجعلته يصرف همه للدار الآخرة، ونهته عن أن ينسى نصيبه من الدنيا، وكذلك وازنت بين مطالب الروح والجسد[3]، وهذا ما أكده رسول الله ﷺ في الحديث بقوله لعبد الله ابن عباس ﷺ :" عن عبد الله بن عمرو قال دخل علي رسول الله ﷺفقال: ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟ قلت بلى، قال: فلا تفعل قم ونم وصم وأفطر، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزورك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإنك عسى أن يطول بك عمر وإن من حسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام فإن بكل حسنة عشر أمثالها فذلك الدهر كله، قال: فشددت فشدد علي، فقلت: فإني أطيق غير ذلك، قال: فصم من كل جمعة ثلاثة أيام، قال: فشددت فشدد علي، قلت: أطيق غير ذلك، قال: فصم صوم نبي الله داود، قلت: وما صوم نبي الله داود؟ قال: نصف الدهر"([4]).

4-الشمول والكمال:

العقيدة تشمل جميع مناحي الحياة، حيث هي وحدها التي تُعطي الإنسان تصوراً كاملاً عن نفسه وعن الكون والحياة، كما تُعطي تفسيراً للقضايا الكبرى التي شغلت فكره وعقله ولا تزال تشغله، فالإنسان مازال يتساءل عن أصله ونشأته، ومصيره ونهايته، وعلاقته بخالقه ومنشئه،

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم 1296، مسلم كتاب القدر، رقم 1296.

(2)العقيدة في الله – الأشقر – ص77 – 78.

(3) انظر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة – الأشقر – ص49.

(4) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حق الضيف، رقم 5669.

ودوره في هذا العالم، فالعقيدة لشمولها وكمالها تجيب عن هذه التساؤلات[1].لأنها من عند الله العزيز الحكيم، المتصف بجميع صفات الكمال والمنزه من كل صفات النقص، وهذا مصداقاً لقوله تعالى:{**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**}(**المائدة:3**)

5-عقيدة ثابتة واضحة تعتمد على البراهين والأدلة المقنعة:

العقيدة ثابتة لا تقبل التغيير مع مرور الزمان، ولا التحريف والتزييف مع تعاقب الأجيال في مختلف مناصبهم العلمية والدنيوية وتعدد مجالسهم ومؤتمراتهم، وهي عقيدة مبرهنة لا تكتفي من تقرير قضاياها بالإلزام المجرد والتكلف الصارم، ولا تقول كما تقول بعض العقائد الأخرى :"أعتقد وأنت أعمى "أو " أمن ثم اعلم "أو " أغمض عينيك ثم اتبعني"، بل يقول كتابها القرآن الكريم بصراحة:{ **قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**}(البقرة:111،النمل:64)،وكذلك لا تكتفي بمخاطبة القلب والوجدان والاعتماد عليهما أساسا للاعتقاد بل تتبع قضاياها بالحجة الدامغة، والبرهان الناصع، والتعليل الواضح، الذي يملك أزِمَّة العقول، ويأخذ الطريق للقلوب[2]، ويقول علماؤها:"إن العقل أساس النقل.. والنقل الصحيح لا يخالف العقل الصريح"[3].

ثانيا: أهمية العقيدة:

ظهرت أهمية العقيدة الإسلامية الصحيحة من خلال أمور كثيرة تبين حاجة الأمة لها في كل زمان ومكان، وحاجة الإنسان إلى العقيدة ضرورية فهي فوق كل حاجة، فسعادة الإنسان، ونعيمه، وسروره، ورغده لا تكون إلا أن يعبد ربه خالقه ومبدعه ﷻ.

---

(1) انظر: العقيدة في الله – الأشقر – ص15، نحو ثقافة إسلامية أصيلة – الأشقر – ص49.

(2) مجلة الفرقان– العدد الخمسون– 1427هـ، 2006م، مقالة بعنوان نظرة في تاريخ العقيدة – الأشقر– ص36.

(3) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه،، أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي – ت 1415هـ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية –ط1، 1408هـ، ص386.

ولذلك فإن علم العقيدة من أهم العلوم على الإطلاق، بالنسبة للفرد المسلم، لأن العقائد في الإسلام هي الأصول التي تبنى عليها فروعه،والأسس التي يقوم عليها بنيانه، والحصون التي لابد منها لحماية عقيدة المسلم من أخطار الشك وأعاصير التضليل والتزيين[1].

ولم يخرج شيخنا الأشقر رحمه الله عما قاله العلماء من السلف الصالح في أهمية العقيدة للخلق جميعاً فقال:" العقيدة الإسلامية ضرورية للإنسان ضرورة الماء والهواء، إذ هو بدون هذه العقيدة ضائع تائه يفقد ذاته ووجوده"[2].

فالعقيدة لها أهمية عظيمة منها:

1- فهم الإنسان العقيدة الصحيحة يؤدي إلى معرفته لخالقه ورازقه ومدبر شؤونه، فيؤدي إلى عبوديته لله وحده دون غيره[3].
2- هي الركيزة والأساس التي تقوم عليها المبادئ والشرائع، فالذي تغلغل في قلبه الاعتقاد بأن الله يراقبه، ويعتقد بأن أعماله تعرض عليه في اليوم الآخر أمام الخلائق، يتراجع عن ظلمه وطغيانه والتعالي في الأرض[4].
3- العقيدة تدفع أصحابها لبذل النفس والمال في سبيل تحقيق ما يعتقدونه وهم راضون مطمئنون[5].
4- تحرر عقل الإنسان من الخرافة والفساد والوهم، وتدله على مصدر وجوده ومصدر وجود الكون، وتبصره بمصيره بعد الحياة [6].

---

(1) تبسيط العقائد الإسلامية– الشيخ حسن محمد أيوب – ت1429هـ، دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان، ط5، 1403 هـ، 1983 م، ص20

(2) العقيدة في الله – الأشقر – ص15.

(3) انظر: مجلة الفرقان – العدد الخمسون – 1427هـ، 2006م، مقالة بعنوان نظرة في تاريخ العقيدة – الأشقر – ص36.

(4) انظر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة، ص81، مجلة المجتمع – العدد75، 1400هـ،1980م،مقالة بعنوان رقابة الله هي الضمانة ضد الطغيان والفساد – الأشقر – ص27.

(5) انظر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة، الأشقر – ص82.

(6)انظر:المصدر السابق– ص85.

ومما ذكرناه تبين لنا أن العقيدة عند الأشقر رحمه الله هي الجواب الشافي عن كل تساؤل، وهي الشفاء من كل داء، وفيها راحة الإنسان وسعادته حيث يقول:" العقيدة الإسلامية وحدها هي التي تجيب عن التساؤلات التي شغلت، ولا تزال تشغل الفكر الإنساني، بل تحيره: من أين جئت؟ ومن أين جاء هذا الكون ؟ من الموجد؟ وما صفاته؟ وما أسماؤه؟ ولماذا أوجدنا وأوجد الكون؟ وما دورنا في هذا الكون؟ وما علاقتنا بالخالق الذي خلقنا؟ وهل هناك عوالم غير منظورة وراء هذا العالم المشهود؟ وهل هناك مخلوقات عاقلة مفكرة غير هذا الإنسان؟ وهل بعد هذه الحياة حياة أخرى نصير إليها؟ وكيف تكون تلك الحياة إن كان الجواب بالإيجاب؟ "وعليه يرى الأشقر أنه "لا توجد عقيدة سوى العقيدة الإسلامية اليوم تجيب على هذه الأسئلة إجابة صادقة مقنعة"[(1)]. فالإسلام هو الحقيقة التي ليس قبلها ولا بعدها أي حقيقة من يعتقد به لا تثقله الهموم، ولا تهلكه المجاهيل، ولا يساوره الشك من قريب أو بعيد، فيشغله عن عبادته لربه، ودعوته لدينه الذي تكمن فيه السعادة في الدارين،ثم يقول الأشقر رحمه الله:"أي حيرةٍ هذه! ألا يستحق أبناء هذا القرن الذين فقدوا المعرفة بالحقائق الكبرى التي لا تستقيم حياتهم إلا بها، هذه الهموم التي تملأ النفس وتسبب الأوجاع والعقد النفسية ؟! وأين هؤلاء من المسلم الذي يدري، ويعرف معرفة مستيقنة كل هذه الحقائق فإذا به يجد برد اليقين، وهدوء البال"[(2)]، "وإذا به يسير في طريق مستقيم إلى غاية مرسومة يعرف معالمها، ويدري غايتها... فبالإسلام وحده يصبح الإنسان يدري من أين جاء، وإلى أين المصير، يدري لماذا هو موجود، وما دوره في هذا الوجود، يدري ذلك حقاً وصدقاً، وفرق بين من يدري ومن لا يدري"، قال تعالى:**{أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}** (الملك:22)[(3)].

المطلب الثالث: مصادر العقيدة الإسلامية.

العقيدة توقيفية فلا تثبت إلا بدليل من الشارع، ولها مصدران لا ثالث لهما وهما، القرآن الكريم،وما صح من السنة النبوي، لأن إجماع السلف الصالح لا يكون إلا على الكتاب والسنة،

(1) العقيدة في الله – الأشقر – ص15

(2) مجلة الفرقان – العدد الخمسون – 1427هـ – 2006م – مقالة للأشقر بعنوان نظرة في تاريخ العقيدة – ص36.

(3) العقيدة في الله – الأشقر – ص17,19.

وهذا ما أكده علماؤنا من السلف الصالح، يقول البيهقي[1]:" فأما أهل السنة فمُعَوَلهم فيما يعتقدون: الكتاب والسنة" [2].

لذلك كان منهج السلف الصالح ومن تبعهم في تلقي العقيدة مقصورا على الكتاب والسنة فما دل عليه الكتاب والسنة في حق الله تعالى آمنوا به، واعتقدوه وعملوا به، وما لم يدل عليه كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺنفوه عن الله تعالى ورفضوه، يقول الله تعالى:**{ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى }**(طه:123).

ولا ريب أن الاعتصام بالكتاب والسنة من أعظم ما منّ الله به على هذه الأمة، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في معرض حديثه عن السلف الصالح:" وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم: اعتصامهم بالكتاب والسنة"[3].

ولقد سار شيخنا الأشقر رحمه الله في عرضه لمسائل العقيدة على منهج أهل السنة والجماعة، فاعتمد على القرآن الكريم والسنة النبوية في إثبات العقيدة الإسلامية، ومما يدل على ذلك قوله رحمه الله في كتاب العقيدة في الله: "ليس هناك كتاب في الأرض يوضح تاريخ العقيدة بصدق إلا كتاب الله سبحانه وتعالى" [4].

ثم ذكر الأسباب التي تدل على ذلك:

1- "أن ما نعرفه عن التاريخ قبل خمسة آلاف عام قليل، أمّا ما نعرفه قبل عشرة آلاف عام فيعتبر أقل من القليل، وما قبل ذلك فيعتبر مجاهيل لا يدري علم التاريخ من شأنها شيئاً، لذا فإن كثيراً من الحقيقة ضاع بضياع التاريخ الإنساني".

---

(1)هو أحمد بن الحسين بن علي،، أبو بكر: من أئمة الحديث. ولد في خسروجرد من قرى بيهق، بنيسابور عام 384هـ - 994م، ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وقال الذهبي: لوشاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه لكان قادرا على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف. صنف زهاء ألف جزء، منها السنن الكبرى عشر مجلدات، والسنن الصغرى، وغيرها، توفي عام 458 هـ، 1066م، انظر الأعلام للزركلي، ج1، ص116,117 .

(2) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ثقة الدين،، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، ت 571هـ، دار الكتاب العربي – بيروت – ط1، 1404هـ – ص345.

(3) مجموع الفتاوي، تقي الدين، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت 728هـ، تحقق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ، 1995م – ج13، ص28.

(4) العقيدة في الله، الأشقر – ص291.

2- "أن الحقائق التي ورثها الإنسان اختلطت بباطل كثير، بل ضاعت في أمواج متلاطمة في محيطات واسعة من الزيف والدجل والتحريف، وممَّا يدلُّ على ذلك أن كتابة تاريخ حقيقي لشخصية أو جماعة ما في العصر الحديث تعتبر من أشقّ الأمور، فكيف بتاريخ يمتدّ إلى فجر البشرية؟ !".

3- أن قسماً من التاريخ المتلبس بالعقيدة لم يقع في الأرض، بل في السماء.

لذا فإن الذي يستطيع أن يمدنا بتاريخ حقيقي لا لبس فيه هو الله ﷻ"**{إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ}**(آل عمران:5)[1]

قال شيخنا رحمه الله في درسٍ من دروسه:"مصادر العقيدة عند أهل السنة وعند الأئمة الأربعة مثل الإمام أحمد، والإمام الشافعي، وأئمة أهل الحديث هي: القرآن وصحيح الحديث، وقد خالفت المعتزلة في هذا وقالوا: لا نقبل من الحديث غير المتواتر، سواء في العقيدة أو في غير العقيدة، ثم جاء بعض علماء الأصول المتأخرين، فقالوا: العقيدة لا تؤخذ من أحاديث الآحاد ولوكانت صحيحة، ولا بد أن يكون الحديث متواتر، وهذا كلام غير صحيح، لأن القرآن وصحيح الأحاديث هما مصدرا العقيدة، والعقائد توقيفية، أي:أنها لا تؤخذ إلا من القرآن وصحيح الحديث"[2].

(1) المصدر السابق ص291.

(2) من دروس الشيخ عمر الأشقر – درس بعنوان القرآن الكريم والحديث الصحيح هما مصدرا العقيدة – ص15.

المبحث الثاني: موقفه من بعض الفرق، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: موقفه من الفلاسفة والمتكلمين وتأويلاتهم واعتمادهم العقل.

المطلب الثاني: موقفه من الصوفية.

المطلب الأول: موقفه من الفلاسفة والمتكلمين وتأويلاتهم واعتمادهم العقل.

يرى الأشقر أن الفلسفة والفلاسفة يعتمدون العقل وكثرة التأويلات ويمكن بيان موقفه منها على النحوالآتي:

ذكر شيخنا الأشقر رحمه الله قول العلماء في التفرقة بين الفلسفة والدين، بأن الموضوع الذي تعالجه الفلسفة هو الموضوع ذاته الذي يعالجه الدين، إذ يزعم الفلاسفة أن مباحثهم تهدف إلى معرفة أصل الوجود وغايته، ومعرفة السبيل الذي يحقق السعادة الإنسانية عاجلاً وآجلاً، وهذان هما موضوع علم الفلسفة بقسميها العلمي والعملي، وهما كذلك موضوع علم الدين. ثم يعلق موضحاً بقوله: على الرغم من ذلك إلا أن الاختلاف بين الدين والفلسفة اختلاف كبير. فهما يختلفان في:

1- المصادر والمنابع:

سار الأشقر على نهج العلماء السابقين في موقفه من الفلاسفة فقال إن "الفلسفة في كل صورها(عمل إنساني) يتحكم فيه كل ما في طبيعة الإنسان من قيود وحدود وتدرج بطيء في الوصول إلى المجهول، وقابلية للتغير والتحول، وتقلب بين الهدى والضلال، واقتراب أو ابتعاد عن درجة الكمال . ولذا فإن أساطين الفلسفة لم يستطيعوا أن يتخلصوا من التأثر بالبيئة، فكانت تصوراتهم ومعتقداتهم فيها صدى كبير لما يحيط بهم" [1].

ثم يسوق الأشقر مثالاً على ذلك قائلاً:" لنأخذ على ذلك مثلاً (أفلاطون) فإنا إذا درسنا نتاجه رأيناه يردد الأساطير التي سادت في عصره، بل إنه ينشئ الأسطورة، ويضمنها أفكاره ومعتقداته، بل إن كثيراً من معتقداته وآرائه هي أساطير في ذاتها" [2].

ويستدل على ذلك بما قاله العقاد في أفلاطون : " غلبت البيئة الوثنية أفلاطون على تفكيره بحكم العادة وتواتر المحسوسات، فأدخل في عقيدته أرباباً، وأنصاف أرباب لا محل لها في ديانات التوحيد" [1].

(1) العقيدة في الله – الأشقر – ص39.

(2) المصدر السابق– ص40.

2-المنهج والسبيل:

يرى الأشقر رحمه الله أن"الفلاسفة كثير منهم يبدؤون بدراسة النفس الإنسانية، ويجعلونها الأصل الذي يبنون عليه، ويفرعون عنه، فتكلموا في إدراكهم العلم: وأنه تارة يكون بالحس، وتارة بالعقل، وتارة بهما.

وجعلوا العلوم الحسية، والبدهية ونحوها: هي الأصل الذي لا يحصل علم إلا بها، ثم زعموا أنهم إنما يُدركون بذلك الأمور القريبة منهم، من الأمور الطبيعية والحسابية، والأخلاق، فجعلوا هذه الثلاثة هي الأصل الذي يبنون عليه سائر العلوم، ولهذا يمثلون ذلك في أصول علم الكلام، بأن الواحد نصف الاثنين، وأن الجسم لا يكون بمكانين، وأن الضدين -كالسواد والبياض- لا يجتمعان ... وكثير من المصنفين في الفلسفة يبتدئ بالمنطق، ثم الطبيعي والرياضي وثم ينتقل إلى العلم الإلهي، وتجد المصنفين في الكلام يبدؤون بمقدماته في الكلام:في النظر والعلم والدليل، وهو من جنس المنطق ثم ينتقلون إلى حدوث العالم وإثبات مُحدثه، ومنهم من ينتقل من تقسيم المعلومات إلى الموجود والمعدوم وأقسامه، كما يفعله الفيلسوف في أول العلم الإلهي ..." [2].

وقد وضح أ.د. صالح الرقب موقف الأشقر من أهل الكلام بقوله:" لقد قام الشيخ عمر بكشف ما في مقالات المتكلمين من زيف، خاصة في مسألة صفات الله عز وجل، فبين أنهم يزعمون أنهم ينزهون الله تعالى عن مشابهة المخلوقين، فنفوا صفات الله تعالى التي وردت في الكتاب والسنة، بحجة أنها توهم التشبيه، وذهبوا إلى تأويل هذه الصفات تأويلاً فاسداً، يصرفها عن معانيها الحقة الثابتة لله تعالى"([3]).

لقد بين شيخنا الأشقر أن الغاية التي يرمي إليها المتكلمون الذين يقررون التوحيد في كتب الكلام والنظر هي إثبات وحدانية الخالق، وأنه لا شريك له، ويظنون أن هذا هو المراد

---

(1) المصدر السابق ص40.

(2) العقيدة في الله – الأشقر – ص41،42

(3) مؤتمر العلامة الدكتور عمر الأشقر – جهود الشيخ عمر الأشقر في نشر العقيدة السلفية – أ.د.صالح الرقب، ج1، ص326.

بِ(لا إله إلا الله)[1]، ونتيجة لذلك كله فإن النظر العقلي المتعمق مظنة أن يشكك في الحقائق ويوقع في اللبس والاشتباه والضلال والحيرة، وتجد في كلام الغزالي وغيره ما يصرح بأن النظر العقلي المتعمق فيه لا يكاد ينتهي إلى يقين، وإنما هي شبهات تتقارع وقياسات تتنازع، فإما أن ينتهي الناظر إلى الحيرة، وإما أن يعجز فيرضى بما وقف عنده ولا سيما إذا كان موافقا لهواه، وإما أن لا يزال يتطوح بين تلك المتناقضات حتى يفاجئه الموت.ولم يعط هذا النهج البشري إلا معرفة باردة، لا تصلح بلسما للروح، ولا شفاء لأمراض النفس، بخلاف العقيدة التي أقامتها نصوص القرآن" [2].

ويوضح شيخنا أن إفراطهم في الاعتماد على العقل عند تفسيرهم لأمور العقيدة يؤدي إلى كثير من الخطأ حيث قال:" إن كثيرا من بني الإنسان على مدار الزمان يستنكفون عن إتباع الرسل الذين جاءوا بالخبر الصادق، ويحاولون أن يعرفوا الحقيقة عما وراء الكون المشهود بعقولهم، ...ولقد كان الرافضون لِما جاء به الرسل مَن وصل الأمر بهم إلى الاستكبار عن متابعتهم والكفر بما جاءوا به مع اعتقاده صدق المرسلين قال تعالى :**{وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّ}**(النمل:14).

وزعم هؤلاء أن ما جاءت به الرسل لا يفيد اليقين لأنه مجال لاحتمالات كثيرة تحول دون تحصيل اليقين المطلوب" [3].

"ومما بين فساد مناهج المتكلمين أن كبراء علماء المتكلمة كالرازي والجويني والشهرستاني قد أعلنوا ندمهم على اشتغالهم به، وأنهم لم يستفيدوا منه سوى جمع القيل والقال، وقد تمنوا الموت على دين العجائز"([4]).

---

(1) المصدر السابق ص326 .

(2) نظرة في أصول الفقه (4) – أصل الاعتقاد –د. عمر سليمان الأشقر – مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع – الكويت – دار النفائس للنشر والتوزيع – عمان الأردن– ط1، 1410هـ، 1990م، ص12.

(3) نظرة في أصول الفقه (4)، أصل الاعتقاد –د.عمر سليمان الأشقر، ص7.

4) مؤتمر العلامة الدكتور عمر الأشقر – جهود الشيخ عمر الأشقر في نشر العقيدة السلفية – أ.د.صالح الرقب، ج1، ص327.

المطلب الثاني: موقفه من الصوفية.

يبين شيخنا معتقدات الصوفية الباطلة في معرفة الغيبيات رافضا طرقهم مفندا آراءهم المفتقرة إلى الدليل يقول:"إن كثيراً من الصوفية يزعم أن لهم طريقا خاصا يعرفون به ربهم وعوالم الغيب والأحكام، وهي طريق الكشف والتجليات المزعومة، فيقول أحدهم:" حدثني قلبي عن ربي"ويزعم قائلهم أن طريقهم هذا أقوم لأن طريق العلماء حديث فلان عن فلان عن فلان عن رسول الله ﷺ عن جبريل وطريقهم حديث القلب عن الرب.

ونسوا أن الدين الذي جاءنا عن الله ﷻهو الطريق الذي رضيه الله لنا، وطريقهم لا تقوم به حجة ولا تثبت به عقيدة ولا حكم، ولا يقم على اعتماده دليل، وقد أدخل الشيطان بهذا الطريق كثيرا من الباطل على أصحاب هذا الطريق.(1)

وقد لخص أ.د. صالح الرقب موقف شيخنا الأشقر رحمه الله من الصوفية بقوله:"من المناهج المخالفة للمنهج الإسلامي المنهج الصوفي الذي يُغرق في التعبد، ويستحدث أنماطاً من العبادات لم يشرعها الله تبارك وتعالى... وقد قوَّم الرسول ﷺتوجه كثير من أصحابه الذين أرادوا قيام الليل كله، وصيام الدهر أبداً، أو أرادوا الانقطاع إلى العبادة واعتزال النساء أو تحريم اللحم، وبيَّنَ لهم أن ذلك كله مخالف لسنته ﷺ، وأن من رغب عن سنته فليس منه"(2)

"ثم بين ما حذر منه شيخنا الأشقر رجال الفكر من خطورة ما يقوم به المستشرقين من أحياء المعتقدات الصوفية المنحرفة، المتمثل في (وحدة الوجود) كما في مؤلفات:ابن عربي، والحلاج، وابن سبعين وغيرهم من فلاسفة الصوفية"(3).

ومما سبق يتبين لنا موقف الأشقر رحمه الله من الفلاسفة والمتكلمين والصوفية، وكيف فرق بين منهج أهل السنة والجماعة وبين منهجهم المليء بالمفاسد التي أدت إلى اختلاف الأمة، وترتَّب عليها أخطار كبيرة جمَّة كما يوضح ذلك في أحد دروسه بقوله:

---

(1)نظرة في أصول الفقه (4)، أصل الاعتقاد –د.عمر سليمان الأشقر – ص13.

2) مؤتمر العلامة الدكتور عمر الأشقر،جهود الشيخ عمر الأشقر في نشر العقيدة السلفية –أ.د.صالح حسين الرقب – ج1،ص327، نقلاً من دروس الشيخ عمر الأشقر، كثرة العقائد الفاسدة.

3) مؤتمر العلامة الدكتور عمر الأشقر،جهود الشيخ عمر الأشقر في نشر العقيدة السلفية –أ.د.صالح حسين الرقب – ج1،ص327، نقلاً من دروس الشيخ عمر الأشقر، كثرة العقائد الفاسدة.

"إن المنهج الفلسفي الكلامي والمنهج الفلسفي الصوفي لم يستطع كلاهما أن يقيم الأمة من عثارها، بل كان من نتيجة منهجهم البلاء الذي أصاب الفكر الإسلامي، وحدوث شرخ هائل في هذا الفكر، وقد أحدث علماء الكلام في الماضي من الخلاف والفرقة والانقسام ما يكفي بعضه لهجر هذا المنهج، وقد أقعد المنهج الصوفي المسلمين عن الجهاد ومحاربة الشرك، وكان من أسباب الضياع الذي أصاب المسلمين، ولم يفلح المنهجان في إصلاح حال الأمة، ولم يستطيع أحدهما أن يصد هجمات الخصوم الفكرية والعقائدية، فحري بهما ألا يستطيعا إصلاح حال الأمة في الحاضر، وألا يستطيعا مواجهة العقائد التي يموج بها القرن العشرين في شرق العالم وغربه.

إن الذي يحارب المنهج الإيماني القرآني النبوي الذي يتمثل في المنهج السلفي هو أحد رجلين: إما جاهل بهذا المنهج لا يعلم حقيقته، وإما عدوحاقد لا يريد بالأمة خيراً، وبعض هذين الصنفين لجأ إلى تحريف المنهج الخير إذ بدأ يكتب في المنهج ليحرفه ويفسده، وظهرت كتب ظاهرها أنها كتب سلفية، والحقيقة أن فيها انحرافاً وعودة إلى المنهج الاعتزالي، ولكن باطل هؤلاء لا يروج على من عرف المنهج والسبيل"[1].

(1) دروس الدكتور عمر الأشقر –بعنوان التراث فيه الغث والثمين والحق والباطل،ص11.

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات:

لقد كانت حياة هذا العالم الرباني مليئة بالدروس والمواعظ والعبر، وعلى امتداد حياته التي تجاوزت سبعين عاماً، فقد كانت بساتين علم وعبادة وخُلُق، وخشية وإخلاص وتواضع، وطِيب نَفس، وحسن معشر، ولين جانب، هذه أخلاق الدكتور رحمه الله، أما علمه فقد كان بحق عالماً موسوعياً، وقد توصلت الباحثة إلى عدد من النتائج والتي يمكن إجمالها في الآتي:

1- تعد شخصية شيخنا الأشقر شخصية ريادية وضعت بصمات واضحة في كثير من المجالات التي تخدم الأمة الإسلامية.
2- يعد شيخنا الأشقر بحق عالماً موسوعياً وعلماً بارزاً من علماء أمتنا فكانت كتبه زاداً لطلاب العلم الشرعي.
3- كان الشيخ غيوراً على دين الله حيث كان يقف مدافعاً قوياً يناضل ويكافح الطاغين والمنكرين والمكذبين.
4- لقد اتبع الشيخ منهج السلف الصالح من أهل العقيدة في عرض العقيدة الإسلامية والتأصيل لها، وبذل الشيخ جهداً علمياً متميزاً في التأصيل لمذهب السلف.
5- لقد تميز أسلوب الشيخ في التأليف والدعوة إلى الله تعالى بجملة من الخصائص ميزته عن غيره من العلماء المعاصرين، منها: سهولة العبارة وقرب المأخذ، والبعد عن التكلف والصدق والإخلاص فيما كتب، والدقة والوضوح، والتركيز والاختصار.
6- إيمانه بدور العقيدة في تحقيق النصر، وتحرير فلسطين، وبدور العقيدة في بناء الفرد من خلال الجماعة.
7- لقد ترك شيخنا بصمة واضحة وأثراً كبيراً بين العلماء والدارسين والمتصدرين للدفاع عن منهج أهل السنة والجماعة.
8- أحيى شيخنا رحمه الله تراث علمائنا الأفذاذ من سلفنا الصالح في كتبه وبخاصة تراث ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله وذلك بطريقة عرضه وكيفية شرحه ومناقشاته واستدراكاته الجمة.

التوصيات:

1- التعريف بأمثال هؤلاء العلماء وجهودهم من خلال عقد المؤتمرات والأيام الدراسية في الجامعات والمؤسسات الثقافية.
2- دراسة مؤلفات الشيخ عمر الأشقر وشرحها وحث الدارسين على تناول موضوعاتها في أبحاثهم ورسائلهم العلمية .
3- توصية الجهات التعليمية المختصة بوضع اقتباسات من مؤلفات الشيخ الأشقر في المقررات والمناهج التعليمية وخاصة الفلسطينية كونه علماً بارزاً بين علماء الأمة.
4- توصية الجهات العلمية والمعنية بطباعة وتوزيع كتب الشيخ الأشقر وبخاصة العقائدية على الطلبة الشرعيين.
5- أخذ العبر والدروس المستفادة من سيرة الشيخ الدكتور عمر الأشقر في مراحل حياته الدعوية والعلمية.
6- على طلبة العلم التأسي بالعلماء العاملين بعلمهم الغيورين على دينهم الذين قضوا عمرهم على ذلك، ومنهم الشيخ عمر الأشقر رحمه الله.

ملخص البحث:

تناولت الباحثة بالدراسة الشيخ عمر سليمان الأشقر وجهوده العلمية في عرض العقيدة، وقد حرصت الباحثة على إبراز جهود أحد علماء أهل السنة والجماعة المعاصرين في نشر العقيدة الإسلامية سهلة وميسرة في جميع الأقطار والأمصار، وحاولت أن أسلط الضوء على منهجه ومبادئه .

وقد قسمت الدراسة إلى أربعة فصول مقسمة إلى مباحث ومطالب.

الفصل الأول: سيرته الشخصية والعلمية والدعوية، ويشمل اسمه ونسبه ومولده،نشأته وطلبه العلم، شيوخه وتلاميذه، صفاته وأخلاقه، ووفاته، مكانته العلمية، ومؤلفاته، وأعماله، وعقيدته، وجهوده في نشأة حركة حماس وجهادها،ونشاطه الدعوي.

الفصل الثاني: موقفه من مسائل الخلاف في قضايا التوحيد، ويشمل أقسام التوحيد، والعلاقة بينها، توحيد الربوبية، توحيد الإلوهية، توحيد الأسماء والصفات، موقف الأشقر من مسائل الخلاف في قضايا الإيمان بالملائكة، موقف الأشقر من مسائل الخلاف في قضايا الإيمان بالكتب السماوية، موقف الأشقر من مسائل الخلاف في قضايا الإيمان بالرسل والأنبياء.

الفصل الثالث:موقف الأشقر من مسائل الخلاف في قضايا الإيمان باليوم الآخر، ويشمل القبر عذابه ونعيمه، أشراط الساعة، أحداث يوم الآخر، النار، الجنة، موقف الأشقر من مسائل الخلاف في قضايا الإيمان بالقدر.

الفصل الرابع: منهج الأشقر العقدي، ويشمل معنى العقيدة وخصائصها ومصادرها، موقف الأشقر من بعض الفرق.

وفي الختام ذيلت البحث بخاتمة تحتوي على أهم النتائج و التوصيات التي توصلت إليها الباحثة.

Abstract

The researcher studies the works of the Islamic scholar Omar SulimanAlashqar and his scientific research in presenting the Islamic doctrine. The study explains the great scientific deeds of one of the Sunni contemporary scholars in explaining the Islamic creed in an easy manner in all countries.

The study is divided into four chapters which are also divided into a number of topics.

Chapter one presents the biography of Alashqar, his education and efforts in the Islamic Dawaa (call for Islam). This includes his genealogy, place of birth, his early education, his famous teachers and students, his scientific achievements, his works and his efforts in the establishment of the Islamic Resistance Movement.

The second chapter presents Omar Alashqar's opinions pertaining to the questions of disagreement related to monotheism including the belief in the Oneness of the Worship of Allah, the Oneness of the Lordship of Allah and the belief in Most Beautiful Names and Lofty Attributes of Allah. It also presents his opinions pertaining to questions of disagreement related to the belief in the angels, heavenly books and messengers.

The third chapter explains Alashqar's standing point pertaining to questions of disagreement related to the belief in the Day of Judgment including life in the grave; its torture and comfort, signs of the Day of

Judgment, events of the Day of Judgment, Hell, Heaven and belief in fate and destiny.

The fourth chapter explains Alashqar's understanding of Islamic creed including the meaning of creed, its characteristics, sources and his attitude towards some Muslin groups.

The study ends with a number of findings and recommendations.

فهرس الآيات القرآنية:

{ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ...}	الروم : 30	71
{ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ...}	الطور : 35,36	72
{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ...}	البقرة : 258	73
{إِنَّ اللّهَ فَالِقُ الْحَبِّ والنَّوَى يُخْرِجُ ...}	الأنعام :95,96	73
{قُلْ هو الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ... }	الملك : 23	74
{هو الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء والْقَمَرَ نُوراً ...}	يونس : 5	74
:{ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا}	مريم:65	76,102
{ ومَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ }	الأنبياء : 25	76
{أَمَّنْ خَلَقَ السماوات وَالْأَرْضَ...}	النمل:59,64	77
{ اعْبُدُواْ اللّهَ مَالَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ }	هو د : 62	77
{لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ ..	الأعراف :59	77
{ اعْبُدُواْ اللّهَ مَالَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ }	الأعراف : 65	77
{ اعْبُدُواْ اللّهَ مَالَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ }	الأعراف : 85	77
{إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السماوات والأَرْضَ حَنِيفاً... }	الأنعام : 79	77,82
{ومَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ }	الأنبياء : 25	77
{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ...}	البقرة : 21، 22	74
{كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ.	البقرة : 28	78
{ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ...}	الروم : 21,24	78
{هو الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا...}	الأعراف:189,195	79
{ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ }	المؤمنون :84,89	80
{ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ }	البينة : 5	80
{فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا...}	الكهف:110	81,89
{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّه..}	البقرة : 165	83
{أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ...}	التوبة : 13	83
{إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أولِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ و... }	آل عمران : 175	83
{ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ }	الأعراف : 55	84
{فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ }	البقرة : 153	84
{وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ... }	الحشر : 19	85

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ...}	البقرة : 183	84
{ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا }	البقرة :97	84
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ...}	التوبة : 123	86
{ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...}	التوبة :34,35	86
{ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السماوات..}	آل عمران : 133، 134	86
{كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ...}	البقرة : 213	88
{ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا}	البقرة : 22	88
{ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ...}	يونس : 18	89
{ وَلَقَدْ أو حِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ}	الزمر : 65	89
{ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هو الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ }	المائدة : 72	89
{ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ...}	آل عمران : 85	90
{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أو كَذَّبَ بِالْحَقِّ ...}	العنكبوت : 68	90، 97
{فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَات اللَّه يَجْحَدُونَ}	الأنعام : 33	91
{ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ }	المؤمنون : 47	91
{ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَ...}	البقرة :34	91
{ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ }	الأحقاف : 3	91
{ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهو ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ...}	الكهف : 35,36	91
{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى }	طه: 5	94
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا}	الأحزاب :41	96
{وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**}**	**الأعراف : 180**	96,103
{ الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ }	البقرة : 1,3	97
{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ}	البقرة : 285	97
:{ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ...}	(البقرة : 106,107	98
{قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أو ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}	الإسراء : 110	98
{ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ ...}	الأعراف : 148	99
{ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهو السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}	الشورى : 11	100,102,104، 105

{فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا}	مريم : 65	102
{ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا}	البقرة : 22	102
{سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }	الصافات :180,182	102
{هو اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هو عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هو الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}	الحشر:22,24	102
{وَلِلَّـهِ الأَسْـمَاءُ الْحُسْـنَى فَـادْعُوهُ بِهَـا وَذَرُوا الَّـذِينَ يُلْحِـدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}	الأعراف:180	98، 100
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ...}	النساء: 59	104
{لِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى}	النحل: 60	104
{يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السماوات وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}	آل عمران :191	104
{ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ}	فاطر:25	98
{ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى...}	النساء :115	106
{ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا }	آل عمران : 103	106
{ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ}	الأنعام : 153	109
{ الَّـذِينَ آمَنُـوا وَتَطْمَـئِنُّ قُلُـوبُهُمْ بِـذِكْرِ اللَّـهِ أَلَا بِـذِكْرِ اللَّـهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ }	الرعد : 28	109
: وَلَوكَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا }	النساء :82	109
{ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا}	الفجر : 22	111
{وَالَّذِي هو يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ }	الشعراء :79	111
{وَمَاآتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهوا}	الحشر : 7	112
{ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا }	الحشر : 180	112
{ وَقَـالُوا مَـا هِـيَ إِلَّا حَيَاتُنَـا الـدُّنْيَا نَمُـوتُ وَنَحْيَـا وَمَـا يُهْلِكُنَـا إِلَّا الدَّهْرُ }	الجاثية : 24	115
{ قُـلْ مَـنْ كَـانَ عَـدُوًّا لِجِبْرِيـلَ فَإِنَّـهُ نَزَّلَـهُ عَلَـى قَلْبِـكَ بِـإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}	البقرة : 97	117
{فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ، الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ...}	التكوير : 15,21	117
{ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ}	الزخرف : 77	118
{مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُو لِلْكَافِرِينَ}	البقرة :98	118
{وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ...}	البقرة :102	119

{مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}	ق :18	119
{الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السماوات وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا ...}	فاطر:1	120
{ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى،ذو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى}	النجم :5,6	120
{ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ...}	يوسف :31	120
{الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السماوات وَالْأَرْضِ ...}	فاطر:1	121
{وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ}	الزخرف :19	122
{وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى...}	هو د :69، 70	122
{ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ}	الأنبياء :20	122
{بِأَيْدِي سَفَرَةٍ، كِرَامٍ بَرَرَةٍ}	عبس : 15,16	122
{مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}	التحريم : 6	123
{وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا، فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا، وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا، فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا،فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا}	المرسلات :1,5	124
{وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا، وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا، وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا، فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا، فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا}	النازعات :1,5	124
{وَالصَّافَّاتِ صَفًّا، فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا، فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا}	الصافات : 1,3	124
{وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ}	الشورى : 5	125
{والبَيتِ المَعمُورِ}	الطور:4	125
{وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ}	الأنبياء :28	125
{وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ، وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ، وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ}	الصافات :164,166	126
{قُلْ لَوكَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا}	الإسراء :95	127
{وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوأَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ،وَلَوجَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ}	الأنعام : 8,9	127
{وَلَوأَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ...}	الأنعام : 111	127
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ }	النساء :136	129
{ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ...}	البقرة :136	129
{ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ...}	النساء :136	130

{إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا...}	الأعراف : 40	130
{المص، كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ ...}	الأعراف :1,3	130
{ الم، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هو الْحَيُّ الْقَيُّومُ ...}	آل عمران:1,4	133
{ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ }	آل عمران: 19	133
{شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ...}	الشورى :13	133
{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ }	الأنبياء : 25	134
{أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ...}	البقرة :133	134
{ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ...}	النجم:36,55	134
{وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا، ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا}	نوح :17,18	135
{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ...}	البقرة :126	135
{ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا...}	طه : 73,76	135
{ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى...}	النجم : 36، 41	136
{ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى،وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى...}	الأعلى : 14,19	136
{ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ }	الأنبياء : 105	136
{ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ }	الحديد : 25	136
{قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ...}	الأنعام:151,153	136
{ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ ...}	مريم :54، 55	137
{ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي}	طه :14	137
{وَأَوصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا }	مريم : 31	137
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }	البقرة :183	137
{وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا }	الحج : 27	137
{ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا }(المائدة :48)	المائدة :48	138
{ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ}	البقرة:187	138
{ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ }	آل عمران: 50	139
{ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا ...}	المائدة: 48	141
{وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ...}	المدثر : 31	141
{ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ، لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}	فصلت : 41,42	141

{الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ }	البقرة : 285	143
{ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ}	النبأ : 1,3	143
{ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ}	التحريم :3	143
{ وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ.}	الحجر : 51	143
{ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّارَسُولَا رَبِّكَ }	طه :47	143
{ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى}	المؤمنون : 44	144
{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ }	الحج : 52	144
{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا}	مريم : 51	145
{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ }	الحج :52	145
{ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا...}	آل عمران: 84	146
{ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ }	الأنعام :91	146
{ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ...}	النساء: 150,151	146
{ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ}	الشعراء :105	147
{ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ }	الشعراء :123	147
{ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ }	الشعراء : 160	147
{ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ ...}	البقرة :136	147
{ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا }	الإسراء : 94	149
{ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ }	المؤمنون :34	149
{ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ }	القمر :24	149
{ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أو نَرَى رَبَّنَا }	الفرقان :21	149
{ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا}	الفرقان : 7	149
{أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ...}	مريم : 58	150
{ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ ...}	الإسراء : 94,95	150
{وَلَوجَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ}	الأنعام : 9	150
{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...}	المائدة : 67	151
{ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ}	الأحزاب : 39	151

{وأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}:	النحل : 44	151
مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أو أُنْثَى وَهو مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً }	النحل : 97	151
{ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيم}	النساء : 13	151
{وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ }	الكهف : 56	151
{ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ}	فصلت :13	152
{ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ}	النساء : 14	152
{ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ ...}	البقرة : 257	152
{وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا }	نوح : 23	152
{ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ }	النساء : 165	153
{وَلَوأَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا ...}	طه :134	153
{ قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ...}	الأحزاب: 21	153
{ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ }	المائدة : 48	153
{ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى ...}	الكهف : 110	154
{ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا...}	آل عمران:33	154
{وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ ...}	آل عمران: 161	154
{ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ}	الأعلى : 6,7	154
{ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ...}	القيامة : 16، 17	154
{ وَلَوتَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأقاويل، لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ}	الحاقة :44، 46	155
{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ ...}	المائدة :67	155
{ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ ...}	هو د : 70	156
{ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا...}	الأعراف : 150	156
{ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُولَكَ وَلِزَوْجِكَ...}	طه : 116,121	159
{ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ ...}	القصص : 15، 16	159
{ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ، فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ}	ص،24,25	160
{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ...}	التحريم: 1	160
{عَبَسَ وَتَوَلَّى، أَن جَاءهُ الْأَعْمَى ...}	عبس : 1,4	160
{ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ ...}	الأنفال : 68	160
{ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ...}	النساء: 69	161

162	الإسراء:55	{وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ...}
163	البقرة : 253	{ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ..}
163	الأحقاف : 35	{ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أولُوالْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ }
163	الشورى : 35	{ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ...}
163	الأحزاب :7	{ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ...}
163	النساء :125	{ وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً }
163	البقرة :124	{ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا }
164	الحجر :87	{ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ }
167	البقرة : 177	لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ..}
167	النساء : 136	{وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ...}
167	آل عمران : 185	{ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ...}
171	غافر : 45، 46	{ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ...}
171	التوبة :101	{ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ }
171	الطور:47	{وإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذاباً دُونَ ذلِكَ }
178	الأعراف : 187	{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ...}
178	الأحزاب :63	{يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا ...}
178	لقمان : 34	{ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ...}
179	القمر : 1	{ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَر}
1910	النساء : 157,158	{ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ...}
196	الملك : 8,9	{كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا ...}
196	الزمر:71	{وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا...}
196	يس:51,53	{ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ...}
197	الرعد : 5	{وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي ...}
197	الأنعام : 29، 30	{وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ.}
197	لقمان:25	{وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السماوات وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ}
197	النمل:67,68	{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا ...}
198	النساء:87	{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هو لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ}
198	يونس: 45	وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ...}
199	الحج:5,7	{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ...}
200	**يس:78,79**	{ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ...}
200	غافر : 57	{لَخَلْقُ السماوات وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ}
200	الإسراء : 98,99	{وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ...}
201	يس:51,52	{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ

{وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ..}	إبراهيم:42,43	201
{وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ ...}	غافر :18	201
{قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ...}	الكهف:103,106	201
فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ...}	الصافات19,35	201
{وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ...}	إبراهيم :21	202
{وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ ...}	آل عمران : 180	203
{ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا ...}	التوبة :34,35	203
{إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ...}	الأنبياء 101,103	203
{أَلَا إِنَّ أو لِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ...}	يونس 62,64	204
{ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}	البقرة :281	209
{وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا}	النساء :77	209
{وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ ...}	الأنعام :164	209
{أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى، وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ..."	النجم: 36,41	209
{يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ...}	آل عمران: 30	209
وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ...}	الإسراء :13,14	209
{وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ..}	الكهف : 49	209
{مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا}	الأنعام :160	210
{مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ...}	البقرة :261	210
{وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا}	الأنعام :16	210
{وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا...}	الأنبياء :47	212، 213
{فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ}	الأعراف :8	213
{فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا}	الْكَهْفِ: 105	214
{وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ...}	الأعراف: 8 – 9	215
{ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا}	مريم:71	216
{أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}	آل عمران:133	217
{ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ}	آل عمران: 131	217
{إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا}	الفرقان:12	218
{إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ...}	الزخرف:74,75	218

219	البقرة:80,81	{ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ...}
221	البقرة :161,162	{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ...}
221	(فاطر:36	وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ...}
221	النساء :48	إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ...}
221	المائدة :72	{إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ...}
222	النساء:93	{وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا...
222	آل عمران:130,131	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً...}
223	سبأ:20	{وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ ...}
223	ص:85	{لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ}
225	النساء :145	{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ...}
229	الواقعة :10,12	{ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ،أولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}
229	الواقعة : 13,14	{ ثُلَّةٌ مِنَ الأولينَ، وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ}
230	الكهف : 107,108	{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ ...}
230	الأعراف : 43	{ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }
230	هو د:108	{وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ...}
231	الإسراء:18,21	{ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ...}
231	البقرة:253	{ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ...}
231	الإسراء:55	{وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوودَ زَبُورًا }
223	السجدة:17	{ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ...}
233	محمد:15	{ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ ...}
233	الإنسان:5,6	{ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا..}
233	الإنسان:17,18	{وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا...}
233	المطففين:27,28	{ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ، عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ}
233	الزمر:20	{ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ ...}
234	المرسلات:41,42	{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ،وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ}
234	الواقعة:27,33	{ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ...}
234	النساء:57	{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ ...}
234	الصافات:40,43	{إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ،أولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ..}
236	الطور:21	{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ ...}
236	المدثر:38	{ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ}
238	السجدة:17	{ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ...}
238	الزخرف:73	{ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ}
238	الواقعة:20,21	{ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ، وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ}
238	محمد:15	{ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ}

{ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ، بَيْضَاءَ لَذَّةٍ ...}	الصافات:46,47	238
{ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ}	يس:56	238
{أخوانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ}	الحجر:47	238
{عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ، مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ}	الواقعة:15,16	238
{ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ}	الواقعة:17	238
{وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ ...}	الإنسان:19	238
{ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}	القيامة:22,23	239
{ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ}	المطففين:15	239
:{ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ }	يونس:26	239
{إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}	القيامة:23	240
{ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ}	المطففين:15	240
{قَالَ لَنْ تَرَانِي}	الأعراف:143	240
{ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ}	الأنعام:103	240
{وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ ...}	الأعراف: 143	241
{إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ}	هو د:46	241
{فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا}	الأعراف:143	241
{ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى ...}	الشعراء:61,62	241
:{ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}	القمر:49	244
{ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا}	الأحزاب:38	244
{ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ}	الرعد:8	244
{وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا }	الفرقان:2	244
{قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً}	الطلاق:3	245
{فَقَدَرْنا فَنِعْمَ الْقادِرُونَ}	المرسلات:23	245
:{وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ}	الإسراء:23	245
{فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ}	فصلت:12	245,246
{فَإِذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ}	البقرة:200	245
{ وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا}	مريم: 21	247
{ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}	البقرة:117	247
{كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا}	**مريم:71**	247
{وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هو ...}	الأنعام:59	248
{هو اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هو عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ}	الحشر:22	248
{فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ...}	الليل:5,10	248
{مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ ...}	الحديد:22	248
{ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ...}	الحج:70	248

{إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ ...}	يس:82	249
{وَلَوأَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى...}	الأنعام:111	249
{ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}	التكوير:29	249
{وَلَوشَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ}	البقرة:253	249
{ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوشَاءَ ...}	الفرقان:45	249
{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ...}	النساء:1	249
{هو الَّذِي خَلَقَ السماوات وَالْأَرْضَ فِي ...}	الحديد:4	249
{ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}	الصافات:96	250
{ إِنَّ رَبَّكَ هو أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ...}	النحل:125	250
{ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ...}	الليل:5,10	251
{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهورِهِمْ ...}	الأعراف:172	251
{ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ...}	الدخان:4,5	252
{وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً... }	المدثر: 31	254
{ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى...}	يس:20	255
{ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ}	الصافات:103	256
{ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ...}	الأنفال:60	256
{ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ}	الملك:15	256
{أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...}	ص:28	256
{ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ... }	القلم:35,36	256
{ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي ...}	الحديد:22,23	258
{ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ...}	التوبة:51	259

فهرس الأحاديث:

-59	" لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها..."	156
-60	"نزل نبيٌّ من الأنبياء تحت شجرة، فلدغته نملة..."	157
-61	كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما..."	157
-62	" إنّما أنا بشر، وإنّه يأتيني الخصم، فلعل بعضكم أن يكون ..."	157
-63	" والنبي نائمة عيناه،ولا ينام قلبه،وكذلك الأنبياء ..."	161
-64	" إنا معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا "	161
-65	" إنّ عيني تنامان ولا ينام قلبي"	161
-66	" ما من نبي يمرض إلاّ خيّر بين الدنيا والآخرة"	161
-67	" لم يقبر نبيٌّ إلا حيث يموت "	161
-68	" إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء"	162
-69	"وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي ... "	162
-70	" أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، ولا فخر..."	164
-71	"إنّ الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً "	164
-72	" فُضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم ... "	165
-73	"أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث"	167
-74	" إن القبر أو ل منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده ..."	170
-75	" إن أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي ..."	170
-76	" استعيذوا بالله من عذاب القبر،استعيذوا بالله من جهنم ..."	170
-77	" أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر، فقالت لها..."	172
-78	" كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال..."	173
-79	"إن الميت ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه، فإن كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه،..."	174
-80	"إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما ..."	174
-81	"استعيذوا بالله من عذاب جهنم،استعيذوا بالله من عذاب القبر ..."	175
-82	" أيها الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر، فإن عذاب القبر حق "	175
-83	" اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ..."	175
-84	" عندما سئل من أصحابه ! ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال : " كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة "	176
-85	" للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة ..."	176
-86	" كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطاً ..."	176
-87	من يقتله بطنه فلن يعذب في قبره "	176
-88	" ما من مسلم يموت يوم الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر ".	176
-89	"تسألونني عن الساعة،وإنما علمها عند الله "	177

فهرس الأعلام:

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر: كتب الشيخ عمر الأشقر.

1- أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمعرفة به، الأشقر، دار النفائس، عمان، ط1، 1423هـ، 2004م.

2- أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة،د.عمر سليمان الأشقر –دار النفائس، عمان، الأردن، ط6، 1424هـ،2003م.

3- أهل السنة والجماعة أصحاب المنهج الأصيل والصراط المستقيم، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس،عمان الأردن، ط1، 1413هـ، 1993م.

4- بحوث في مؤتمرات دعوية وعلمية، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع – عمان، الأردن، ط1، 1427هـ،2007م.

5- التوحيد محور حياة، الأشقر، دار النفائس، عمان، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت، ط2، 1411هـ، 1991م.

6- الجنة والنار، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط 1429هـ، 2008م.

7- جولة في رياض العلماء وأحداث الحياة، الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط1، 1420هـ، 2000م.

8- الرسل والرسالات، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1429هـ،2008م.

9- صحيح القصص النبوي، الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط7 ، 1428هـ، 2007م.

10- صفحات من حياتي، عمر سليمان الأشقر.

11- عالم الملائكة الأبرار، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1429هـ، 2008م.

12- العقيدة في الله، الأشقر، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1431هـ، 2010م.

13- القضاء والقدر، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،1429هـ، 2008م .

14- القيامة الصغرى، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، 1429هـ، 2008م
.
15- القيامة الكبرى، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، 1429هـ، 2008م.
16- نحوثقافة إسلامية أصيلة، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط2، 1410هـ،1990م .
17- نظرة في أصول الفقه (4)، أصل الاعتقاد،د.عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 1410هـ، 1990م.
18- واحة الإيمان عند ابن القيم، الإيمان بالله،د.عمر سليمان الأشقر،دار النفائس للنشر والتوزيع – عمان، الأردن
19- واحة الإيمان عند ابن القيم، الإيمان بالملائكة الأطهار، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

المجلات:

1- مجلة الفرقان، العدد الخمسون، 1427هـ، 2006م، مقالة بعنوان نظرة في تاريخ العقيدة، الأشقر.
2- مجلة الفرقان العدد الخامس عشر 1410هـ، 1990م، مقالة بعنوان أهل السنة والجماعة، عمر سليمان الأشقر.
3- مجلة الفرقان، العدد التاسع،ذو الحجة 1410هـ، يوليو1990م،مقالة بعنوان أهل السنة والجماعة، عمر سليمان الأشقر.
4- مجلة المجتمع، العدد479، سنة 1400هـ، 1980م، مقالة بعنوان "الذين يسعون إلى الهلاك والدمار، عمر سليمان الأشقر.
5- مجلة المجتمع، العدد418، 1398هـ،1978، مقالة بعنوان قضايا هامة في دراسة العقيدة – للأشقر
6- مجلة المجتمع، العدد545، 1401هـ، 1981م، مقالة بعنوان عندما بدأت دعوة التوحيد، للأشقر .
7- مجلة المجتمع، العدد722، مقالة بعنوان:" بحوث المستشرقين شبيهة بأخبار المشعوذين " للأشقر.
8- مجلة المجتمع، العدد75، 1400هـ،1980م،مقالة بعنوان رقابة الله هي الضمانة ضد الطغيان والفساد، عمر الأشقر.

دروس الشيخ:

1- دروس الشيخ عمر الأشقر، درس بعنوان القرآن الكريم والحديث الصحيح هما مصدرا العقيدة.
2- دروس الشيخ عمر الأشقر، بعنوان توحيد الربوبية يؤدي إلى توحيد الإلوهية.
3- دروس الشيخ عمر الأشقر، بعنوان القواعد التي قام بها الدين الإسلامي.
4- دروس الشيخ عمر الأشقر، بعنوان الإله لغةً واصطلاحاً.
5- دروس الشيخ عمر الأشقر، بعنوان عبادة الله وحده وعدم الإشراك به.
6- دروس الشيخ عمر الأشقر، بعنوان ضرورة اجتماع الجانب العقدي مع الجانب العملي في الإيمان.
7- دروس الشيخ عمر الأشقر،بعنوان أهل الإيمان الصادق يفوقون أهل العبادات الكبرى.
8- دروس الشيخ عمر الأشقر، بعنوان أعظم الذكر.
9- دروس الشيخ عمر الأشقر،بعنوان أداء الفرائض واجتناب المحرمات.
10- دروس الشيخ عمر الأشقر، بعنوان استمرار العبودية لله تعالى
11- دروس الشيخ الدكتور عمر الأشقر، بعنوان من قال إن الصفات من المتشابه يُستفصل عن مراده .
12- من دروس الشيخ عمر الأشقر، أسماء الله الحسنى التي عدها الحافظ ابن حجر.
13- دروس الشيخ عمر الأشقر، بعنوان دراسة حول الملائكة.
14- دروس الشيخ عمر الأشقر، بعنوان توكيل الله للملائكة بحفظ الإنسان وأعماله.
15- دروس الشيخ عمر الأشقر، الأدلة على البعث والنشور .
16- دروس الشيخ عمر الأشقر، بعنوان سبب إنكار الكافر للبعث.
17- دروس الشيخ عمر الأشقر، بعنوان أنواع الأدلة التي ذكرت في القرآن للرد على منكري البعث.
18- دروس الشيخ عمر الأشقر، حياة البرزخ .

المصادر:

1- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ت 911هـ، تحقيق محمد، أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1294هـ، 1974م .
2- الآثار المروية في صفة المعية، محمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط1، 1422هـ - 2002م .

3- الأثبات في مخطوطات الأئمة شيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم والحافظ ابن رجب، تأليف علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1423هـ، 2002م.
4- الأثر المشهور عن الإمام مالك رحمه الله في صفة الاستواء دراسة تحليلية، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – 1421هـ – 2000م .
5- الأسماء والصفات للبيهقي،، أبو بكر البيهقي، ت 458هـ،حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية- ط1,1413 هـ، 1993م.
6- أصول العقيدة عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي – السعودية، بدون طبعة .
7- اعتقاد أئمة الحديث،، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني، ت 371هـ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة – الرياض – ط1، 1412هـ .
8- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي، ت 458هـ، تحقيق أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1401هـ .
9- إعلام الموقعين، ابن القيم، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1411هـ، 1991م.
10- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ت 1396هـ، دار العلم للملايين – ط15، 2002م.
11- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية .
12- أقاويل الثقات في تأو يل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، مرعي بن يوسف بن أبى بكر المقدسي الحنبلى، ت 1033هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1 1406هـ
13- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار،، أبو الحسن يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، توفي 558هـ،تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف للنشر الرياض، ط1، 1419هـ،1999م.
14- أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، زين الدين عبد الرحمن السلامي البغدادي، ت 795هـ، تحقيق عاطف صابر شاهين، دار الغد الجديد، المنصورة مصر، ط1، 1426هـ، 2005م.

15- الإيمان، ابن تيمية، ت 728، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، بيروت، ط 5، 1416هـ، 1996م.

16- البحر المحيط في أصول الفقه،، أبو عبد الله بدر الدين محمد ب عبد الله بن بهادر الزركشي، ت794هـ، دار الكتبي،ط1، 1414هـ،1994م.

17- البداية والنهاية،، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت774هـ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1418 هـ، 1997 م.

18- بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بدون طبعة.

19- تأويل مختلف الحديث،، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت276هـ، المكتب الإسلامي، مؤسسة الإشراق – ط2، 1419هـ، 1999م.

20- تبسيط العقائد الإسلامية، الشيخ حسن محمد أيوب، ت1429هـ، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، ط5، 1403 هـ، 1983 م.

21- التبيان في أقسام القرآن، ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة بيروت – لبنان .

22- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ثقة الدين،، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، ت 571هـ، دار الكتاب العربي – بيروت – ط1، 1404هـ .

23- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي،المباركفوري، ت 1252هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

24- تحفة الذاكرين، للإمام الشوكاني، تحقيق نجاح عوض صيام – بدون طبعة.

25- التدمرية، ابن تيمية، تحقيق محمد بن عودة السعودي، مكتبة العبيكان، الرياض،ط6، 1421هـ، 2000م .

26- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة،، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت 671هـ، تحقيق د.الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1425هـ .

27- تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الرياض ،السعودية، ط1، 1424هـ.

28- التعريفات للجرجاني – تحقيق نصر الدين تونسي – ط1، 2007م.

29- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ت816هـ، تحقيق جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان .
30- تفسير القرآن العظيم –، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير – تحقيق سامي بن محمد سلامة – دار طيبة للنشر والتوزيع – ط2، 1420هـ – 1999م.
31- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – د.وهبة بن مصطفى الزحيلي – دار الفكر المعاصر – دمشق – ط2، 1418هـ.
32- تهذيب اللغة – محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي – ت370هـ، تحقيق محمد عوض مرعب – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط1 – 2001م .
33- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد – سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب – ت1223هـ – تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت – دمشق – ط1، 1422هـ – 2002م.
34- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – ت1276هـ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق – مؤسسة الرسالة – ط1 – 1420هـ، 2000م .
35- جامع البيان في تأويل القرآن –، أبو جعفر الطبري – ت 210هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر – مؤسسة الرسالة – ط1، 1420هـ – 2000م.
36- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري الجعفي تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) – ط1، 1422هـ.
37- الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي – شمس الدين القرطبي – ت671هـ – تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة – ط2 – 1384هـ،1964م.
38- جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات،، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق أحمد بن على الدمياطي، مكتبة الأنصار للنشر والتوزيع ط1.
39- جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية،، أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني – ت 1420هـ،دار الصيمعي للنشر – ط1، 1416هـ، 1996م .
40- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح – ابن قيم الجوزية – ت751، مطبعة المدني – القاهرة
41- الحبائك في أخبار الملائك – جلال الدين السيوطي – تحقيق، أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط1 – 1405هـ، 1985م .

42- رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب -، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي موسى الأشعري - ت324هـ - تحقيق عبد الله شاكر محمد لجنيدي - الناشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - السعودية - ط1413هـ .

43- زاد المعاد في هدي خير العباد - ابن قيم الجوزية - مؤسسة الرسالة - بيروت - مكتبة المنار الإسلامية - الكويت - ط27، 1415هـ - 1994م.

44- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني،1420هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ط1.

45- سنن ابن ماجه، ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، ت273هـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

46- سنن أبي داود،، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، ت275هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت

47- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي،، أبو عيسى ت 279هـ، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - ط2، 1395 هـ، 1975 م.

48- شأن الدعاء -، أبو سليمان حمد بن محمد بن الخطاب - تحقيق أحمد يوسف الدقاق - دار الثقافة العربية للنشر - ط3 - 1412هـ - 1992م .

49- شرح السنة، محيي السنة،، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، ت516هـ،تحقيق: شعيب الأرناؤوط،محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط2، 1403هـ، 1983م.

50- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ت911هـ، تحقيق عبد المجيد طعمة حلبي - دار المعرفة، لبنان، ط1، 1417هـ،1996م.

51- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ت792، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للنشر ،بيروت - ط10، 1417هـ - 1997م .

52- شرح صحيح مسلم، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ت676هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1393هـ .

53- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي،، أبو الفضل توفى 544هدار الفيحاء – عمان ط2,1407هـ، ج1 – ص88.
54- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية، دار المعرفة – بيروت، لبنان، 1398هـ،1978م .
55صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري،ت 256هـ، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط4، 1418 هـ – 1997 م
57 صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين الألباني، بدون طبعة.
58 الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه،، أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي، ت 1415هـ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية –ط2، 1406هـ – 1986م.
59 العرش، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ت748، تحقيق محمد بن خليفة التميمي، الناشر عمادة البحث العلمي الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط2، 1424هـ، 2003م .
60 العظمة،، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأَبِي الشيخ الأصبهاني، ت 369هـ، تحقيق رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1408هـ.
61 العقائد الإسلامية، سيد سابق، ت1420هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بدون طبعة، بدون سنة .
62 عقد الدرر في أخبار المنتظر وهو المهدي عليه السلام، يوسف بن يحيى بن علي المقدس السلمي الشافعي، ت658هـ، تحقيق الشيخ مهيب بن صالح بن عبد الرحمن البوريني، مكتبة المنار للنشر، الزرقاء، الأردن، ط2,1410هـ،1989م .
63 العقيدة الواسطية، ابن تيمية، تحقيق،، أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف للنشر، الرياض، ط 2، 1420هـ، 1999م .
64 عمدة القاري شرح صحيح البخاري،، أبو محمد محمود بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، ت 855هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
65 عن شرح العقيدة الطحاوية، للعلامة ابن أبي العز الحنفي، مشتملة على تعليقات الشيخ عبد العزيز بن باز وآخرون – ط1، 1426هـ – 2005م .

66 العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، محمد بن إبراهيم بن علي الحسني القاسمي آل الوزير، ت 840هـ، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1415هـ،1994م .

67 عون المعبود شرح سنن أبي داود،ومعه حاشية ابن القيم، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، ت1329هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1415هـ.

68 غاية الأماني في الرد على النبهاني،محمود شكري بن أبي الثناء الألوسي، ت1242هـ،تحقيق، أبو عبد الله بن منير آل زهو ي، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية ،ط1، 1422هـ، 2001م.

69 غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، محمد ناصر الدين الألباني، ت 1420هـ، المكتب الإسلامي – بيروت، ط3 – 1405هـ.

70 فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي .

71 الفقه الأكبر،منسوب لأبي حنيفة النعمان ابن ثابت، توفي عام 150هـ، تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس – مكتبة الفرقان للنشر، الإمارات العربية، ط1,1419هـ،1999م.

72 فقه السيرة – ابن قيم الجوزية، تحقيق عمر الفرماوي – ط1، 1417هـ – 1997م.

73 في ظلال القرآن، سيد قطب،دار الشروق، بيروت، القاهرة،ط17، 1412هـ.

74 فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد بن تاج العارفين الحدادي ثم المناوي القاهري، المكتبة التجارية الكبرى للنشر، مصر، ط1، 1356هـ.

75 القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت 817 هـ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – ط8، 1426 هـ، 2005 م.

76 قانون التأويل، القاضي محمد بن عبد الله، أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي – ت543هـ، تحقيق محمد السليماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة،مؤسسة علوم القرآن، بيروت – ط1، 1406هـ، 1986م.

77 قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام، محمد ناصر الدين الألباني، ت1420هـ، المكتبة الإسلامية – عمان – الأردن، ط1، 1421هـ.

78 قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر،، أبو الطيب محمد صديق خان الحسيني البخاري القِنَّوجي، ت 1307هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية، ط1، 1421هـ.

79 كبـرى اليقينيـات الكونيـة، محمـد سـعيد رمضـان البـوطي، دار الفكـر، دمشـق، ط8، 1402هـ .

80 كتاب العين،، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمروبن تميم الفراهيدي البصري، توفي 170هـ، ت د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .

81 الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار،، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، ت 235هـ، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، 1409هـ.

82 كتاب مؤتمر العلامة الدكتور عمر الأشقر، منهج أ.د.عمر الأشقر في الاستدلال بآيات الله تعالى في كتابيه القيامة الكبرى والصغرى،أ.د.عبد السميع العرابيد.

83 كشف ما ألقاه ابليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس – عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن سليمان التميمي، ت1285هـ،تحقيق عبد العزيز بن عبد الله الزير آل حمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع.

84 كلمـة الإخـلاص وتحقيق معناها، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ت795هـ، خرج أحاديثها: العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، ط1.

85 اللبـاب فـي علـوم الكتـاب،، أبـو حفـص سـراج الـدين عمـر بـن علـي بـن عـادل الحنبلـي الدمشـقي النعمـاني، ت775هـ، تحقيـق الشـيخ عـادل أحمـد عبـد الموجـود والشـيخ علـي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ط1، 1419هـ، 1998م .

86 لسان العرب، محمد بن مكرم بن على "أبو الفضل" جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى توفي 711هـ، دار صادر – بيروت.

87 لوامـع الأنـوار البهيـة وسـواطع الأسـرار الأثريـة لشـرح الـدرة المضـية فـي عقـد الفرقـة المرضـية، شـمس الـدين، أبـو العـون محمـد بـن أحمـد بـن سـالم السـفاريني الحنبلـي – ت 1188هـ، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق .

88 مباحـث العقيـدة فـي سـورة الزمـر،ناصـر بـن علـي عـايض حسـن الشـيخ، مكتبـة الرشـد، الرياض، السعودية، ط1، 1415هـ، 1995م.

89 المجتبى من السنن، السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراسـاني، النسـائي، ت 303هـ، تحقيـق عبـد الفتـاح، أبـو غـدة، مكتـب المطبوعـات الإسلامية، حلب

90 مجمـوع الفتـاوي، تقـي الـدين، أبـو العبـاس أحمـد بـن عبـد الحلـيم بـن تيميـة، ت 728هـ، تحقق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ، 1995م.

91 مجموعة رسائل، الإمام حسن البنا، بدون طبعة –1412هـ، 1992م –ص379 .
92 مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم الجوزي، ت 751ه – تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي بيروت، ط3، 1416ه، 1996م .
93 مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية،د.عثمان جمعة ضميرية، مكتبة السوادي للتوزيع،ط2، 1417ه،1996م .
94 المستدرك على الصحيحين،، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، ت 405ه، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411 ه، 1990م.
95 مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار،، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، ت292هـ، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة – ط1 بدأت 1988م، وانتهت 2009م.
96 المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت 261هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
97 مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي، ت741هـ، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط3، 1985.
98 المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي،، أبو العباس – ت نحو770ه، المكتبة العلمية – بيروت.
99 معالم السنن، شرح سنن أبي داود،، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي،ت 388هـ، المطبعة العلمية – حلب، ط1، 1351 هـ، 1932م.
100 المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي،، أبو القاسم الطبراني، 360ه تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة – ط2 .
101 المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة .

102 معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي،، أبو الحسين، توفي 395هـ، ت عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
103 مفاتح الغيب –، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن ابن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي – ت 606 – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط3، 1420هـ .
104 مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة – ابن قيم الجوزية – ت571هـه، دار الكتب العلمية – بيروت – بدون طبعة.
105 المفردات في غريب القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني – ت502هـ، تحقيق صفوان عدنان الداودي – دار القلم – الدار الشامية – دمشق – بيروت – ط1، 1412هـ، ص336 – 337 .
106 المنتخب في تفسير القرآن الكريم – لجنة من علماء الأزهر – مؤسسة الأهرام – مصر – ط 18، 1416هـ ، 1995م .
107 المنحة الإلهية في تهذيب شرح العقيدة الطحاوية تعليق عبد الآخر حماد الغنيمي – دار الصحابة للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط2، 1416هـ، 1996م.
108 منحة القريب المجيب في الرد على عُبّاد الصليب – عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر – ت1244هـ – بدون طبعة.
109 منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية – ابن تيمية – ت728، تحقيق محمد رشاد سالم – الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – ط1، 1406هـ، 1986م.
110 المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج –، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ت 676هـ، الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت، ط2، 1292هـ.
111 المورد العذب الزلال في كشف شبه أهل الضلال – عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن سليمان التميمي – ت1285هـ، دار العاصمة – الرياض – السعودية – ط 1، 1349هـ- ط 3 – 1412هـ.
112 موسوعة الألباني في العقيدة، محمد ناصر الألباني، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء – اليمن، ط1، 1431 هـ - 2010 م.
113 الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع – ط4، 1420هـ.

114 النهاية في الفتن والملاحم –، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير – ت774ه – تحقيق محمد أحمد عبد العزيز – دار الجيل للنشر بيروت لبنان – ط 1408ه – 1988م.
115 النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين، أبو السعادات المبارك بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، ت 606هـ، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ، 1979م – تحقيق طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي.
116 يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار – محمد صديق خان بن حسن بن علي الحسيني البخاري، ت 1207ه – تحقيق د.أحمد حجازي السقا – الناشر مكتبة عاطف – دار الأنصار – القاهرة – ط1298ه، 1987م.

شبكة المعلومات الدولية إنترنت:

a. موقع إسلاميات.
b. المركز الفلسطيني الإعلامي.
c. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.
d. الرسالة موقع المسلم.
e. محاضرة سلسلة العقيدة في ضوء القرآن والسنة د.عمر الأشقر، شرح الشيخ محمد إسماعيل المقدم .

Video playback

f. رسالة ابنه د.أسامة عمر الأشقر.

فهرس الموضوعات: